اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية
اللجنة التربوية

موسوعة الأسرة

الجزء السابع

برعاية
مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

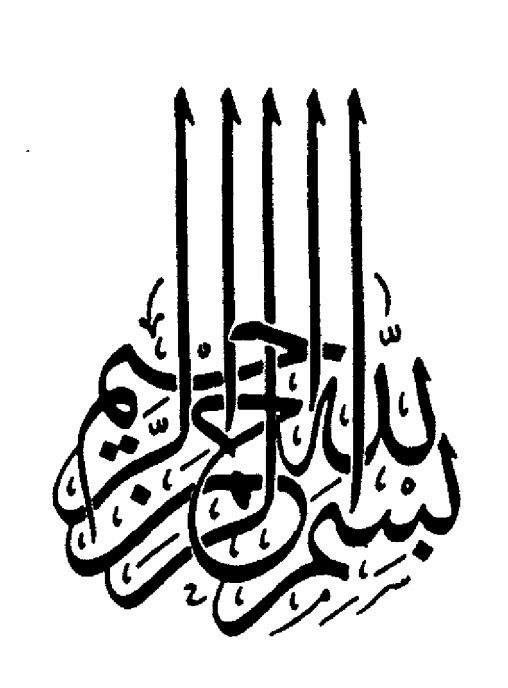
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

245.03 اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية.
موسوعة الأسرة «الجزء السابع»/إعداد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية. – ط 1. – الكويت: اللجنة، 2011.
444 ص، 17 × 24 سم.
ردمك 4 – 8 – 966 - 99906 – 978
الأسرة 1. الأسرة العربية – الإعلام.
2. الأسرة ووسائل الإعلام والاتصال المعاصرة.
3 . الأمن الإعلامي – تحقيق. 4. الإعلام المفيد ودوره.
5. الإعلام التربوي والأسري.

رقم الإيداع 2011/147
ردمك 4 – 8 – 966 - 99906 – 978

الطبعة الأولى
جمادى الأولى ١٤٣٢هـ - أبريل ٢٠١١م
دولة الكويت

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
أعضاء هيئة تحرير موسوعة الأسرة	٩
بين يدي الجزء الأخير	١١
عناصر الجزء السابع من «موسوعة الأسرة» ومضامينها	١٥
الباب الحادي عشر: الأسرة والإعلام	٢٣
الفصل الأول: التربية الإعلامية والوسائط التربوية للإعلام في الأسرة	٢٥
١ - مفهـوم الإعـلام	٢٧
٢ - الدور التربوي للإعلام في المجتمع	٣٨
٣ - الدور التربوي للإعلام في الأسرة	٥٠
٤ - أهمية وأثر الإعلام على الشباب في الجانب التربوي	٦٢
٥ - أثر الإعلام على الزوجين	٧١
٦ - أثر الإعلام على الرجل	٨٢
٧ - أثر الإعلام على المرأة	٨٨
٨ - أثر الإعلام على الطفل	٩٨

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني: الأسرة والوسائل المعاصرة في الإعلام والاتصال ..١٠٩

٩ - المهام الوظيفية للإذاعة لدى الأسرة ١١١

١٠ - سلبيات التلفزيون وطرق الحماية المطلوبة ١١٩

١١ - الآثار السلبية للإنترنت وطرق الحماية المطلوبة ١٢٩

١٢ - الطريق إلى إنترنت آمن ١٤٢

١٣ - أثر الحملات الإعلانية على الجمهور (نموذج غراس ونفائس)..١٥٣

١٤ - أثر المناظر الإباحية في الإنترنت والفيس بوك ١٧٤

الفصل الثالث: دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي ١٨٩

١٥ - دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي ١٩١

١٦ - تعامل وسائل الإعلام مع الجريمة.....٢٠٨

١٧ - التلفاز .. أدوار وأضرار ٢٢٩

١٨ - التلفاز والأمن الاجتماعي «رؤية كويتية» ٢٣٥

الفصل الرابع: دور الأسرة الانتقائي والتحصيني في الجانب الإعلامي.....٢٤٩

١٩ - دور الإعلام وتأثيره المتزايد على حياة المجتمعات.....٢٥١

٢٠ - المسؤولية الإعلامية تجاه الشباب ٢٦٠

٢١ - الأطفال والإنترنت : التأثيرات السلوكية والمعرفية ٢٧٠

الموضوع	الصفحة

٢٢ - إعلام العولمة : أثره على النشء وطرق التعامل معه ٢٩٠
٢٣ - البث الإعلامي المباشر وانعكاساته على الأسرة ٣٠٠
٢٤ - الإعلام والأسرة ٣١٠
٢٥ - فاعلية المسرح في تنمية الشخصية الوطنية للأطفال ٣٢٩

الفصل الخامس: البعدين المحلي والعالمي للإعلام التربوي الأسري ٣٥٣
٢٦ - المسرح والمنظومة التربوية ٣٥٥
٢٧ - الأفلام والبرامج الأجنبية في المحطات الفضائية ٣٧٣
٢٨ - الأثر السلبي للإعلانات التجارية في القنوات الفضائية ٣٨٢
٢٩ - أثر المسلسلات المدبلجة على المجتمع العربي
(نموذج المسلسلات التركية) ٣٨٨
٣٠ - الترويح عبر وسائل الإعلام ٤٠٧
ختام دون صلة ٤٢١
كشاف المفاهيم ٤٢٣
المراجع ٤٢٥

أعضاء هيئة تحرير موسوعة الأسرة

١) د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي — رئيس هيئة التحرير
٢) د. محمد المأمون محمد علي المحرزي — عضو هيئة التحرير
٣) د. عصام عبداللطيف الفليج — عضو هيئة التحرير والمقرر

المشاركون في تحرير مادة الجزء السابع

١) د. إبراهيم محمد الخليفي
٢) د. أحمد عبدالغني الجمل
٣) أ. أحمد فراج
٤) أ. أميمة عبدالعزيز العيسى
٥) أ. إيمان زغلول محمد القدوسي
٦) د. بشير صالح الرشيدي
٧) د. زهير منصور المزيدي
٨) أ. سليمان خالد الرومي
٩) د. عبدالعزيز البدر القناعي
١٠) د. عدنان عبدالكريم الشطي
١١) أ. عزة محمد محمد فودة
١٢) د. عصام عبداللطيف الفليج
١٣) د. عواد بن حسين الخلف
١٤) أ. مازن إبراهيم عبدالله ابوسعن
١٥) أ. محمد أحمد عبدالله الكندري
١٦) د. محمد شوماني
١٧) د. محيي الدين عبدالحليم
١٨) د. نادر مصطفى محمد القنة
١٩) د. هيثم يحيى الخواجة
٢٠) د. يوسف أحمد الفيلكاوي

بين يدي الجزء الأخير

جرت العادة أن تكون مقدمة الجزء الأخير، حافلة بنبذة عن كل عدد من الأعداد السابقة، ونحن إذ نتجاوز عن هذا التقليد العلمي، فإننا سوف نركز على مفردات هذا الجزء – دون غيره – والتي تقع كلها تحت عنوان «الأسرة والإعلام».

وابتداءً فإنه من الضروري تبيان أهمية الإعلام المعاصر إن على صعيد الفرد أو على صعيد المجتمع، وبخاصة في هذه الأيام التي فرضت وسائل الاتصال والإعلام نفسها على الجميع، وأصبح العالم كله قرية واحدة.

لذلك جاء هذا العدد متناولاً في فصله الأول غايات الإعلام وأهميته في الواقع المعاصر، وانعكاس ذلك على مكونات الأسرة الأساسي (الرجل – المرأة – الأبناء).

يلي ذلك الفصل الثاني الذي يتحدث بإسهاب عن التربية الإعلامية، وكيف نستقبل الزخم الإعلامي ونحتاط في استقباله حيطة الفطن، الذي يدرك أبعاد هذا الزخم مع ما يحمله من إيجابيات وسلبيات، ويضم هذا الفصل نماذج واقعية من أحدث ما

يضخه الإعلام من وسائل ويستحدثه من أساليب، وفي المقابل سوف نرى في هذا الفصل تجارب ناجحة في مواجهة هذا السيل المنهمر – بلا توقف – وكيفية استثماره لصالح «الإنسان»، باعتبار أن هذا «الإنسان» هو المستقبل لهذا الزخم، وسوف يحاسب لا محالة في يوم الدين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

يأتي بعد ذلك الفصل الثالث، والذي يوضح دور الأسرة في تحقيق «الأمن الإعلامي»، وهو أمن لا يقل أهمية عن الأمن الغذائي والأمن النفسي والأمن العسكري والأمن الاجتماعي، والذي يرد في هذا الفصل برؤية خاصة من بلد المنشأ «دولة الكويت».

أما الفصل الرابع – وهو أطول الفصول – فإنه يتناول دور الأسرة الانتقائي والتحصيني في الجانب الإعلامي، وهو فصل يقوم على مبدأ الوقاية خير من العلاج، وكيفية هذا التوقي، وكيف يتحول المسرح – مثلاً – إلى أداة تربوية ناجحة في سبيل ترقي الطفل مدارج الرشد في أناة وواقعية.

ويأتي الفصل الخامس ليذكر الجميع بأن الإعلام بات يتخطى الحدود الجغرافية والقيود الثقافية، ويقدم من البعدين المحلي والعالمي أمثلة واستشهادات تحظى الآن بانبهار غير مسبوق في المحيط العربي.

ويأتي هذا الجزء مع مطلع العام ٢٠١١م حيث الذكرى الخمسين لاستقلال دولة الكويت والذكرى العشرين للتحرير من الاحتلال العراقي الغاشم، والذكرى الخامسة لتقلد سمو الأمير مضامين الحكم، لنختم بذلك سبع سنوات قضاها أعضاء هيئة التحرير والباحثون في الكتابة والبحث، من أجل الأسرة، وضعوا خلالها دراساتهم وأبحاثهم في سبعة أجزاء متتالية.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الجميل لسمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله، الراعي الأول لهذه الموسوعة، كما أتقدم بالثناء والتقدير إلى سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت حفظه الله لاهتمامه ودعمه لهذا الإصدار، سائلين الله عز وجل القبول، وأن يحفظ بلدنا من كل سوء، وأن يجنّبها الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن تكون الأسرة المسلمة أسرة مستقرة هادئة مطمئنة، تسعى لإنشاء أجيال مؤمنة بربها، مقتدية برسولها صلى الله عليه وآله، محبة لدينها، حامية لأوطانها، متمسكة بعقيدتها، ثابتة بقيمها وأخلاقها.

والحمد لله رب العالمين

د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي

رئيس هيئة التحرير

عناصر
الجزء السابع من
«موسوعة الأسرة»
ومضامينها

عناصر الجزء السابع من «موسوعة الأسرة» ومضامينها

الباب الحادي عشر: الأسرة والإعلام

م	العناصر	المضامين
الفصل الأول: التربية الإعلامية والوسائط التربوية للإعلام في الأسرة:		
١	مفهوم الإعلام	١ – عناصر العملية الإعلامية. ٢ – أهداف العملية الإعلامية. ٣ – وظائف وسائل الإعلام.
٢	الدور التربوي للإعلام في المجتمع	١ – دور الإعلام ووسائله في المجتمع. ٢ – الدور التربوي للإعلام في المجتمع. ٣ – دور الإعلام التربوي.. أمثلة وشواهد.
٣	الدور التربوي للإعلام في الأسرة	١ – النشأة الاجتماعية بين الأسرة والإعلام. ٢ – الدور التربوي للإعلام التربوي في الأسرة. ٣ – أمثلة وشواهد.
٤	أهمية وأثر الإعلام على الشباب في الجانب التربوي	١ – أهمية وأثر الإعلام في مرحلة المراهقة والشباب. ٢ – دور الشباب في تنمية الإعلام الهادف. ٣ – أهمية الإعلام التربوي للفتيات.
٥	أثر الإعلام على الزوجين	١ – أثر الإعلام في تشكيل توقعات الزوجين. ٢ – أثر الإعلام على الفتاة قبل الزواج. ٣ – أثر الإعلام على الشباب قبل الزواج. ٤ – أهمية وأثر الإعلام على الزوجين.

م	العناصر	المضامين
٦	أثر الإعلام على الرجل	١ - تأثير وسائل الإعلام على الرجل الأعزب. ٢ - تأثير وسائل الإعلام على الرجل المطلق. ٣ - تأثير وسائل الإعلام على الرجل الأرمل.
٧	أثر الإعلام على المرأة	١ – تأثير الإعلام على المرأة. ٢ – تأثير الإعلام على الفتاة المتأخرة في الزواج. ٣ – أثر الإعلام على المطلقات. ٤ – أثر الإعلام على الأرملة.
٨	أثر الإعلام على الطفل	١ – احتياجات الطفل التربوية بين الأسرة والإعلام. ٢ – دور الإعلام تجاه الطفل. ٣ – أمثلة وشواهد.
الفصل الثاني: الأسرة والوسائل المعاصرة في الإعلام والاتصال:		
٩	المهام الوظيفية للإذاعة لدى الأسرة	١ – نشأة وتطور الإذاعة العربية. ٢ – أهمية وأثر الإذاعة بالنسبة للأسرة. ٣ – المهام الوظيفية للإذاعة لدى الأسرة.
١٠	سلبيات التلفزيون وطرق الحماية المطلوبة	١ – سلبيات التلفزيون. ٢ – طرق الحماية. ٣ – دور الأسرة في حماية أفرادها.

م	العناصر	المضامين
١١	الآثار السلبية للإنترنت وطرق الحماية المطلوبة	١ – الآثار السلبية للإنترنت. ٢ – طرق الحماية المطلوبة. ٣ – دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي.
١٢	الطريق إلى إنترنت آمن	١ – إيجابيات الإنترنت. ٢ – سلبيات الإنترنت. ٣ – حلول علاجية للإدمان على الإنترنت. ٤ – توصيات للاستفادة من الإنترنت.
١٣	أثر الحملات الإعلانية على الجمهور (نموذج غراس ونفائس)	١ – «غراس» وقضايا الأسرة والشباب. ٢ – «نفائس» منهج حياة.
١٤	أثر المناظر الإباحية في الإنترنت والفيس بوك	١ – الآثار النفسية لمشاهدة الأفلام الإباحية. ٢ – مشاكل عائلية والطلاق بسبب الإنترنت. ٣ – كيف يؤثر الفيس بوك على الشباب.
الفصل الثالث: دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي :		
١٥	دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي	١ – آثار التلفاز وطرق الحماية. ٢ – الإعلانات التجارية وأثرها على الأطفال. ٣ – أثر القنوات الفضائية على الأسرة. ٤ – أثر الهواتف المحمولة.

م	العناصر	المضامين
١٦	تعامل وسائل الإعلام مع الجريمة	١ – الاتصال بالجماهير والجريمة المعاصرة. ٢ – وسائل الإعلام والجريمة. ٣ – التكامل بين قنوات الاتصال في الوقاية من الجريمة. ٤ – استراتيجية المواجهة.
١٧	التلفاز.. أدوار وأضرار	١ – الفرق بين التلفاز والوسائل الإعلامية الأخرى. ٢ – الدور المطلوب من التلفاز. ٣ – من أضرار البرامج المبثوثة.
١٨	التلفاز والأمن الاجتماعي «رؤية كويتية»	١ – الأمن حاجة إنسانية. ٢ – بين الأمن الوطني والأمن الاجتماعي. ٣ – أهمية التلفاز للأمن الاجتماعي. ٤ – الأمن الاجتماعي كما تعكسه سياسة تلفزيون دولة الكويت.
الفصل الرابع: دور الأسرة الانتقائي والتحصيني في الجانب الإعلامي :		
١٩	دور الإعلام وتأثيره المتزايد على حياة المجتمعات	١ – دور الإعلام وتأثيره المتزايد. ٢ – الرسائل والتجانس والاغتراب. ٣ – الإعلام في ظل العولمة.

م	العناصر	المضامين
٢٠	المسؤولية الإعلامية تجاه الشباب	١ – مسؤولية الدولة. ٢ – مسؤولية المؤسسات الأهلية. ٣ – مسؤولية الإعلاميين. ٤ – مسؤولية الأسرة. ٥ – مسؤولية الشباب.
٢١	الأطفال والإنترنت: التأثيرات السلوكية والمعرفية	١ – الإنترنت وثقافة الحدث. ٢ – الإنترنت والأسرة. ٣ – الأسرة والتوعية بالإنترنت.
٢٢	إعلام العولمة: أثره على النشء وطرق التعامل معه	١ – تعريف العولمة. ٢ – بعض آثار الثقافة المصاحبة للانفتاح العولمي على النشء. ٣ – كيف نتعامل مع الانفتاح على العولمة؟
٢٣	البث الإعلامي المباشر وانعكاساته على الأسرة	١ – مخاطر البث المباشر. ٢ – المواجهة والعلاج.
٢٤	الإعلام والأسرة	١ – أثر الإعلام على الأسرة. ٢ – الإعلام والتعليم. ٣ – الإعلام والمخترعات الحديثة. ٤ – الإعلام بين الأدب والفنون.
٢٥	فاعلية المسرح في تنمية الشخصية الوطنية للأطفال	١ – خصوصية مسرح الطفل. ٢ – المسرح ودوره في بناء الشخصية الوطنية للطفل. ٣ – الأسس الفلسفية الدرامية في بناء شخصية الطفل الوطنية.

م	العناصر	المضامين
الفصل الخامس: البعدين المحلي والعالمي للإعلام التربوي الأسري:		
٢٦	المسرح والمنظومة التربوية	١ – المسرح والمنظومة التربوية. ٢ – المدرسة: حاضنة تربوية وثقافية. ٣ – الدراما والتربية المسرحية.
٢٧	الأفلام والبرامج الأجنبية في المحطات الفضائية	١ – التغيير في العالم الغربي. ٢ – القيم والأخلاق التي تروجها هذه الأفلام والبرامج. ٣ – حلول تربوية.
٢٨	الأثر السلبي للإعلانات التجارية	١ – إحصاءات حول الدراسة الميدانية. ٢ – خمس اقتراحات لتحفظ أبناءك.
٢٩	أثر المسلسلات المدبلجة على المجتمع العربي (نموذج المسلسلات التركية)	١ – المسلسلات التركية وأثرها على المجتمع العربي. ٢ – بعض انعكاسات المسلسلات التركية. ٣ – المكبوت العربي بمسلسلات تركية.
٣٠	الترويح عبر وسائل الإعلام	١ – أنواع الترويح عبر وسائل الإعلام. ٢ – أثر الترويح الإعلامي على أفراد الأسرة.

الباب الحادي عشر

الأسرة والإعلام

الفصل الأول

التربية الإعلامية والوسائط التربوية للإعلام في الأسرة

١ - مفهوم الإعلام.
٢ - الدور التربوي للإعلام في المجتمع.
٣ - الدور التربوي للإعلام في الأسرة.
٤ - أهمية وأثر الإعلام على الشباب في الجانب التربوي.
٥ - أثر الإعلام على الزوجين.
٦ - أثر الإعلام على الرجل.
٧ - أثر الإعلام على المرأة.
٨ - أثر الإعلام على الطفل.

مفهوم الإعلام

- **التعريف اللغوي**: الإعلام: هو الإخبار، عَلِمَ يُعْلِمُ.. أي يخبر.
- **التعريف الاصطلاحي**: الإعلام: هو كل رسالة أو معلومة يراد إيصالها لجهة ما عبر وسيلة مناسبة.

عناصر العملية الإعلامية:

مهما تختلف وتتنوع العملية الإعلامية فإن الإعلام أو العملية الإعلامية تتكون من خمسة عناصر أساسية هي:

١ - مُرْسِلٌ.

٢ - رِسَالَة (الخبر – المعلومة..).

٣ - مُسْتَقْبِل.

٤ - وسيلة نقل الرسالة.

٥ - رَدُّ الْفِعْلِ أو النتيجة (التأثير).

فهناك «مُرْسِلٌ» لديه رغبة في نقل «رسالة» محددة، إلى «مُسْتَقْبِلٍ»، عبر «وسيلة» نقل، وينتظر «رد الفعل» أو التأثير الناتج عن تلك الرسالة.. هذه هي العملية الإعلامية.

نجاح العملية الإعلامية وفشلها

قد تتعرض العملية الإعلامية إلى عوائق تؤثر عليها كالتشويش أو أي عراقيل أخرى تؤدي إلى تأخر العملية الإعلامية أو تأثرها بدرجات متفاوتة.

وبالتالي.. فإنه ليس دائماً تنجح العملية الإعلامية بشكل تام بنسبة ١٠٠٪ ، وليس دائماً تتحقق نتائجها كما ينبغي أو كما هو متوقع، بل قد تنجح أحياناً، وقد تنجح إلى حد ما، وقد لا تتحقق نتائجها نهائياً، وكل ذلك تحكمه محددات متعددة وكثيرة جداً، بدءاً من طبيعة «الرسالة» وماهيتها وأسلوب صياغتها وطريقة طرحها.. و.. و..، ومروراً بطبيعة «المرسل» وقوته وخبرته و.. و..، وطبيعة «المستقبل» ومزاجه وثقافته و.. و..، ونوع «الوسيلة» أو الوسائل المختارة ومدى ملاءمتها وسعة انتشارها وسرعتها و.. و..، و«الفترة الزمنية» المختارة، و«الميزانية» المحددة.. وغير ذلك من المحددات.

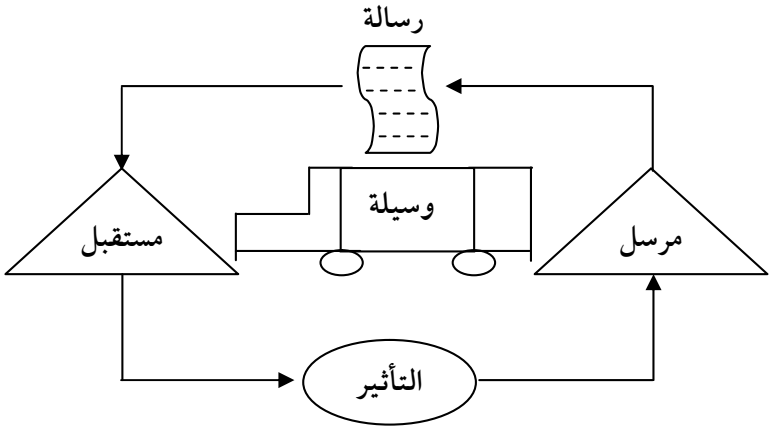

عناصر الرسالة الإعلامية

أشكال وسائل الإعلام :

هناك ثلاثة أشكال رئيسة لوسائل الإعلام، هي:

١ - المرئي.

٢ - المسموع.

٣ - المقروء.

وأحياناً تدمج بعض الوسائل الرئيسة سالفة الذكر لتنتج لنا أشكالاً أخرى لوسائل الإعلام، مثل:

٤ - المرئي المسموع.

٥ - المرئي المقروء.

٦ - المرئي المسموع المقروء.

... وهكذا.

أنواع وسائل الإعلام :

هناك العديد من وسائل الإعلام المتاحة في الساحة والتي نتعامل معها بشكل يومي، وهي في تطور مستمر مع السباق العلمي والتقني. وأبرز هذه الأنواع :

١ - الصحافة.

٢ - الإذاعة.

٣ - التلفزيون.

٤ - الإنترنت.

٥ - عموم المطبوعات الإعلامية والإعلانية (بوستر – فلاير – كتيب – ستيكرز ... إلخ.).

٦ - الإعلانات الخارجية: البنرات – الموبي – لوحات الإعلانات... إلخ.

٧ - السينما.

٨ - المسرح.

وفي بعض الدول الغربية في أوروبا وأمريكا لا تعتبر السينما والمسرح من وسائل الإعلام، وإنما تدرج ضمن «الثقافة».

أهداف العملية الإعلامية:

تختلف أهداف العملية الإعلامية من جهة إلى أخرى، وبحسب المرحلة الزمنية، والشريحة المستهدفة... وغير ذلك، إلا أن هناك أهدافاً عامة للإعلام.. أبرزها: -

١ - إيصال الرسالة الإعلامية، والتي يجب أن تكون إيجابية بالنسبة للمرسل لتحقق نتائج إيجابية.

٢ - التثقيف والتوعية.

٣ - الترويج والتسويق.. سواء تسويق المنتج أو القِيَم، أو ترويج الفكرة أو الرأي.. إلخ.

٤ - تحقيق الأهداف العامة للمرسل، سواء كان فرداً أو مؤسسة.

٥ - توجيه الرأي العام.

٦ - الترفيه.

وظائف وسائل الإعلام:

حدد بعض خبراء الاتصال عدة وظائف للإعلام أهمها[1] :

١ - **مراقبة البيئة** : تقوم وسائل الإعلام المختلفة بإطلاع أفراد المجتمع على ما يجري حولهم داخلياً وخارجياً حتى يكونوا على معرفة كاملة بما يجري حولهم، كي يتمكنوا من أخذ الحيطة والحذر لأي طارئ ليس في حسبانهم، وحتى يتمكنوا من التكيف مع الظروف المتغيرة واتخاذ القرارات المناسبة، وعلى ذلك فإن وسائل الإعلام في هذه الحالة تكون بمثابة جهاز إنذار مبكر للشعوب والمجتمعات.

٢ - **الترابط**: الترابط يعني تكوين الرأي العام، ويتم ذلك عن طريق إحاطة قطاعات المجتمع المختلفة علما بالأحداث، ووسائل الإعلام هي من تقوم بهذا الدور.

(١) انظر د. حمدي حسن : مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال. وهذه الوظائف حددها هارولد لازويل، وميرتون ولازرسفيلد وتشارلز رايت.

٣ - **نقل التراث الاجتماعي** : والمقصود بذلك نقل الموروث الاجتماعي من جيل لآخر حتى يثمر الترابط بين الأجيال، وإذا كان لنا أن نصف الوظيفة السابقة بأنها أفقية، فإن نقل التراث يتم بأسلوب رأسي من خلال نقل ثقافة الأجداد إلى الأحفاد، وهذه الوظيفة كانت تقوم بها الأسرة وحدها سابقاً ولكن أصبحت تشاركها اليوم وسائل الإعلام، وهذه الوظيفة بالذات هي التي تحافظ على الذاتية الثقافية للمجتمع، ولكي تتم بقوة ونجاح يجب أن يتسق نظام الاتصال مع قيم المجتمع، ويدعم الاعتزاز بها لدى الأجيال الجديدة، وبدون هذه الوظيفة ينشأ الاغتراب الاجتماعي والثقافي لدي هذه الأجيال، ويضعف الانتماء.

٤ - **التشاور** : تساهم وسائل الإعلام في التشاور وتبادل الآراء حول الأحداث والقضايا التي تهم المجتمع، كما أنها تعمل على إضفاء الألفة والشرعية على الأفكار الجديدة، وتلفت الأنظار إلى المشكلات والموضوعات المهمة.

٥ - **فرض المعايير الاجتماعية** : تعمل وسائل الإعلام في أي مجتمع على تأكيد وفرض القيم والمعايير الاجتماعية من خلال كشف أي انحرافات تحدث عن هذه المعايير، وذلك لأن هناك فجوة بين السلوك الخاص للأفراد وأخلاقياتهم المعلنة، ومثل هذه الانحرافات يمكن التجاوز عنها طالما أنها في الخفاء،

وقاصرة على صاحبها، ولا تسبب ضررا للغير، أما السلوك المعلن المنحرف فلابد من التصدي له، ورفضه، حفاظا على المعايير والقيم الاجتماعية.

٦ - **إضفاء المنزلة على بعض الأشخاص** : فالشخص الذي تجري وسائل الإعلام معه حوارات وأحاديث تليفزيونية ويتم تلميعه فيها، يؤدي ذلك إلى إضفاء مكانة ووجاهة ومنزلة خاصة له.

٧ - **الترفيه والترويح**: خصوصاً ما يعرض في التلفزيون يغلب عليه الترفيه والترويح لجذب المشاهد.

مضار وسائل الإعلام :

يرى الخبراء[١] أن وسائل الإعلام يمكن أن تضر بالمجتمع حين تؤدي وظائفها بشكل خاطئ، ويمكن القول أن أشد الأضرار تقع حين نستعير ثقافة وأفكار غيرنا، ويحدث هذا حين يتكون لدينا رأي عام يتبنى أفكاراً دخيلة (مثل رفض تعدد الزوجات رغم إباحته في شريعتنا لما للتعدد من دور كبير في تحصين الرجال والنساء وتقليل عدد غير المتزوجات)، وحين نفشل في نقل تراثنا الاجتماعي عبر الأجيال لينشأ جيل جديد يعتنق قيماً مختلفة، وحين نعمل على فرض معايير اجتماعية لا تخصنا، وحين نضفي المنزلة

(١) هذا هو رأي هارولد لازويل. حمدي حسن، مرجع سابق.

والجاه على من لا يستحق (مثل المنحرفين والفاسدين) أما في مجال الترفيه والترويح ففيه مساحة واسعة من الإسفاف والعبث.

وهناك آثار جانبية أخرى غير مقصودة تحدث أحيانا نتيجة لأداء وسائل الإعلام لوظائفها، منها :

١ - غرس الإحباط وعدم الرضا في نفوس البعض: فعندما يَرَى ـ على سبيل المثال ـ أهل القرى والمدن الصغيرة مستويات المعيشة في المدن الكبرى عبر وسائل الإعلام، فإن تطلعاتهم تزداد، وعندما تزداد تطلعات وتوقعات المواطنين بشكل يفوق قدرات دولهم وإمكانياتها، فإن ذلك يؤدي إلى انتشار الإحباط وعدم الرضا.

٢ - غرس الشعور بالسلبية واللامبالاة: إن التعرض المستمر للأخبار المذاعة والتي تحوي كماً هائلاً من الكوارث والحروب والنزاعات المسلحة، قد يسبب أحياناً الشعور بالسلبية واللامبالاة، بحيث يفقد المرء إحساسه بفداحة الخطب عندما تحدث كارثة في بلده.

٣ - جعل بعض المواطنين عديمي الفاعلية: التفسير الذي يقدم للأحداث عبر وسائل الإعلام، قد يكون له نتيجة عكسية بالنسبة للفرد العادي وغير المثقف، لأنه يعتمد عليه في نتائجه، مما يضعف من قدراته النقدية ولا يجد ضرورة لأن

يفسر ويقيم بنفسه، وبرغم أنه حر في أن يقبل أو يرفض الآراء التي تقدم له، إلا أنه يتحول إلى مجرد مستهلك للآراء والأفكار سابقة التجهيز، ويصبح مواطنا عديم الفعالية، وتقل قدرته على وزن الأمور بوزنها الصحيح، وعلى ممارسة التقييم الشخصي.

الشرائح المستهدفة :

لا بد من تحديد الشريحة المستهدفة (الْمُسْتَقْبِلْ) لكل عملية إعلامية أو مرحلة إعلامية لتتوافق مع أهدافها واحتياجاتها، لأن كل شريحة لها أسلوبها ووسائلها التي تناسبها.

ومن أمثلة تحديد الشرائح المستهدفة :

١ - الفئة العمرية.
٢ - الجنس (ذكر – أنثى)
٣ - الدرجة العملية والثقافية.
٤ - الحالة الاجتماعية (أعزب – متزوج).
٥ - الحالة الاقتصادية (مستوى الدخل: فقراء – أغنياء – متوسطو الحال..).
٦ - الجانب الجغرافي (وفق المحافظات والقرى والمدن، شمال وجنوب وشرق وغرب،.. إلخ).
٧ - الحالة الوظيفية (طالب، موظف، تاجر.. إلخ).

... وهكذا، ويمكن التفصيل في هذا المجال بلا حدود، وكلما استطاع الْمُرْسِلُ تحديد الشريحة المستهدفة بشكل أدق (الْمُسْتَقْبِل)، كلما حقق نتائج أفضل (الأثر)، فضلاً عن توفير الوقت والجهد والمال.

عوامل تساهم في نجاح العملية الإعلامية :

هناك عدة عوامل تساهم في نجاح العملية الإعلامية، وقد يكون النجاح بعامل واحد فقط من هذه العوامل وقد يكون بمجموعة عوامل مرتبطة ببعضها، ومن أبرز هذه العوامل:

١ - المساحة الجغرافية التي يمكن الوصول إليها.
٢ - الموقع الجغرافي.
٣ - الفترة الزمنية المتاحة لتنفيذ العملية الإعلامية (يوم، أيام، أسبوع، شهر، أشهر، سنة، سنوات، مستمرة.. إلخ).
٤ - المرحلة الزمنية المختارة (المناسبة) (فترة انتخابات، امتحانات، نهاية الأسبوع، العطلة الصيفية،.. إلخ).
٥ - توقيت بث الرسالة الإعلامية (صباحاً، مساءً، ليلاً، طول اليوم.. إلخ). ومنها كانت دراسات ساعات الذروة.
٦ - دقة تحديد الشريحة المستهدفة (أطفال، شباب، فتيات، نساء، رجال، الأسرة، تجار، مثقفين، طلبة، قرويين.. إلخ).

٧ - الوسيلة الإعلامية المناسبة لكل ما مضى، ومدى ملاءمتها لها.. وفق المرحلة الزمنية، والشريحة المستهدفة، والموقع الجغرافي، والتوقيت.. إلخ.

٨ - الميزانية المتاحة.

٩ - القدرة على الوصول للشريحة المستهدفة.

١٠ - مدى تعامل الشريحة المستهدفة مع وسائل الإعلام.

١١ - مدى تفاعل الشريحة المستهدفة مع الرسالة الإعلامية.

١٢ - عوامل التشويش والتأثير المعاكس.

* * *

الدور التربوي للإعلام في المجتمع

يقوم الإعلام في المجتمع المعاصر بدور مهم في تنشئة وتوجيه وتثقيف جمهور المتلقين باختلاف مستوياتهم واتجاهاتهم، بطرق جاذبة للمشاهدين.

وتكمن جاذبية وسائل الإعلام في تنوعها من وسائل مسموعة ومرئية ومقروءة، وهي تقدم خبرات مختلفة، وتتعرض للكثير من القضايا السياسية والاقتصادية بشكل يعكس الثقافة العامة للمجتمع، والثقافات الفرعية للفئات المختلفة فيه.

وسائل الإعلام ودورها في تشكيل المجتمع :

تتنوع وسائل الإعلام الجماهيرية لتناسب احتياجات مختلف الفئات، وتشمل الإذاعة والتلفزيون والإنترنت والصحافة الورقية والإلكترونية وغير ذلك مما يستحدثه التطور العلمي المذهل في تلك الوسائل هذا التطور الذي جعل العالم كله وحدة واحدة، وتخطى حاجز الزمان والمكان، حتى صار الإعلام أحد محددات السلوك الإنساني، خاصة بالنسبة للنشء.

إيجابيات وسلبيات الإعلام :

للإعلام إيجابيات وسلبيات متعددة، ونحن نحاول هنا إبراز أهم إيجابياته وسلبياته.

أ – الإيجابيات :

يقوم الإعلام بالكثير من الوظائف الإيجابية المهمة، والتي أصبحت المجتمعات الحديثة لا يمكنها العيش بدونها، ومن هذه الوظائف:

١ – توصيل المعلومة، ونشر الأخبار المهمة في وقتها، والمساهمة في توعية الناس.

٢ – يسهم الإعلام في تشكيل الآراء وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وغرس القيم المجمع عليها، ومحو السيئ من العادات والتقاليد البالية.

٣ – للإعلام دوره التعليمي، فهو يسلط الضوء على الكثير من المهارات والفنون، ويبسط العلوم والمعارف.

٤ – يوسع الإعلام المدارك، ويهذب السلوك ويرقي الوجدان، لأنه يخاطب العقول ويمس المشاعر.

٥ – لا تقل مواد التسلية والترفيه أهمية عن البرامج الجادة في تأثيرها، وذلك لأن المتلقي يكون في حالة من الاسترخاء العقلي تسمح بمرور القيم المتضمنة إلى اللاوعي مباشرة، بحيث تختزن وتتراكم وتصبح أحد الدوافع غير المحسوسة للسلوك، خاصة في البرامج الموجهة للنشء.

٦ - أصبحت الشبكة العنكبوتية هي القاسم المشترك في كل مجالات البحث العلمي ومجالات العمل المختلفة، وهي وسيلة مهمة وسريعة للتثقيف والتوعية ونشر المعلومة الصحيحة في كل أنحاء العالم، بعيداً عن تحكم الأنظمة ورقابتها. ومن الممكن الاستفادة منها إذا استخدمت بشكل صحيح كأقوى وأسرع وسيلة إعلامية، وأكثرها تحررا واستقلالية.

ب – السلبيات :

١ - أدى تحكم الدول المتقدمة في وسائل الإعلام الدولي إلى ظهور مشكلة «التبعية الإعلامية»، فالدول الكبرى تمتلك وكالات الأنباء والإذاعات الدولية والصحف والمجلات العالمية والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والأقمار الصناعية، وكل ذلك مكنها من اختصار المسافات واختزال الزمن، حتى أضحى العالم كله قرية إعلامية صغيرة، وأصبحت وسائل الإعلام سلاحاً خطيراً في يد القوى العظمى، ويفرض تحدياً للدول الأخرى ويهدد هويتها الثقافية بالاختراق والمسخ.

٢ - لا تقتصر السلبيات على محتوى الرسالة الإعلامية فقط، ولكن على ما تحدثه من آثار تغير شكل وطبيعة العلاقات في المجتمع، فهي تضيع الوقت، وتقلل مساحة العلاقات

الاجتماعية المباشرة بين الناس، وتؤثر سلباً على القدرة على التركيز، والاستقلالية في التفكير.

٣ - مواد التسلية والترفيه، والمواد الموجهة للأطفال والشباب والتي تكون غاية في الجاذبية والإبهار، تحمل في طياتها العديد من السلبيات، سواء من ناحية الشكل أو المضمون، وأخطر ما فيها أنها تقدم السم في العسل، فهي تنقل قيما وأفكاراً هدامة مغلفة بإطار من اللهو البريء المبهج الذي يخاطب مشاعر الصغار ويتغلغل في أعماقهم، بينما هم يتقافزون من شدة المرح على أنغام الأغاني وأثناء متابعة الأفلام والكارتون المضحك.

٤ - لا تقل الإعلانات التجارية التي تتخلل الرسائل الإعلامية في أهميتها وتأثيرها عن البرامج نفسها، وذلك أنها تشترك مع المواد الترفيهية في نفس المثالب، بالإضافة لما لها من تأثيرات سلبية خاصة، فهي تخلق احتياجات مصطنعة وزائفة لدى المتلقي، وتزيد من الفجوة الاقتصادية بين الغني والفقير، وتزيد النزعة الاستهلاكية والارتباط الخاطئ بين الشعور بالسعادة وامتلاك الأشياء.

٥ - تنفرد الشبكة العنكبوتية بمخاطر خاصة، وذلك لأنها بلا سقف ولا حدود.. إنها نوافذ مفتوحة على مصراعيها بلا ضوابط،

وهي مثل حقول الألغام، لا يجب أن يدخلها إلا من يعرف طريقه جيدا وكيف يتحكم فيه، وقد ظهرت بالفعل تلك المثالب، ورأينا شبابا صغاراً ينجرفون إلى الرذيلة أو الإلحاد عن طريق «غرف المحادثة» والمدونات ومشاهدة العروض الإباحية،أو حتى مجرد إضاعة الوقت في التجول عبر المواقع المختلفة، والذي يؤدي للفشل الدراسي.

الدور التربوي للإعلام في المجتمع:

تقع على الإعلام مسؤولية تربوية تجاه المجتمع بكل شرائحه المختلفة في التوجيه والتربية والتثقيف والاهتمام بمشكلات المجتمع والإسهام في طرح حلول لها، وتقع عليه وظيفة مهمة وهي استكمال دور المدرسة والبيت ومؤسسات المجتمع الأخرى في تربية وتوجيه الشباب.

المقصود بالإعلام التربوي:

الإعلام التربوي: هو استثمار وسائل الإعلام من أجل تحقيق أهداف التربية، في ضوء السياسة التعليمية والسياسة الإعلامية للدولة.

والهدف الرئيس للإعلام التربوي هو سد الفجوة بين الإعلام والتربية، وإزالة التناقض بينهما، حتى لا يصبح النشء مشتتاً بين ما يتلقاه في المدرسة، وما يشاهد ويسمع في وسائل الإعلام، فلا يفسد

الإعلام ما تبنيه المدرسة، بل يتم التعاون بينهما لتحقيق أهداف تربوية، وتوجيه الأبناء وتحقيق الآمال المنشودة من الجيل الجديد، ولأن لوسائل الإعلام جاذبيتها الخاصة، فإن إسهامها في التربية سيكون مهماً ومؤثراً.

- الأهداف التربوية للإعلام:

١ - الإسهام في تحقيق السياسة التعليمية.

٢ - العمل على غرس تعاليم الشريعة الإسلامية، وبيان سماحة الإسلام.

٣ - تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة والمثل العليا في المجتمع.

٤ - تلمس مشكلات المجتمع، والعمل على بث الوعي التربوي تجاهها.

٥ - التأكيد على أن أبناء الجيل الجديد هم الثروة الحقيقية للمجتمع، وأن العناية بهم وتربيتهم مسؤولية عامة يجب أن يشارك فيها الجميع.

٦ - تنمية اتجاهات فكرية تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي، وتحقق تكوين الضمير الذي يوجه سلوك الفرد في الحياة، ويعزز الضبط الاجتماعي لدى الفئات الطلابية.

٧ - إبراز دور المدرسة بوصفها الوسيلة الأساس للتربية والتعليم.

٨ - التنسيق بين المؤسسات التربوية والإعلامية سعيا لتحقيق التكامل في الأهداف والبرامج والأنشطة.

٩ - إيجاد قنوات إعلامية للتعليم المستمر، والتعليم عن بعد، وتعليم ذوي الحاجات الخاصة.

١٠ -التعريف بالتطورات الحديثة في مجالات الفكر التربوي، وتشجيع البحوث في مجال الإعلام التربوي.

- أسس الإعلام التربوي ومنطلقاته:

١ - الالتزام بأحكام الدين الإسلامي وتصوراته الكاملة للكون والإنسان والحياة.

٢ - تعميق عاطفة الولاء للوطن، وتوعية المواطن بدوره في تقدمه ونهضته.

٣ - التركيز على أركان العملية التعليمية في الرسالة الإعلامية (المدرسة - المناهج - المعلم - الطالب - ولي الأمر) وطرح مشكلاتها ومعالجتها إعلاميا.

٤ - التأكيد على أن اللغة العربية الفصحى هي وعاء الإسلام ومستودع ثقافته.

٥ - الالتزام بالموضوعية في عرض الحقائق، وتقدير شرف الكلمة.

دور الإعلام التربوي.. أمثلة وشواهد:

أ - الشبكة النسيجية (الإنترنت) :

لا تقتصر وظيفة الشبكة النسيجية على كونها مكتبة ضخمة من الوثائق التي يمكن الوصول إليها بسهولة أو التنقل بينها، وإنما تسمح هذه الشبكة للمستخدم بالدخول إلى خدمات الإنترنت الأخرى، مثل البريد الإلكتروني ونقل الملفات والاستفادة من هذه الخدمات، كما يمكن من خلال هذه الشبكة عرض الوسائط المتعددة باستخدام ملفات الصوت والصورة.

ولهذه الشبكة استخدامات عدة في مجال التربية والتعليم، أبرزها:

١ - تقديم عروض إلكترونية جاهزة، يمكن الاستفادة منها في تدريس بعض الموضوعات.

٢ - توافر عديد من مصادر المعلومات وإتاحة الوصول إليها بسهولة (مثل المجلات الإلكترونية والموسوعات والقواميس وقواعد البيانات والمواقع التعليمية).

٣ - نشر الكتب والمقررات والبرامج التعليمية والمؤتمرات التربوية على الشبكة.

ب - التلفزيون:

يعد من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً واستحواذاً على نفوس المتلقين، ومن الممكن استخدامه في تقديم البرامج التعليمية وبرامج التعلم الذاتي وتعليم الكبار.

ومن المشكلات التربوية الخاصة بالتلفزيون تقديمه لنماذج سلوكية منحرفة في إطار جذاب، مما يجعلها قدوة للمشاهد بحكم جاذبيتها وتأثيرها، ولذا قد يتقمص المشاهد شخصيات ومواقف وأدوار، فيصبح مستهلكا لتجارب الآخرين الوهمية.

ودور التربية الإعلامية إكساب النشء القدرة على الاختيار والنقد، وتعويدهم القدرة على اتخاذ القرار، ومهارة الفرز والانتقاء، فلا تؤثر فيهم تلك النماذج المرفوضة.

ج - الإذاعة :

ما زالت الإذاعة ذات أثر كبير على شريحة الكبار، وبالتحديد ممن يقودون السيارات، فتكون الإذاعة وسيلة ترفيه، أو الذين يعملون في أماكن بعيدة لا تتوفر فيها أجهزة التلفزيون أو الحاسوب.

د - الصحافة:

أوضحت دراسة حديثة في أوساط الشباب في مصر أوجه القصور في الأداء الصحفي، ويتمثل في:

١ - تقديم المعلومات للقراء دون القدرة على التأثير في قيمهم وآرائهم، وهو ما دفع الكثير منهم للتفاعل مع وسائل الاتصال الغربية التي تغزو العالم في ثوان معدودات، حتى أصبحت قوة مهيمنة على التفكير، وفعالة في تكوين نمط السلوك لديهم.

٢ - تركز الصحافة على النقد، والتعريف بالمشكلات والسلبيات ونقدها وهو دور ناقص، إذ يجب أن يتعدى ذلك إلى مرحلة أكثر فاعلية من خلال طرح الحلول بشكل أو بآخر والوصول بالمشكلة إلى حل، بهدف تعليم الشباب المساهمة الفاعلة في حل المشكلات، وتدريبهم على المواجهة وعدم التنظير فقط في المواقف الحرجة.

وعلى الصحافة أن تقوم بدورها في ربط القارئ بقيم مجتمعه وتقاليده، وأن تتعاون مع سائر وسائل الإعلام في تحديد السياسة العامة للإعلام، في ضوء القيم والمثل العليا للمجتمع،والتوسع في تقديم الرسالة الإعلامية التربوية للشباب التي تتسم بالجاذبية والتشويق.

حاجة المجتمع إلى الإعلام التربوي

وتزداد حاجة المجتمع لدور الإعلام التربوي في ظل المتغيرات العصرية المتلاحقة التي تؤثر في شبابنا، وتدفعهم في سبل تتباعد كل يوم عن الطريق القويم، وخاصة بعد أن أصبح المتلقي يشارك

في الرسالة الإعلامية، كما نرى في برامج المسابقات العديدة والمداخلات الهاتفية والرسائل القصيرة المتبادلة بين المشاهدين، التي تظهر على شاشة التلفزيون، وتعليقات القراء في المجلات والصحف، وكلها وسائل تؤدي لدمج المتلقي في العالم الافتراضي الذي يدخله، مما يزيد من تأثره به.

وإذا كان من المفترض أن الإعلام هو مرآة للمجتمع، فإن نظرة سريعة لما قدمته وسائل الإعلام عبر عقود طويلة، تؤكد أن الصورة كانت زائفة، فصورة المرأة المتبرجة اللاهية، وصورة البيت الذي تقام فيه حفلات الرقص وتراق فيه الخمور، كما أن العلاقة السامية الراقية بين المعلم والطالب والتي قال فيها الشاعر:

قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

تم مسخها والسخرية منها، حتى صار الطالب يفخر بأنه من المشاغبين، ويقدم الإنسان المتدين في صورة منفرة، وبصفة عامة هناك اتجاه للتنفير من كل ما هو جاد ومفيد، والترويج للسطحية والطيش والعبث. كل هذه الأشياء لا تعكس حقيقة الواقع في المجتمعات الإسلامية.

حتى نشرات الأخبار في الإذاعة كانت تخدع المواطنين وتذيع بيانات كاذبة عن انتصارات هي في الحقيقة هزائم ثقيلة.

إن ما نلاحظه من خواء فكري وثقافي لدى بعض الشباب، لم يأت من فراغ، ولكنه جاء نتيجة لما تعرض له هؤلاء الشباب على أيدي وسائل إعلام، التي لا يهمها سوى اجتذاب الجمهور وتحقيق الأرباح.

إن الإعلام أمانة ومسؤولية، والمؤسسة الإعلامية قد تفوق المؤسسة التربوية من حيث أثرها في تشكيل بنية المجتمعات ورسم ملامحها، وذلك لأنها تقدم مادة تتناسب مع أهواء الجمهور، وتتنوع الأشكال المشوقة التي تقدم بها، ولأن وسائل الإعلام ترافق أفراد المجتمع في مختلف الأوقات والأماكن بعكس المؤسسة التربوية.

لذلك يجب استثمار الإعلام في توجيه شبابنا لما يعود عليه بالنفع والخير وعلى المجتمع كله، وتبقى المعادلة الصعبة في انتظار اجتهاد المبدعين، وهي تقديم رسالة جذابة مشوقة مواكبة للعصر، وفي نفس الوقت جيدة المحتوى، وتتفق مع كل ما ينادي به الإعلام التربوي، إنها دعوة لاستعادة عقل ووجدان الشباب ممن يريدون التلاعب بهم.

* * *

الدور التربوي للإعلام في الأسرة

يسجد الوالدان لله شكرا على ما وهبهما من ذرية طيبة، ويملأ الأمل نفسيهما في أن يصنعا على أعينهما أبناءً بررة صالحين يكون كل منهم مثالا وقدوة، ويجتهد الأب في عمله، والأم في رعاية الأسرة، لتحقيق الهدف المنشود، ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، فسرعان ما يكتشف الوالدان أنهما ليسا وحدهما يؤثران في أولادهما، وذلك لأن الأبناء يتعرضون للعديد من المؤثرات خارج البيت، من الأقران، والمدرسة والنادي والشارع وغيرها، لذلك ينبغي على الآباء والأمهات التركيز على توجيه الأبناء وتربيتهم داخل البيت، حتى يستطيعوا مواجهة المؤثرات الخارجية، ولكن هناك غزاة آخرون في عقر دارهم. يقومون بهدم ما يبنيه الآباء والأمهات. إنها وسائل الإعلام، فكيف يواجه الآباء والأمهات هؤلاء الغزاة؟ على الآباء والأمهات استخدام وسائل الإعلام لصالح أولادهم وبدلاً من أن تكون وسائل هدم يوجهوها لتكون وسائل بناء. وذلك على النحو التالي:

التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والإعلام:

كثيراً ما تترك الأم أطفالها أمام التلفزيون لتتفرغ لأداء مهامها الأخرى، بينما الأولاد يتابعون بشغف تلك الصور السحرية

المتتابعة على الشاشة ، وهي لا تدرك أنها بذلك قد أشركت طرفاً خارجياً مؤثراً في عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية لصغارها.،وقد أُطلق لقب «الأب الثالث» على التلفزيون (The Third Parent) وذلك لشدة تأثيره على الأطفال.

- تعريف التنشئة الاجتماعية:

هي عملية يكتسب الأطفال من خلالها الحكم الْخُلُقِي والضبط الذاتي اللازم لهم، حتى يصبحوا أعضاءً راشدين مسؤولين في مجتمعهم.

وهي عملية تهدف إلى تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، يمارس بنجاح أدواراً اجتماعية مختلفة تبعاً لمراحل نموه وهي عملية ممتدة ومستمرة طوال العمر.

- تعريف التنشئة الثقافية:

هي العملية التي يتم خلالها تشكيل الفرد طبقا لثقافة المجتمع، وما تتضمنه من قيم ومعايير وعادات وتقاليد ودين وأنماط سلوك.

وبتعبير آخر.. التنشئة الثقافية هي «أسلوب الحياة» الذي تفرضه ثقافة المجتمع على الأفراد وتجعلهم يتصرفون طبقا للأنماط الثقافية التي يتضمنها النظام الثقافي للمجتمع.

فالتنشئة الاجتماعية تسبق وتمهد للتنشئة الثقافية، والتنشئة

الثقافية هي التي تحدد الأساليب والطرق التي تتبع في تنشئة الطفل، فمثلا الجوع والعطش والملبس حاجات ضرورية للطفل، والثقافة هي التي تحدد له أسلوب وطريقة تناول الطعام والشراب ونوع الملبس، وكذلك يولد الطفل ولديه عقل يفكر به، والثقافة هي التي تحدد طريقة التفكير، ونوعه، وأسلوب التعبير عن الانفعالات والمشاعر، وما يتمثله من قيم ومعايير، وبطريقة لا تخالف النظام الثقافي السائد والمقبول في المجتمع.

وتختلف الثقافات باختلاف المجتمعات والأمم، ففي المجتمعات الغربية يغلب عليها الطابع المادي، أما المجتمعات الإسلامية فتتسم بالالتزام الديني، يقول رسول الله ﷺ : «**كل مولود يولد على الفطرة، فإنما أبواه يمجسانه أو يهودانه أو ينصرانه**»[1].

ومن هنا تأتي أهمية دور وسائل الإعلام التي أصبحت تشارك الآباء والأمهات مشاركة فعالة في التنشئة الاجتماعية والثقافية للأبناء، ومما يزيد من تأثيرها جاذبية العرض، وكثرة المحفزات المشوقة التي تتخلله، وإلحاح الرسالة الإعلامية، فمع كثرة القنوات التلفزيونية وطول مدة البث نجد أن المادة المقدمة يتم تكرارها عشرات المرات حتى يحفظها المشاهد عن ظهر قلب. وتمتاز

(١) صحيح البخاري، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، والموطأ (١/٢٤١)، والمسند (٢/٢٣٣).

الرسالة الإعلامية بتواجدها الدائم، فالبث يستمر طوال اليوم بلا توقف، وهو بذلك يتفوق على تأثير الآباء والأمهات الذين لا يمكنهم التواجد الدائم والمتواصل والتفرغ التام لأبنائهم بهذا الشكل.

وإذا تأمَّلنا الهدف النهائي لعملية التنشئة، سنلاحظ أن المقصود هو غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك (الضمير)، وتعليم الفرد المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع كعضو فاعل ونافع، وهو ما يشارك فيه الإعلام الأسرة.

آليات ووسائل التنشئة :

هناك آليات ووسائل للتنشئة نجملها في الآتي:

١ - **التقليد**: حيث يقلد الطفل والديه وأقاربه وأقرانه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية والبارزة.

٢ - **الملاحظة**: يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وممارسته حرفياً.

٣ - **التقمص**: ويقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.

٤ - **الضبط**: وهو تنظيم سلوك الفرد بما يتفق مع ثقافة المجتمع ومعاييره بتوجيهات والدية أو أسرية (ضوابط).

٥ - **الثواب والعقاب**: وهو استخدام الثواب في تعليم السلوك

المرغوب فيه، واستخدام العقاب لمنع السلوك غير المرغوب فيه.

وتشترك وسائل الإعلام مع الأسرة في التنشئة من خلال الوسائل الثلاثة الأولى (التقليد - الملاحظة - التقمص).

الدور التربوي للإعلام في الأسرة:

إذا أدرك القائمون على وسائل الإعلام مسؤوليتهم تجاه مجتمعاتهم، فإنها ستكون أداة إصلاح، وذلك لأن عملية التغيير الإصلاحي تبدأ من عالم الأفكار، فكل الأنشطة الحيوية للفرد والجماعة تنبثق من أفكارهم وثقافتهم ووعيهم، ومن هنا نفهم منهاج الرسول ﷺ، فقد بَدَأَ يغرس العقيدة الصحيحة في نفوس أتباعه وهي عالم الأفكار، ولم يبدأ بالسياسة أو الاقتصاد، فهو ﷺ بَدَأَ بتغيير العقل العربي حَتَّى صَيَّرَهُ عقلاً مسلماً، وعندها بدأت عملية الحضارة الإسلامية بالدوران، واصطبغت الحياة بكل مظاهر الثقافة الإسلامية، وما ذلك إلا لأن الإسلام قد اهتم بالعقل نفسه وكرمه، حيث جعله مناط التكليف.

ودور الإعلام التربوي المنشود داخل الأسرة، هو العمل على التوفيق بين ما لدينا من تراث عظيم، وما نعاصره من حضارة مذهلة، مع الاستيعاب الكامل له، ومعرفة كيفية التعامل معه، والإفادة منه، والتفاعل مع الواقع المعاش والبيئة المحيطة بصورة متزنة دون إفراط أو تفريط.

وظائف الأسرة :

عندما يتحدث العلماء عن **وظائف الأسرة**، فإنهم يحددونها في سبع وظائف، وهي:

١ - وظيفة الحماية.

٢ - الوظيفة الاقتصادية.

٣ - وظيفة المكانة العائلية.

٤ - الوظيفة العاطفية،

٥ - الوظيفة التربوية.

٦ - الوظيفة الدينية.

٧ - الوظيفة الترويحية.

وبصفة عامة.. كلما قامت الأسرة بوظائفها على الوجه الأكمل، كلما أعطت حصانة لأبنائها، وجعلتهم أقوى في مواجهة أي تيارات وافدة، أو اتجاهات غير مستحبة.

وتأتي الوظيفة العاطفية في المقدمة، فبوسع أي مؤسسة في المجتمع القيام بواجباتها المحددة دون أن يوجه لها لوم أو تقصير، فيما عدا الأسرة التي لا يكفي قيامها بواجباتها، وإنما لا بد أن تكون ممتزجة بالحب والتعاطف والاهتمام، ففي داخل الأسرة فقط يحظى الإنسان بالحب والتقبل غير المشروط، وفي داخل الأسرة يجب أن يعطي الوالدين من نفسيهما الحب والعطف والحنان لأولادهم

وبناتهم، ولا يقصروا في هذه الناحية، بل ويقبلوا أولادهم وبناتهم كما كان يفعل الرسول ﷺ مع أولاده ومع الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً، وكما ينادي بذلك أصحاب الحضارة الحديثة الآن، لكن للأسف فإن هناك من الآباء من يقتصر دوره على الوظيفة الاقتصادية فقط ولا يهتم بالعاطفة، ظناً منه أنها تعوض الأبناء عن التواجد المباشر والاهتمام الحقيقي والحب الأسري.

والوظيفة العاطفية تعني شعور أفراد الأسرة بالإشباع العاطفي والتقبل، مما يقوي مناعتهم الذاتية تجاه كافة المؤثرات الخارجية ويزيد من تماسكهم الأسري، ويجعل من سلبيات الإعلام أمراً غير مؤثر يمرون عليه مرور الكرام.

أما الوظيفة التربوية فتقوم المدرسة بدور رئيس، فيها وتكمل الأسرة والإعلام هذا الدور، وسنتناول الوظيفة التربوية بشيء من التفصيل.

التربية كعملية تعليم وتعلم هي في طبيعتها عملية نمو، ذلك أن المجتمع يمكنه أن يحدد مصيره، وأن يقرر مستقبله من خلال نوع التربية التي يقدمها للصغار الناشئين، لأنه من المتوقع أن يتولى هؤلاء مقاليد الأمور في المستقبل، وهذا المستقبل يتوقف إلى حد كبير على نوع التوجيه والإرشاد الذي يؤثر في هؤلاء الأطفال أثناء نموهم وتطورهم.

والمؤسسات المشاركة مع الأسرة في التربية تنقسم إلى قسمين:

أ – مشاركة مباشرة.. مؤسسات التربية والتعليم نموذج.

ب – مشاركة غير مباشرة.. وسائل الإعلام نموذج.

والفرق أن التربية في النوع الأول تأتي مباشرة ومقصودة، وعن طريق موقف تربوي محدد، والتفاعل فيها مزدوج ومتبادل بين الطرفين، كما يحدث في المدرسة بين الطالب والمعلم، وتقوم بمهمة التعليم الرسمي عن طريق الدراسة النظامية والمناهج والامتحانات. أما النوع الثاني فهي قد تكون مقصودة أو غير مقصودة، وتتسم بالتلقائية، والتفاعل فيها من طرف واحد فقط، كما يحدث بالنسبة لوسائل الإعلام بين المتلقي والبرامج المقدمة، ويتم التعليم والتربية من خلالها بشكل غير رسمي عن طريق اكتساب المعرفة والوعي، ومحاكاة النماذج المقدمة.

ولتحقيق الأهداف التربوية للمجتمع يجب الربط بين المؤسسات التربوية المباشرة وغير المباشرة وذلك لأن قيم المجتمع وخاصة القيم السامية منها تقوم المدرسة بغرسها في نفوس التلاميذ، ليأتي دور الإعلام التربوي في تعزيز وتأكيد تلك القيم.

أمثلة وشواهد:

هناك العديد من الظواهر الطارئة على الأسرة المسلمة، والتي كان للإعلام دورا في تناميها ونشرها، ومن الممكن أن يكون للإعلام

التربوي دورا حاسما وفعالا في تحجيمها ومحاصرتها، ومن هذه الظواهر على سبيل المثال:

*** ظاهرة العنف:**

لعل أهم دور سلبي تقوم به وسائل الإعلام في هذا الصدد هو جعل الناس يتعاملون مع العنف على أنه حدث عادي، فجرعات العنف الزائدة والمتكررة في أفلام الحركة والرعب، والتي تلقى إقبالاً كبيراً من الشباب، وكذلك ألعاب الكمبيوتر والتي تحفل بإطلاق النار والصراخ وكل أشكال العنف، كل ذلك يفضي إلى نزع الحساسية تجاه العنف، وتحويل الضرب والإيذاء إلى أمر عادي.

وأكدت الدراسات أن ٦٠٪ من أفلام الكارتون المستوردة والموجهة للأطفال تقدم مشاهد عنف من شجار وتدمير ومعارك ومقالب وتعذيب.

ومن أهم الآثار السلبية لمشاهدة العنف:

١ - تقل أو تنعدم حساسية الأطفال ضد الإيذاء والضرر الناجم عن العنف، إذ أن العنف يصور في بعض الأحيان ضمن أُطُرٍ اعتيادية وأحياناً كوميدية.

٢ - يصبح العنف جزءًا من سلوك الأطفال عندما يشاهدونه باستمرار، فيوقعون العنف على غيرهم دونما وجل أو تردد.

٣ - ينشأ الأطفال في حالة من الخوف والقلق النفسي تحسباً من التعرض للعنف، ويؤثر هذا على صحتهم النفسية ونموهم السليم.

٤ - كثيراً ما يعرض العنف - عبر وسائل الإعلام - دون أن ينال مرتكبوه أي عقاب، مما يعزز القناعة لدى المشاهد أن العنف هو شكل من أشكال البطولة.

ومما يؤكد امتزاج دور الأسرة والإعلام في التربية أن الدراسات ترصد العوامل التي أدت لتطور ظاهرة العنف وتأصلها في النفوس وهي:

١ - مشاهدة وسماع برامج وأفلام العنف.

٢ - نقص الرقابة الأسرية، وعدم اهتمام الآباء بأبنائهم وبما يشاهدون.

*** ظاهرة التفكك الأسري:**

هناك الكثير من العوامل الاجتماعية التي تضغط على الأسرة وتضعف تماسكها، مثل الارتفاع المطرد في معدل الطلاق، وزيادة عدد الأمهات العاملات، والضعف التدريجي للأسرة الممتدة، وتفكك جماعات الجيرة والمجتمعات المحلية، والعزلة المتزايدة للأسرة النووية، ويأتي دور وسائل الإعلام ليزيد من تأثير تلك العوامل بطرق مباشرة وغير مباشرة.

فنظرة عامة على الأسرة تجد فيها من يجلس إلى الكمبيوتر وهو غارق في شبكته، ومن يحملق في التلفزيون، ومن يلعب بالألعاب الإلكترونية، وذلك مما أدى إلى ضعف التفاعل الحقيقي والمباشر بين أفراد الأسرة، وضعف مهارات التعامل مع الناس الحقيقيين بصفة عامة، وحتى الحب المتبادل في الأسرة ذَبُلَ وَضَعُفَ واخْتُزِلْ في توفير الاحتياجات المادية دون إعطاء وقت وجهد واهتمام كافي لإرساء رابطة حب عميقة، واهتمامات مشتركة، وروابط إنسانية تغزل بصبر وأناة.

كذلك ما تقدمه بعض الفضائيات من سلوكيات غريبة ومستهجنة، خاصة بمجتمعات أخرى تروج لثقافة اللاأسرة، وتهدد مفاهيم الأسرة التقليدية السائدة لدينا، وأيضاً في الكثير من الدراما العربية تلك الدراما التي تقدم صوراً يُتَجَاوَز فيها حدود الاحترام وَيُدْعَى فيها بدعوات صريحة للتمرد.. تمرد الزوجة على قوامة زوجها، والأبناء على أسرهم.

دور وسائل الإعلام التربوي في التصدي لتلك المفاهيم الخاطئة:

من الملاحظ أن العالم كله قد تنبه إلى خطر الآثار السلبية لبعض ما تبثه وسائل الإعلام بالنسبة للأطفال خاصة، وبالنسبة

للمجتمع ككل، وبدأت العديد من الدول تتخذ خطوات عملية لمعالجة تلك الآثار، ومن المقترحات المناسبة في هذا الصدد:

١ - تعديل مضامين البرامج للتنفير من العنف وإظهار مساوئه، ويمكن التركيز على الأبطال المحبوبين ممن لا يلجؤون إلى العنف.

٢ - بث البرامج العنيفة في أوقات متأخرة من الليل، ووضع الإشارات التحذيرية بانتظام على البرامج التي تتضمن مشاهد عنيفة.

٣ - التقليل قدر الإمكان من إذاعة أو نشر الأخبار التي تحض على العنف، أو تتضمن مفاهيم ضارة بالتماسك الأسري.

٤ - التركيز على حل المسائل الخلافية داخل الأسرة بالتفاهم والمنطق والتسامح، والبعد عن استعمال العنف والقسوة والقوة داخل الأسرة.

٥ - تقديم صورة إيجابية وصادقة للمرأة المكافحة والعالمة والعابدة والمضحية، والتي تقوم على كتفيها البيوت، وتنهل الأسرة كلها من معين حنانها الذي لا ينضب، والتي هي حاملة القيم، وناقلة، التراث وحارسة القلعة.

* * *

أهمية وأثر الإعلام على الشباب في الجانب التربوي

نتناول هنا تلك الفترة الحرجة والقلقة في حياة الإنسان والتي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بتحديد موقع الشاب على خارطة الحياة، بدايتها هو الانتقال من مرحلة الطفولة إلى البلوغ وتعرف بفترة المراهقة[1]، وفيها يتسارع النمو الجسدي والنفسي ليغدو الطفل رجلاً، وتصبح الطفلة فتاة مكتملة النضج، ولأسباب مجتمعية عديدة مثل طول فترة الدراسة وصعوبة الاستقلال عن الأهل وإيجاد عمل خاص تطول هذه الفترة كثيراً عن المتوقع لها، وسوف نحدد نهايتها بأحد ثلاث مظاهر إما الزواج أو العمل والاستقلال عن الأسرة أو بلوغ سن الثلاثين، وما يعنينا هنا هو الفترة التي يظل الشاب فيها في حالة البحث عن الذات، واستكمال أدوات النضج، وهو ما زال يعيش في كنف الأهل، ومن المعروف أن تلك الفترة شديدة الحساسية، ومحفوفة بالمخاطر في نفس الوقت هي فترة ثرية خصبة مترعة بعنفوان الشباب[2] وفورته، وهي الفترة التي يكثر فيها التمرد

(١) المراهقة: هي الفترة من البلوغ إلى سن الرشد (المعجم الوجيز).

(٢) هناك اتجاهات متعددة لتعريف مفهوم الشباب:

١ - الاتجاه البيولوجي: يؤكد هذا الاتجاه على أن مرحلة الشباب هي المرحلة العمرية التي يكتمل فيها النضج العضوي والعقلي للفرد. =

والمصادمات بين المراهق والأسرة، كما أنها الفترة التي تحدد معالم مستقبله ويتخذ خلالها أخطر القرارات المصيرية في حياته، مثل نوعية دراسته ومجال عمله واختيار شريك حياته.

ومن البدهي أن يكون للإعلام دوره المؤثر والفاعل في تلك المرحلة.

أهمية وأثر الإعلام في مرحلة المراهقة والشباب:

تشكل السمات النفسية الخاصة للشباب في تلك المرحلة بيئة ومناخا صالحين للتفاعل مع ما يقدم في الإعلام بمختلف وسائله، ويأتي «الإنترنت» في مقدمتها، ومن أهم تلك السمات:

١ - الرغبة في التفرد والانعزال، ففي مرحلة الطفولة المتأخرة يصل الميل إلى مصاحبة الآخرين إلى قمته، ثم مع البلوغ يتراجع الميل لمصاحبة الرفاق، ويقضي المراهق معظم وقته وحده أو مع من يشعر معهم بالأمان النفسي.

= ٢ - الاتجاه النفسي: يهتم هذا الاتجاه بالنمو النفسي، ويرى أن مرحلة الشباب عبارة عن مرحلة نمو وانتقال بين الطفولة والرشد، ولها خصائص متميزة عما قبلها وبعدها.

٣ - الاتجاه الاجتماعي: ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره ظاهره اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، فمرحلة الشباب لا ترتبط بسن معينة، وهناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة معينة، كانت هذه الفئة شبابا بغض النظر عن المرحلة العمرية .

٢ - النفور من العمل والنشاط بسبب فورة النمو التي تستهلك طاقته.

٣ - الشعور بالملل وعدم الاستقرار.

٤ - الرفض والعناد، ولهذا يحدث الصدام بينه وبين الأهل الذين يريد أن يثبت لهم أنه كبر ولم يعد طفلاً.

٥ - الرغبة في الاستقلال ومقاومة أي سلطة.

٦ - شدة الحياء.

٧ - نقص الثقة بالنفس.

٨ - الاهتمام بمسائل الجنس وأحلام اليقظة.

٩ - الانفعالية الشديدة والتغيرات الجسمية المتعددة.

قد لا تجتمع كل هذه السمات في نفس كل مراهق، ولكن قلما يخلو شاب من بعضها،وكلها تدفعه للبحث لنفسه عن عالم خاص جديد مُوَازٍ لعالم الأهل والكبار، ولن يجد أفضل من وسائل الإعلام وخاصة «النت» الذي يشعره بأنه يحيا في عالم افتراضي يملكه ويتحكم في أدواته.

وبسبب وجود مساحة فراغ كبيرة في حياة الشاب الصغير، خاصة في فترات العطلات المدرسية، يزداد إقباله على استخدام الهاتف المحمول والكمبيوتر الشخصي والتلفزيون، ولاستخدام تلك الوسائط سلبيات وإيجابيات، وأهم السلبيات ظهور عدة مشكلات

سلوكية يتأثر فيها الشاب بما يبثه الإعلام ووسائله، وهي مشكلات:

١ – العنف. ٢ – المخدرات.
٣ – الجنس. ٤ – التمرد والرفض.
٥ – العزلة والاغتراب.

فالأفلام والمواد الدرامية التي يقبل عليها الشباب، تمتلئ بالمشاهد المباشرة وغير المباشرة التي تعزز تلك الاتجاهات المنحرفة، وتعتبر قضية الاغتراب الاجتماعي والنفسي تحديا يواجه مجتمع الشباب نتيجة لتعقد الحياة وسرعة إيقاعها، مما نتج عنه افتقاد الأمن وضعف التواصل مع الآخرين وتضاؤل فرص التعبير وتحقيق الذات، وما يرتبط بذلك من شعور بالوحدة والخوف والإحساس بعدم تكامل الشخصية، وشعور الشاب أنه أصبح بلا موقف واضح، وبالتالي يفقد الثقة بنفسه، وتترسخ لديه قيم السلبية والقلق والرفض، ويعزز الإعلام القادم من ثقافات أخرى هذا الشعور، لأنه يمزق الشاب بين قيمه التقليدية وتلك القيم الوافدة.

في نفس الوقت يستفيد الشاب من تلك الوسائل الإلكترونية للإعلام في مناحي حياته المختلفة، وهذا هو الجانب الإيجابي:

١ – فهو يكتسب مهارات التعامل مع الكمبيوتر الذي هو جهاز المستقبل ولغة العصر.

٢ – ويكتسب المعرفة وتزداد قدرته على البحث العلمي.

٣ – ويمكنه توظيف مهاراته في تحسين مستواه العلمي كطالب،

ومستواه الوظيفي في العمل.

٤ - ويحقق الإعلام العديد من الحاجات النفسية للشاب، ويعطيه فرصة للمعرفة الحرة والشعور بالاستقلال.

دور الشباب في تنمية الإعلام الهادف :

إذا كانت حماية الطفل واجبة على الكبار، فإن الشباب بكل ما يتمتع به من طاقة وحيوية قادر على حماية نفسه، ومقاومة انحراف الإعلام وتشجيع الإعلام الهادف والتربوي، والشباب يشكلون شريحة كبيرة من المتلقين، وبالتالي فهم جزء من المنظومة الإعلامية المكونة من رسالة ومرسل ومستقبل ووسيلة، وهم قادرون على التأثير في تلك المنظومة، كما أن توفر التقنيات الحديثة يجعل لهم دور فعلي مؤثر في اختيار وصناعة المواد الإعلامية.

ويتوقع الخبراء[1] أن التطور التكنولوجي سيؤدي إلى أفول الإعلام الجماهيري وظهور الإعلام الشخصي (Personal Media) كبديل له وذلك لأسباب منها تصاعد إقبال منتجي المواد الإعلامية من قنوات وصحف على تخزينها في الصورة الرقمية، وانتشار استخدام الإنترنت والشبكة المعلوماتية العالمية، وسيؤدي ذلك إلى

(١) انظر (نيكولاس نيجروبونتي) في كتابه (الحياة الرقمية) (Being Digital) الصادر عام ١٩٩٥م، والمؤلف هو مدير وأحد مؤسسي مختبر الإعلام التابع لجامعة (Mit) الأمريكية.

ظهور أنماط جديدة للكيفية التي يختار بها الأفراد المواد الإعلامية ويستقبلونها، وبالتالي لن تكون مضطرا لشراء جريدتك اليومية التقليدية لتقرأ منها مقالا أو اثنين ثم تلقي بباقي صفحاتها في سلة المهملات، وإنما سيكون بإمكانك أن تحدد بدقة نوعية الموضوعات التي تفضل قراءتها لتصلك دون غيرها على حاسوبك الشخصي كل صباح.. وبالمجان.

هناك أيضاً المدونات والفيس بوك والتوتير وغيرها من المواقع والبرامج والخدمات الحاسوبية عبر الإنترنت، والتي تتيح لكل شخص كتابة وتدوين الأخبار والتعليقات، وقد أصبح لها تأثيراً متزايداً.

إن هذه التقنيات تقدم للفرد العادي سلطات لم يكن ليطمح لها سابقاً، أولها سلطة الاختيار وأسلوب الاستقبال، والقدرة على التحقق من المصداقية والشفافية، وأيضاً التحول من مستهلك إلى منتج للمواد الإعلامية المكملة أو البديلة للإعلام التقليدي.

وسيؤدي الإعلام الشخصي إلى التحول من متلقي سلبي إلى منتج فاعل، وهو أسلوب مناسب لحماس الشباب ويحفزه لأنه يشارك فيه، ولكن بالتأكيد سيظل الإعلام الجماهيري هو الأساس، خاصة أن الإنسان يميل للاندماج مع الجماعة فيما تسمع وتشاهد.

وفي هذا المجال أيضاً بإمكان الشاب المشاركة الفعلية، خاصة أن جميع وسائل الإعلام تفتح مجال المشاركة وترحب به، وذلك عبر الاتصال بالقنوات الفضائية وإبداء الرأي والاعتراض على ما لا يلائم قيمنا والمطالبة بما يلبي حاجاتنا الفعلية، وإرسال تعليقات للصحف والمجلات للتعبير عن الرأي فيما ينشر، وطرح موضوعات قضايانا الحقيقية للمناقشة في المنتديات على النت.

أهمية الإعلام التربوي للفتيات :

تتفق الفتاة مع الشاب في الخطوط العامة المميزة لنفسية كل منهما في تلك المرحلة العمرية، ولكن الفتاة تتميز ببعض سمات خاصة:

١ - فهي أكثر حساسية لكل ما يمس المشاعر وأكثر قابلية للإيحاء، ولذلك عندما تشاهد فيلما عاطفيا مؤثرا فهي تتوحد تماما مع البطلة وتستثار مشاعرها، وعندما تشاهد البرامج التي تستضيف الفتيات مثلاً [1]، فهي تتخيل نفسها مكانهم وتقلد أسلوبهم في الكلام واللبس والتصرف، وكذلك عندما تستمع للغناء والمعاني الخيالية الشعرية التي تتردد في الأغنيات.

٢ - لا يتوقف الأثر الذي تتركه تراكمات الإعلام على الفتاة غير الملتزمة فقط، وإن كانت بالتأكيد تتعرض لخطر أكبر لأنها

(١) مثل برنامج «ستار أكاديمي» الذي يقدم صورة غربية للفتاة المسلمة على أنها نموذج للفتاة العصرية.

عرضة للتغرير بها، وعرضة لتقليد ما تشاهده في الملابس والأزياء، ولكن حتى الفتاة الملتزمة.. فإن تلك التراكمات تكون لديها إدراكاً خاطئاً لمفاهيم الحب والزواج والجمال والزينة، وكل ذلك يؤثر على حياتها الزوجية فيما بعد بالسلب.

٣ - دور الإعلام التربوي بالنسبة للفتاة شديد الأهمية، فهي بطبيعتها قليلة الخروج والاحتكاك بالعالم الخارجي، فيشكل لها الإعلام مصدراً للمعرفة وقضاء وقت الفراغ، لذا فهي عندما تشاهد القنوات الإسلامية وترتبط بالصحف والمجلات والمواقع التربوية، فإن ذلك يكسبها حصانة أخلاقية ويشبع رغبتها في المعرفة، ويسهم مع الأسرة والمدرسة في استكمال شخصيتها.

٤ - تحتاج الفتاة لتحديد المفاهيم الخاصة بها والتي تشكل وجدانها من الناحية العاطفية في ضوء ثقافتها وحضارتها، وليست تلك المعاني المستوردة التي تتنافى وتتعارض مع قيمنا[١].

(١) من أكثر المفاهيم التي تم تشويهها بالمبالغة والتحريف مفهوم (الحب بين المرأة والرجل) وهو في الثقافة الغربية لا يعني سوى الجانب الحسي ولذلك يقولون (ممارسة الحب) وهو بلا قيود ولا موانع سوى التوافق بين الشخصين، أما في ثقافتنا الإسلامية فهو يسمو ويعلو لآفاق أعلى وأكثر احتراماً للمرأة، وهو علاقة سكن ومودة ورحمة في إطار من الشرعية والعلنية التي تكفل للمرأة حقوقها وترفع قدرها كزوجة وأم وإنسانة.

إن الإعلام هو أحد معطيات العصر الحديث التي تتميز بطابع عالمي يؤثر على البشرية كلها بشكل مكتسح وشامل، متخطياً حدود الزمان والمكان، ويتجاوز عوائق اختلاف اللغة والثقافة والحضارة، ويتجه مباشرة لتشكيل العقول وإعادة ترتيب الأوليات وغرس القيم وصياغة الشخصية. والإعلام الهابط يشكل أكبر عوائق التربية ويهدد الهوية الخاصة للمجتمع ويرى كثير من الخبراء أن الجزء الأهم في القضية هو كيفية تعامل النشء والشباب مع وسائل الإعلام، وهنا يأتي دور التربية الإعلامية في إكساب الشباب القدرة على الاختيار والنقد، وإكسابهم مهارة الفرز والانتقاء الحسن، بما يؤدي إلى نموهم نمواً متزناً متكاملاً في جميع جوانب شخصياتهم.

* * *

أثر الإعلام على الزوجين

يعتبر الزواج الناجح المتوافق أساس المجتمع الصالح القادر على التنمية والتقدم، فهو يلبي احتياجات الرجل والمرأة، ويؤدي إلى حسن رعاية الطفل تحت مظلة الأسرة السعيدة، والإعلام الهادف أحد الروافد المهمة لبناء حياة زوجية مستقرة.

أثر الإعلام في تشكيل توقعات الزوجين :

تتشكل قبل الزواج صورة خيالية أو متوقعة للحياة الزوجية، يتوقف عليها إلى حد كبير الشعور بالرضا عن الزواج، وذلك حسب مقدار اقتراب الواقع من تلك الصورة، ويسهم الإعلام مع مكونات أخرى في تحديد أبعاد تلك الصورة، ومن هنا تأتي أهمية وسائل الإعلام بالنسبة للزوجين.

فبالنسبة للمرأة فإن وسائل الإعلام تصور لها أن الزواج هو الارتباط بزوج وسيم وثري وعاشق لها، ويتفرغ لإسعادها وتلبية مطالبها وتحقيق أحلامها، وبالنسبة للرجل فالزواج هو الاقتران بزوجة جميلة وأنيقة تحول بيته إلى واحة بلا مشاكل ولا متاعب، وتتفنن الأغاني والأفلام في التصوير المبالغ فيه لتوقعات ما بعد الزواج للطرفين، ولأن للحياة منطقها الواقعي البعيد عن عالم

الأوهام، والذي لابد من ارتطامه بصخور المتاعب والنقائص، فإن تلك الصورة الزائفة كثيراً ما تكون سبباً للتعاسة والإحباط الذي من الممكن مع نقص المهارات العاطفية ـ أن يؤدي لفشل الزواج وانهياره.

وقد ظهر حديثا اتجاه لمزيد من التقدير والاهتمام بالمهارات العاطفية [1] التي يتحلى بها الإنسان وتساعده في نجاح علاقاته، وليس معنى ذلك أن تلك المهارات لم تكن موجودة من قبل ولكن كان الناس يمارسونها بشكل فطري وتتناقلها الأجيال، واليوم ونظرا لتعقد الحياة وكثرة المشاغل وتراجع الأسرة عن القيام بدورها أصبحت هناك حاجة لإلقاء المزيد من الضوء على المهارة العاطفية كأساس لنجاح الزواج.

وقد أبدى سيجموند فرويد ملاحظة ذات مرة لأحد مساعديه (إريك إريكسون) قائلاً: أن تحب وأن تعمل.. هما القدرتان التوأمان

(١) أصبحت مهارات الذكاء العاطفي علما قائما بذاته منذ دشنه دانييل جولمان في كتابه الشهير Emotional Intelligence الذي ترجمته سلسلة عالم المعرفة تحت عنوان الذكاء العاطفي، وكان هذا الكتاب قد تصدر قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في عام ١٩٩٥ ويقرر فيه المؤلف أن التوفيق والنجاح في الحياة العملية لا يتوقف على مستوى الذكاء الأكاديمي المعروف، بل على مهارات التعامل والقدرة على التفاهم مع الناس، وإدارة حوار وتواصل ناجح معهم، وهذه المهارة يحتاجها الإنسان في علاقة مستمرة مثل علاقة الزواج، حيث تمتزج شخصيتان في بوتقة الأسرة.

اللتان تمثلان علامة النضج الكامل[1].

فالقدرة على الحب الناجح لا تقل أهمية عن القدرة على العمل الناجح، ولأن لها أسس وقواعد، فمن الممكن اكتساب تلك المهارة وتطويرها وتنقية النفس من الأفكار الخاطئة التي تضعفها.

القاعدة الأساس هي التسليم باختلاف يصل إلى حد التناقض بين الرجل والمرأة في مهاراتهم العاطفية، فالبنات خبيرات في قراءة المشاعر وتوصيلها، أما الأولاد فخبراء في الحد من الانفعالات لأنهم يتعلمون أن الرجل لا يجب أن يظهر خوفه أو يعترف بأخطائه.[2]

وقد أثبتت الدراسات أن أكثر العوامل أهمية بالنسبة للمرأة لتشعر بالرضا عن علاقتها الزوجية، هي إحساسها بتواصلها الجيد مع زوجها، والتحدث معه بصراحة في مشاكلهم بهدف التوصل لحلول لها، لكن الزوج غالبا يتجاهل أو يغير الموضوع الذي لا يشعر بأهميته، ولذلك يمكننا فهم أكثر شكاوي الزوجين شيوعا هي تقول: «إنه لا يفهمني»، وهو يرد: «إنها تبحث عن المشاكل».

هذه النقطة بالذات هي التي يتكئ عليها الإعلام غير الهادف

(١) انظر صفحة ١٨٧ من المرجع السابق.

(٢) اختلاف الأولاد والبنات جزء منه فطري، وجزء يعود للتنشئة الاجتماعية التي تطبع كل جنس بالطابع المميز له.

ليتهم الزوجات بالنكد وافتعال المشكلات وهو تصور منفر من الزواج ككل وظالم للمرأة، وبدلا من ذلك المفروض أن يتم توعية الزوجين بما بينهما من فروق وكيفية التوصل للتفاهم.

أثر الإعلام على الفتاة المقبلة على الزواج :

في الماضي كان يتم إعداد الفتاة منذ نعومة أظفارها بتعليمها كيفية إدارة المنزل وأداء الواجبات المنزلية من تنظيف وتنظيم وطهي، وكانت تتلقى الثقافة الزوجية التقليدية من الأم والجدة، والتي تشمل معرفة واجباتها تجاه زوجها في طاعته وحسن التبعل له وتربية أولادها بما يوافق تعاليم دينها وتقاليد مجتمعها.

اليوم خرجت الفتاة للتعليم، وصارت الدراسة شغلها الشاغل، وزاد مستوى الترف حتى صارت الأعمال المنزلية من اختصاصات الخدم،ودخلت القنوات الفضائية والإنترنت بعالمه المثير لتدخل الفتاة في منظومة تغريبية تنأي بها عن ثقافتها، وتوقعها في متاهات الحيرة والتناقض بين عالم تشاهده وتتواصل معه عبر الإعلام، ولكن لا تنتمي له، وعالم تحن إليه وتحترمه، لأنه عالم أمها وجدتها، ولكنها لم تعد تعرف مفرداته ومهاراته وليس من السهل رجوعها إليه.

ومن المفاهيم التي يركز عليها الإعلام غير الهادف أو السلبي بالنسبة للفتاة :

١ - تظهر الفتيات مرفهات لديهن خدم وسيارات فارهة، وغير مسؤولات عن أي شيء في بيوت أهلهن، وتتركز اهتمامات الفتاة حول نفسها فقط.

٢ - تركز وسائل الإعلام وخاصة الإعلانات على كل ما يخص تجميل وتحسين المظهر الخارجي حتى لو خالف تعاليم الدين وقواعد الصحة، مثل تغيير خلق الله بداية من إعلانات تفتيح لون البشرة، إلى الترويج لجراحات التجميل التي تغير ملامح الوجه والجسد، ومرورا بمساحيق التجميل وصرعات الملابس والأزياء.

٣ - ترويج المفاهيم الأساس التي يقوم عليها الزواج هي أيضاً مغلوطة، وأهمها مفهوم الحب الذي يصور أنه أمر خارق، إذا تسلط على أحد ينبغي الخضوع المطلق له، وإن خالف كل القيم والأعراف في سبيل ذلك، وهذا المفهوم الذي يؤثر بقوة في نفسية الفتاة الحساسة بالذات هو سبب رئيس لفشل العديد من الزيجات.

٤ - يضخم الإعلام إحساس الفتاة بذاتها، وحرصها على متعتها الشخصية، ولا يلفت نظرها لتوقع بعض المشكلات والنقائص، أو أن للزواج أعباءه ومسؤولياته التي يجب القيام بها وتحملها.

أهمية الإعلام التربوي للفتاة المقبلة على الزواج :

تتركز أهمية الإعلام في تصحيح المفاهيم السابقة، وتهيئة الفتاة للقيام بدورها كزوجة وأم على الوجه الأكمل، وتحقيق النجاح والمتعة في ذلك. ومن المفاهيم الإيجابية التي يفترض بالإعلام غرسها والترويج لها:

١ - يجب أن تتربى الفتاة على تحمل المسؤولية واكتساب مهارات العمل اليدوي، لما في ذلك من تقوية لشخصيتها، وتهيئة لحسن إدارة بيتها، لأن الخدم لا يمكنهم أن يحلوا محل ربة البيت[١]، بل يجب أن يعملوا فقط تحت إدارتها، كما أنه لا متعة تعدل إطعام الأسرة كلها من صنع يدي ربة الأسرة، وكذلك لأن الشخصية السوية للمرأة هي التي تتجاوز حدود ذاتها ويمكنها العطاء لغيرها.

٢ - إظهار وتوضيح المعنى الحقيقي للجمال، وهو جمال

(١) يرتكز تعريف ربة البيت ـ كما أوردته د. سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع ـ على مفهوم المسؤولية، وعلى ذلك تكون ربة البيت هي الشخص المسؤول وحده (دون الخادم المنزلي) عن معظم المهام المنزلية، أو عن الإشراف على الخادم المنزلي الذي يقوم بهذه المهام، وقد تكون ربة البيت عاملة خارج المنزل وقد لا تكون، ولا يعد دور ربة البيت دورا أنثويا فقط، وإنما يعد الدور الوظيفي الرئيس للمرأة، لأن مسؤولية إدارة المنزل هي مسؤولية النساء. د. سامية الساعاتي، علم اجتماع المرأة، مكتبة الأسرة ، (٢٠٠٣م)، ص ١٣٧، وص ١٣٨.

الداخل،جمال الروح والنفس السوية المعطاءة[1]، وإبراز ما يتضمنه التجميل الخارجي من أخطاء شرعية وصحية، وفي النهاية فهو لا يحقق لصاحبته خيراً، فالرجل الذي يعاني من سوء خلق وسلبية وإهمال زوجته، لن يعنيه كمية المساحيق التي طلت بها وجهها.

٣ - توضيح المعنى الحقيقي للحب، وهو معنى بعيد كل البعد عن ذلك المفهوم الاستهلاكي الذي قلبه صناع الأفلام والأغاني على كل الأوجه، الحب بين الزوجين هو مودة تنمو مع حسن العشرة، ورحمة متبادلة ينشئها ما بينهما من أبناء وبيت وعوالم كثيرة مشتركة، ويزيد من قوته التقارب الفكري والروحي والنفسي[2].

٤ - توضيح أن الزواج ليس رحلة ترفيهية أو علاقة عابرة، ولكنه ارتباط مستمر، وأسرة لابد أن تجري عليها ما يجري على الناس من مشكلات ومتاعب ونقائص ومرض وحزن، والمهم

(١) يحدد علماء النفس القدرة على العطاء وتجاوز الذات وعدم التمركز حولها كعلامة على سواء الشخصية وصحتها النفسية.

(٢) يقول د. عادل صادق أستاذ علم النفس: أن وجود عالم معرفي مشترك بين الزوجين أحد أهم أسباب النجاح والسعادة في الزواج، وأن افتقاده يخلق ما يمكن تسميته بالطلاق العاطفي بينهما حيث يتعايش الزوجان جسدا بلا روح. د. عادل صادق، متاعب الزواج، كتاب اليوم، عدد مايو ـ ١٩٩٨

أن نعرف كيف نتعاطف ونتكاتف في مواجهة أعباء الحياة، والصمود في وجه أنوائها.

أثر الإعلام على الشاب قبل الزواج :

من الآثار السلبية في الإعلام غير الهادف على الشباب قبل الزواج:

١ - لحسناوات الفضائيات دور كبير في تزهيد الشباب في المتاح أمامهم من فرص الزواج من فتيات عاديات.

٢ - يصور الإعلام حياة الشباب لهو و سهر ومجون دون تحمل لأي مسؤولية، وذلك ينفره من الزواج باعتباره قيد على حريته ونكد وهموم.

٣ - من المفترض أن يتحمل الشاب الجزء الأعظم من مسؤولية بيته وأسرته، ولكن نظام الحياة الحديثة والصورة الإعلامية الزائفة لا تتيح له الفرصة لذلك، مما يجعله غير قادر على تحمل المسؤولية.

أثر الإعلام التربوي على الشباب :

ومن المفاهيم الإيجابية التي ينبغي على الإعلام الهادف الترويج لها:

١ - تأهيل الشاب لدوره كزوج وأب مسؤول عن أسرة.

٢ - نشر المعايير الإسلامية لاختيار الزوجة الصالحة، والتي يبرز الدين والخلق كأهم مقوماتها.

٣ - إظهار أهمية استثمار الشاب لوقته الذي هو حياته لبناء نفسه وتأسيس مستقبله.

أهمية أثر الإعلام على الزوجين :

عندما يتم الزواج بين شخصين ناضجين (رجل وامرأة) كل منهما يتقي الله في نفسه وفي شريكه، فإن هذا الزواج يكون مؤهلا للنجاح ويحتاج لدعم من العناصر الأخرى - وأهمها الإعلام - لتقوية روابطه، والزواج الناجح هو ما وصفه المولى عز وجل في الآية الكريمة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] وقال ﷺ في وصف الزوجة الصالحة «**خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناهن على ولد في صغره، وأرعاهن على زوج في ذات يده**»[2].

(١) سورة الروم، الآية ٢١.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

دور الإعلام التربوي بالنسبة للزوجين :

من الممكن بث المعلومات المفيدة ومناقشة القضايا التي تهم الزوجين عبر كل الوسائط الإعلامية، وفي الحقيقة يوجد الكثير من المواقع والمنتديات الهادفة التي تقوم بهذا الدور خير قيام، أما الإذاعة فلها دورها المهم، حيث أنه من الممكن متابعتها في أي مكان، فيمكن الاستماع إليها أثناء قيادة السيارة، ويمكن للزوجة متابعتها أثناء قيامها بواجباتها المنزلية، أما التلفزيون ففيه أيضاً بعض القنوات المتخصصة والمفيدة في هذا الشأن، والصحف والمجلات وما أكثرها، ومن الواضح أن مجال الحياة الزوجية بالذات يحظى باهتمام بالغ.

وهناك جوانب أخرى يجب أن يلقي الإعلام الضوء عليها، وأهمها :

١ - تقدير الفوارق بين الجنسين، فلا يعتقد أحدهما أن الآخر يفكر ويسلك بطريقة مطابقة له.

٢ - التعريف بأسس الحوار الناجح والتواصل المثمر بين الزوجين، فيستمع كل منهما للآخر دون تحفز، ويحرص المتكلم أن يحدد ما يشكو منه حتى لا يبدو الأمر مجرد تجريح ونقد لشخص الطرف الآخر، وإذا استمر الحوار المتبادل ينمو بينهما

بغير حساسية ولا تجريح، فبالتأكيد سيتم التوصل لحل يرضي الطرفين.

٣ - الواقعية في تصوير الحياة الزوجية، لأن رفع مستوى التوقعات يؤدي لمزيد من الإحباط.

٤ - حث الشباب والفتيات على التعود على تحمل المسؤولية، والتخلص من الروح الاعتمادية التي غرستها طفولتهم الطويلة في اعتمادهم على الأهل.

٥ - توضيح أن الحياة الزوجية لا تسير على وتيرة واحدة، وليست شهر عسل دائم ولكنها موجات مد وجزر، إقبال وإدبار، ويجب التكيف مع ذلك دون محاولة تغييره.

إن مؤسسة الأسرة على مستوى العالم كله أصبحت تترنح تحت وطأة مستجدات العصر الحديث، ولسنا في الحقيقة بمعزل عن هذه التأثيرات، ولذلك يجب أن يكون الحفاظ على الكيان الأسري وتقويته أحد الأهداف الرئيسة للإعلام.

* * *

أثر الإعلام على الرجل

الرجل هو الحلقة الأقوى في منظومة المجتمع، فقد تخطى تردد وارتباك المراهقة، وحدد موقعه في المجتمع كشخص راشد مسؤول، وأصبح يكسب من كده ويعول ويساند غيره، واكتسب القدرة على الفرز والتحليل، ليس من السهل التغرير به، والرجال هم أصحاب القرار والسلطة والنفوذ في مجتمعهم، والمسؤولين أيضاً عن حماية غيرهم.

ولذلك فلابد أن يتصل ويتواصل مع محيطه عبر وسائل الإعلام المختلفة، التي تنقل له الخبر وتطلعه على خلفياته وتفسره له، وتساعده في اتخاذ قراراته في مجال عمله، وفي اندماجه في قضايا أمته، وتمنحه أيضاً شيئاً من الترفيه والترويح الذي يحتاجه.

وإذا كان التلفزيون يحتل المكانة الأولى لدى الطفل والإنترنت لدى المراهق، فإن الصحف والإذاعة تحتل المكانة الأولى عند الرجل، ليس اختياراً ولكن فرض واقع، وذلك لأنه غالباً ما يكون مشغولاً في عمله، وليس لديه الكثير من وقت الفراغ ليمضيه أمام الشاشات المضيئة، وإذا استخدم الكمبيوتر والإنترنت فهو غالباً يستخدمهما لخدمة أغراض محددة.

وللرجل بشكل أساس يوجه الإعلام خطابه، ويعمل على التأثير في قراره وتشكيل رؤيته.

تأثير وسائل الإعلام على الرجل :

سنتناول الرجل غير المتزوج في حالاته الثلاث.. وهي الأعزب والمطلق والأرمل، ويشترك الثلاثة في افتقاد وجود المرأة في حياتهم، وبالتالي ستصبح للمواد الإعلامية المثيرة للشهوات أثرها السيئ عليهم، وخاصة تلك التي تبالغ في عرض صور المرأة وتتفنن في إبراز جمالها وفتنتها، وهناك جوانب أخرى تخص كل منهم على حدة.

١ - الرجل الأعزب :

هو الذي لم يتزوج بعد ويعيش موزعا بين استمتاعه بحريته الشخصية بلا مسؤولية ولا قيد، وميله الفطري لتكوين أسرة وتحقيق سنة النكاح، فمن سلبيات بعض وسائل الإعلام ربط الزواج بتحمل مسؤولياته الكثيرة، وإلصاق كل العيوب والنقائص بالحياة الزوجية، ووصفها بأنها حياة القيود والنكد، ودعوة الأعزب إلى التمسك بحريته وأن يعيش منطلقاً، وبإمكانه أن يلبي حاجاته الجنسية بطرق غير مشروعة.

ومن المعروف أن تلك الدعاوي تتنافى وتتعارض مع ما تدعو إليه الأديان من الترغيب في الزواج والدعوة إلى بناء مجتمع متماسك يقوم على العفة والطهارة، ولو كان الأعزب يخشى عبء

المسؤولية والتكلفة المادية فليتذكر الحديث الشريف: «**ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف**»[1]. وقال ﷺ : «**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»[2].

٢ - الرجل المطلق :

أ - الإعلام والطلاق

عقد الزواج يعقد للديمومة ليتسنى للزوجين أن يجعلا من البيت عشا مستقرا يأويان إليه، ويتمكنا من تنشئة أولادهما تنشئة صالحة، ولذلك فالعلاقة الزوجية من أقدس الصلات وأوثقها قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[3] ولذلك وصف الطلاق[4] بأنه بغيض، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق**»[5].

وفي ندوة علمية تهدف إلى إلقاء الضوء على ظاهرة الطلاق في المملكة العربية السعودية، نوقشت قضية «التقدم التقني للاتصالات

(١) رواه الترمذي في باب المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم (٤/١٨٤).
(٢) رواه مسلم في صحيحه في باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة.
(٣) سورة النساء، الآية ٢١.
(٤) الطلاق لغة مأخوذ من كلمة الإطلاق، وهو الإرسال والترك، تقول : أطلقت الأسير إذا حللت قيده وأرسلته، وفي الشرع حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية.
(٥) رواه أبو داود والحاكم وصححه.

وأثره في ظاهرة الطلاق»[1] وقدمت فيه باحثة بحثاً تفصيلياً عن «القنوات الفضائية وعلاقتها بظاهرة الطلاق»[2] وتناول البحث مدى تأثير ما يقدم من أفكار مستحدثة وصور غير واقعية للحياة الزوجية في التعجيل باتخاذ قرار الطلاق خاصة بالنسبة لصغار السن من الأزواج[3]، ووصلت الباحثة في نهاية بحثها إلى نتيجة مؤداها «يمكن أن تؤثر الفضائيات بأسلوب غير مباشر في اتخاذ قرار الانفصال الرسمي في حالة وجود استعداد لدى الزوجين لذلك».

وفي بحث آخر [4]عن تأثير الإنترنت في اتخاذ قرار الزواج، أثبتت فيه كاتبته أن كثيراً من أفراد العينة كان لتعاملهم مع المواقع الإباحية على الإنترنت الأثر المباشر في الوصول بحياتهم الزوجية إلى حافة الطلاق.

ب - معاناة الرجل المطلق :

بعد وقوع الطلاق فعلاً، تركز وسائل الإعلام على معاناة المرأة المطلقة، حتى أنه عند مناقشة مشكلة الطلاق كثيرا ما يتم تجاهل

(١) ندوة عقدت في رحاب جامعة الملك سعود - مركز بحوث الدراسات الجامعية للبنات.

(٢) قدمته الأستاذة الدكتورة عزة كريم.

(٣) شملت الدراسة الميدانية ١٥٨ حالة، وثبت أن أكثر من نصفهم تم الطلاق بينهم قبل مرور ثلاث سنوات على الزواج.

(٤) قدمته الدكتورة الجوهرة بنت فهد آل سعود، بعنوان: «التأثير السلبي للإنترنت في مشكلات النزاع الأسري الذي يؤدي إلى الطلاق».

معاناة الرجل تماماً، وينظر إليه بصفته هو الجاني والمخطئ في معظم الأحيان، في حين أن الدراسات والبحوث أثبتت عكس ذلك. حتى في المجتمعات التي تساوى تماماً بين الرجل والمرأة.. ثبت أن الأضرار النفسية والاجتماعية تتساوى، وأحيانا تكون معاناة الرجل هي الأشد، خاصة كلما تقدم به العمر[1].

وتؤكد الدراسات العربية نفس المعنى[2] فيصف د. مصطفى الحاروني الطلاق بأنه يعد منجما للأمراض، ولا يستثني الرجل من الآثار النفسية والاجتماعية المدمرة للطلاق، خاصة إذا كان الطلاق قد تم بناء على طلب الزوجة، مما يشعر الرجل بالطعن في رجولته، فيتألم في صمت ولا يبوح بحقيقة معاناته.

ومن واجب وسائل الإعلام مساعدة الرجل المطلق في الخروج من معاناته بعدة طرق، أهمها : التسليم بأن الوصول بسفينة الزواج إلى شاطئ الطلاق ليس مسؤولية الرجل وحده، ومساعدة الرجل في استعادة ثقته بنفسه والبدء من جديد، وتوعية الأبناء بأن انفصال الوالدين لا يعني تغير مشاعرهم تجاه أيٍّ منهما.

(١) في دراسة أمريكية حديثة شملت عشرة آلاف حالة، ثبت تزايد نسبة عدد الرجال المطلقين الذين يعانون أمراضا نفسية وجسدية قد تصل بهم إلى التفكير في الانتحار والإقدام عليه.

(٢) دراسة مهمة للدكتور مصطفى الحاروني أستاذ علم النفس بجامعة حلوان تناولت الأثر النفسي للطلاق على الرجل.

٣ - الرجل الأرمل :

الرجل الأرمل هو من فقد زوجته بالوفاة، وعلى العكس من المطلق فإنه يحظى بتعاطف وتقدير المجتمع، خاصة عندما يقوم بنفسه برعاية أولاده ويصبح لهم بمثابة الأب والأم معا، ولكنه مهما كان متفانياً في خدمتهم، فهو يحتاج إلى زوجة له وَأُمٍّ بديلة لأبنائه، وهنا يتدخل الإعلام بدور سلبي لتقديم صورة سيئة ومنفرة لزوجة الأب، وحرصها على إيذاء وتعذيب أبناء زوجها، وخضوع الزوج لسلطانها، فهذه الصورة تخيف الأبناء من فكرة زواج أبيهم بعد رحيل الأم، وتصبح دافعا لا شعوريا لتعاملهم بحساسية ورفض مع زوجة الأب، وهذه الصورة أيضاً تخيف المرأة من الزواج من الأرمل حتى لا توضع في هذا الإطار.

ودور وسائل الإعلام هو تصحيح هذه الصورة، فزوجة الأب إذا كانت امرأة صالحة فإنها تقوم بعمل يثيبها الله عز وجل عليه ويجزيها خير الجزاء، لأنها تربي هؤلاء الأيتام وتتقي الله فيهم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ [١] مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[٢].

* * *

(١) الأيامى: جمع أيم، وهو الذي لا زوجة له، أو التي لا زوج لها.
(٢) سورة النور، آية ٣٢.

أثر الإعلام على المرأة

المرأة هي القلب النابض للمجتمع، وهي حاملة التراث وناقلة التقاليد، المرأة هي النقطة الحساسة والفارقة في أي مجتمع، فإذا صلحت صلح كله، والعكس أيضاً صحيح، تتميز عن الرجل برهافة الحس والقابلية العالية للتأثر، ولذلك تزداد قوة تأثير الإعلام عليها.

تأثير الإعلام على المرأة:

يختلف تكوين المرأة عن الرجل من الناحية البيولوجية والنفسية والعاطفية، فهي مخلوق مختلف تماماً في كل شيء، يقول الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[1]، ويتفوق العقل العاطفي لدى المرأة على العقل المنطقي[2] وقد وهبها المولى عز وجل قدرة على التقمص الوجداني والإحساس بالغير والتعاطف معه، ومثل تلك النفسية الحساسة تكون أكثر قابلية لما تراه

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٦.

(٢) هناك طريقتان مختلفتان اختلافاً جوهرياً للمعرفة، تتفاعلان لبناء حياتنا العقلية، الأولى طريقة العقل المنطقي، وهي طريقة فهم ما ندركه تمام الإدراك والواضح وضوحاً كاملاً في وعيناً، وما يحتاج منا إلى التفكير فيه بعمق وتأمل، وهناك نظام آخر للمعرفة قوي ومندفع وأحيانا غير منطقي، هذا النظام هو العقل العاطفي، حيث تسيطر العاطفة على منطق العقل (انظر الذكاء العاطفي، دانييل جولمان، ترجمة ليلي الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٢، الكويت).

وتشاهده، ولذلك ليس غريباً أن تبكي المرأة تأثراً عندما تشاهد مواقف محزنة حتى لو كانت تعلم أنها مجرد تمثيل، وأيضاً تمتلئ نفسها بمشاعر الحب والبهجة، عندما تشاهد ما يمس وجدانها، وقد خلقها المولى عز وجل على هذا النحو لتقوم بوظيفتها كزوجة وأم تنفعل وتتفاعل مع أسرتها، وتشاركهم أفراحهم، وتخفف متاعبهم وأحزانهم، ولكن هذه الطبيعة الخاصة لها وجه آخر، فمن الممكن أن تصبح الفتاة التي اختزنت الكثير من العواطف عبر مشاهدة الأفلام والاستماع للأغاني صيداً سهلاً لمن يغرر بها ويستغل عاطفتها المشبوبة، ولذلك فلا بد من ترشيد العاطفة، وتقوية الوازع الديني والعقل المنطقي، لتصبح الوردة الجميلة محاطة بأشواكها التي تحميها .

وسوف نتحدث عن المرأة الوحيدة، وتشمل العانس والمطلقة والأرملة .

تأثير الإعلام على الفتاة المتأخرة في الزواج (العانس) :

كلمة العانس[1] كلمة قاسية، ولقب كريه، لا تحب أي فتاة أن تحمله، وللأسف تزايدت نسبة الفتيات في عالمنا الإسلامي اللائي يحملنه، حتى وصلت إلى أرقام مخيفة، ففي المملكة العربية السعودية قدر عدد الفتيات اللائي تخطين سن الثلاثين بنحو مليون

(١) العانس: هي الفتاة البكر التي تأخرت في الزواج، ويختلف السن الذي يدرجها في هذه الفئة من بلد لآخر، ويتراوح بين الثلاثين والخامسة والثلاثين .

ونصف المليون فتاة، وفي مصر[1] حدد الإحصاء الأخير عدد من تخطين الخامسة والثلاثين بنحو أربعة ملايين من الفتيات، ويقارب هذا الرقم في الجزائر والمغرب، وتتراوح نسبة العنوسة في بلاد الخليج العربي بين ١٥٪ إلى ٢٠٪ من إجمالي الفتيات[2] .

ولعل من أهم أسباب العنوسة ارتفاع تكلفة الزواج، والبطالة، وتفشي الانحلال، وتعنت أولياء أمور الفتيات، ومن الأسباب المهمة التقصير في تناول هذا الموضوع عبر وسائل الإعلام التي من الممكن أن تقوم فيه بدور توجيهي فعال .

بل إن الإعلام حاليا يسهم في تفاقم هذه الظاهرة بعدة طرق منها:

١ - رسم صورة خيالية خارقة لفتاة وفتى الأحلام من الصعب تواجدها في الواقع، وهذه الصورة تترسخ في نفس الشباب فتزهدهم في فرص الزواج المتاحة أمامهم.

٢ - الترويج للعلاقات الحرة غير الشرعية.

٣ - عدم الاهتمام بطرح مشكلة العنوسة، ومعالجة أسبابها.

(١) قامت فتاة مصرية بتدشين موقعا على الإنترنت للتعبير عن فئة الفتيات اللاتي لم يتزوجن ومشاكلهن الخاصة وهمومهن باسم (عايزة أتجوز).

(٢) تختلف الأسباب من بلد لآخر، فبينما يمثل العجز عن القيام بتكلفة الزواج السبب الأول في مصر والجزائر، فإن تشدد أولياء أمور الفتيات والاتجاه للزواج من أجنبيات يظهر كسبب رئيس في بعض دول الخليج .

٤ - تضخيم أهمية عمل المرأة والتفرغ له، حتى لو حال بينها وبين الزواج أو أخرها عنه .

دور الإعلام في حل مشكلة العنوسة :

١ - توعية الأهل وأولياء أمور الفتيات بتيسير زواج البنات، وعدم المغالاة في الطلبات المادية من مهر وشبكة وغيرها، ونشر ثقافة التيسير في المجتمع .

٢ - إبراز ظاهرة البطالة بين الشباب إعلامياً، والدعوة إلى مساعدتهم لتوفير فرص العمل، والدعوة لحلول مبتكرة مثل المشروعات الصغيرة وغيرها.

٣ - مقاومة المشروعات التغريبية التي تعمل من أجل رفع سن الزواج، وتغيير أنظمة الأحوال الشخصية - وهدم مؤسسة الأسرة.

٤ - مساهمة الإعلام في توعية الشباب بحلول واقعية لرغباتهم، حتى لا يبالغوا في أحلامهم، لأن تقاعس كل شاب عن الزواج معناه زيادة عدد الفتيات غير المتزوجات، وتفاقم أزمة الزواج في المجتمع.

٥ -تشجيع الزواج المبكر، وابتكار حلول جديدة لتيسير الزواج[١].

(١) من أمثلة الحلول المبتكرة ما دعا إليه موقع مكافحة العري والإباحية (حماسنا) في حملة على الإنترنت شعارها (جوزونا) وناشدوا رجال الأعمال وأهل البر والتقوى وأصحاب مصانع الأثاث بمساعدة الشباب في إعداد بيت الزوجية ، على أساس أن هذا واجبهم وواجب المجتمع تجاه هؤلاء الشباب .

إن الحل العملي لمشكلة العنوسة هو في اتباع الهدي النبوي كما جاء في الحديث الشريف مثل قوله ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[1] وفي حديث آخر «**أعظم النساء بركة أيسرهن مهراً**»[2].

أهمية وأثر الإعلام على المطلقات:

ينظر المجتمع إلى المطلقة نظرة إدانة، ولكن أزمتها الحقيقية أكبر من ذلك، فهي تعاني مرارة الوحدة والفشل، وتواجه مشكلة يومية حقيقية في تدبير أمورها المعيشية، خاصة في حالة وجود أطفال وقد أثبتت الدراسات أن المعاناة الاقتصادية هي أقسى ما يواجه المطلقة، خاصة إذا امتنع الزوج عن دفع ما يكفي نفقاتها، وهو ما يحدث كثيراً [3].

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٣٦٦)، والمعجم الأوسط (٧/١٣١).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/١٤٥) والحاكم في المستدرك (٢/١٧٨).

(٣) في دراسة بعنوان «التكيف الاقتصادي للمرأة السعودية المطلقة» قدمتها د. آمال عبدالله الفريح، كشفت نتائج هذه الدراسة أن أعلى النسب من حيث سوء التكيف الاقتصادي قد تركزت لدى المرأة المطلقة، وأهم المشكلات الاقتصادية التي تواجهها هي مشكلة الإنفاق على أبنائها، ورفض الأب الإنفاق عليهم، وعدم تمكنها من الحصول على عمل لسد احتياجاتها المادية .وقدمت هذه الدراسة في ندوة «ظاهرة الطلاق في المملكة العربية السعودية» عقدت في رحاب جامعة الملك سعود، مركز بحوث الدراسات الجامعية للبنات ٢٠٠٦م.

وتشير الأرقام والإحصائيات إلى ارتفاع مؤسف في نسبة حدوث الطلاق، ففي الكويت تصل النسبة إلى ٣٥٪ من حالات الزواج كل عام، وفي البحرين وقطر قريبة من ذلك، أما في السعودية[١] فتصل إلى ٢٠٪، وترتفع في الإمارات إلى ٤٦٪ [٢]، ووصلت نسبة الطلاق في مصر إلى ٤٠٪ حسب ما جاء في التعداد الأخير الذي قام به الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء .

وإذا ناقشنا هذا التصاعد في حالات الطلاق، فسنجد أنه يرجع بدرجة كبيرة إلى تناقص مهارات الذكاء العاطفي، مما يؤدي لسرعة التصادم بين الزوجين، إضافة إلى تراجع الضغوط الاجتماعية المتمثلة في استنكار الطلاق وعدم تقبله، واعتماد الزوجات الاقتصادي على أزواجهن بعد أن صارت المرأة تعمل وتتلقى راتباً، وقد كان هذا العامل بالذات سببا في استمرار الكثير من الزيجات .

والطلاق هو أبغض الحلال عند الله، وهو شر لابد منه في بعض الأحيان، ويترتب عليه الكثير من الأضرار الاجتماعية والنفسية على كل أفراد الأسرة وخاصة الأطفال

(١) دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية أثبتت أن نسبة الطلاق وصلت إلى ٢٠٪ من إجمالي عدد المتزوجين .

(٢) في دراسة أعدها مركز سلمان الاجتماعي بالرياض عن حالات الطلاق والعنوسة في دول الخليج .

وتعاني المرأة من كل هذه الآثار مجتمعة، فهي لا تتحمل مسؤولية نفسها فقط، ولكن أيضاً مسؤولية أولادها، والإعلام غير الهادف من الممكن أن يسهم في تفاقم المشكلة إما بالتمهيد لحدوثها بشكل أو آخر، أو المساهمة في تشويه صورة المطلقة وتنفير المجتمع منها .

دور الإعلام في حل مشكلة المطلقات :

١ - المساهمة في إعداد الفتيات للحياة الزوجية، فمن الملاحظ أنه بسبب وزيادة نسبة الرفاهية وانشغال الأم، لم تعد الفتاة مهيأة لتحمل مسؤولية الحياة الزوجية.

٢ - التوعية بحسن اختيار الزوج، وعدم التركيز على المظاهر الشكلية والمادية وحدها، ولكن الاهتمام بدينه وخلقه كما جاء في الحديث الشريف .

٣ - التوعية بكيفية التعامل مع الخلافات الزوجية وعدم الوصول بها لحافة الطلاق، فعلى سبيل المثال عندما ارتفعت نسبة الطلاق منذ حوالي أربع سنوات في بريطانيا ووصلت إلى ٤٠٪، قامت الدنيا ولم تقعد، وقال توني بلير رئيس الوزراء إلى أين يتجه المجتمع إذا كان هذا هو حال الأسرة ؟ وعلى الفور قام علماء من جامعة كامبردج بوضع مناهج بعنوان «كيف

تكونين زوجةً وأماً»، و«كيف تكون زوجاً وأباً»، وتم تدريسها في المرحلة الثانوية .

٤ - إذا حدث الطلاق بالفعل، فمن واجب وسائل الإعلام عدم الإساءة للمطلقة بشكل غير مقصود، ونشر الوعي بتقبلها، وإعادة دمجها في المجتمع، وتشجيع الاقتران بها كزوجة، وتشير الأبحاث أن الزواج الثاني للمطلقة يكون ناجحا لاستفادتها من خبرتها الأولى وإصرارها على النجاح .

٥ - مساعدة المطلقة في تدبير أمورها المعيشية بإرشادها لكيفية الحصول على حقوقها، أو الحصول على فرصة عمل، وأن يكون مفهوم الطلاق «تسريح بإحسان» من الطرفين.

ومن الأمثلة العملية لمساهمة وسائل الإعلام في حل مشكلة المطلقات، مساهمة شبكة «إسلام أون لاين» بإنشاء موقع نادي المطلقات[1] كأحد آليات الخدمات الاجتماعية على الشبكة لدعم التماسك الأسري، وذلك من خلال إلقاء الضوء على أسباب فشل العلاقات الزوجية، من واقع رصد أسباب ارتفاع معدلات الطلاق، وتهيئة المطلقة للقيام بدورها كأم بعد الطلاق – إذا كان لديها أبناء-

(١) أنشئ هذا الموقع في نوفمبر ٢٠٠٥م.

وتصحيح الصورة الذهنية عن المطلقة سواء عند نفسها أو المحيطين بها [1].

أثر الإعلام على الأرملة [2]:

ينظر المجتمع للأرملة نظرة تعاطف وتراحم باعتبارها فقدت عائلها وسندها في الحياة، وخاصة إذا تفرغت لتربية أطفالها، فيزداد احترام الجميع لكفاحها وصبرها.

ولكن هذه النظرة قد تتغير لدى البعض إذا فكرت في الزواج، إذ يعتبرها البعض غير وفية لزوجها، وغير حريصة على مصلحة أبنائها، وهي نظرة ظالمة تحرمها من حقها في الحياة الطبيعية، وتفرض عليها القهر والحرمان .

إن الزواج حق أساس للأرملة، أجازه الشرع بعد انتهاء العدة [3]، خاصة إذا كانت في مقتبل العمر، ولديها أطفال في حاجة لرعاية الأب، ولها أن تتزوج لتعف نفسها، وتكمل حياتها في ظل أسرة طبيعية، وإذا نجح زوجها في احتواء أبنائها وكان لهم أباً بديلاً، فإن ذلك يصبح في مصلحة الأسرة كلها والمجتمع أيضاً .

(١) تم تقديم ورقة عمل عن خدمات الموقع في ندوة «دور الإعلام في دعم التماسك الأسري» في ١٦ـ ٤ ـ٢٠٠٦م التي أقامها المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في قطر، ضمن احتفاله بيوم الأسرة القطري .

(٢) الأرملة: من مات زوجها، وترملت المرأة إذا فقدت زوجها .

(٣) فترة العدة شرعا هي أربعة أشهر وعشرة أيام، أو وضع الحمل لو كانت حاملاً.

أثر الإعلام في حل مشكلات الأرملة :

١ - نشر الوعي بالحكم الصحيح لزواج الأرملة، فالإسلام يراعي الفطرة البشرية، وقد أباح الزواج للأرملة بعد انتهاء عدتها.

٢ - التوصية بالأيتام خيراً، وخاصة لمن يرعاهم ويقوم على أمرهم، فإن زوج الأم الذي يتقي الله في صغار يتامى في حجره، له أفضل الجزاء والثواب عند الله، وقد قال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين**» وأشار بإصبعيه[1].

٣ - إذا كانت ظروف الأرملة لا تسمح لها بالزواج وإذا فضلت هي التفرغ لتربية أولادها، يجب على المجتمع كله، بما في ذلك وسائل الإعلام إعانتها على أداء رسالتها السامية .

المرأة «الوحيدة» سواء كانت بكراً أو مطلقة أو أرملة، ذات وضع حساس وتعاني صوراً شتى من المعاناة، وتحتاج للدعم المعنوي والعمل على تخفيف معاناتها، ويمكن لوسائل الإعلام المساهمة في ذلك بنشر الوعي بأبعاد مشكلتها، وتصحيح الصورة الذهنية عنها، والترغيب في الاقتران بها، وتصحيح المفاهيم التي تؤدي لتفاقم مشكلتها، سواء من ناحية العادات والتقاليد، أو النظرة السلبية السائدة في المجتمع.

(١) رواه الترمذي في سننه، باب رحمة اليتيم وكفالته (٤/٣٢١).

أثر الإعلام على الطفل

يتميز الأطفال بأن لديهم حاجة داخلية قوية إلى النشاط العقلي، إنهم نفوس متفتحة وعقول ممتصة ومخلوقات نهمة للخبرة، ولذلك يجب الاهتمام بما يقدم لهم في مرحلة التكوين العقلي والثقافي الْأَوَّلِي، لأن ما ينقش على جدران نفوسهم الغضة سيظل محددا هاما لسلوكهم طوال العمر، ومن هنا تأتي أهمية ما يتلقونه من وسائل الإعلام المختلفة، فربما جلس الأب والأم ليستريحا قليلا أمام التلفزيون مع الأبناء، ولكن تأثير المشاهدة يختلف كليا فيما بينهم، فالوالدان الراشدان المثقلان بهمومهما لن يتأثرا مثل الأبناء ذوي العيون الصغيرة المتطلعة، والنفوس ذات الصفحة البيضاء المتعطشة لمن ينقش عليها خبرات ومعلومات وحكايات ستتراكم وتتشابك لتشكل جزءا من ثقافتهم[1] وتكوينهم فيما بعد.

احتياجات الطفل التربوية بين الأسرة والإعلام :

تبدأ علاقة الأطفال بوسائل الإعلام عن طريق الأسرة، فالأم لا

(١) تشمل الثقافة مركبا يتضمن العقائد والأخلاق والعادات والقوانين والمعارف وأنماط السلوك التي يكتسبها الإنسان داخل المجتمع، وللأطفال ثقافتهم الخاصة التي يمكن أن نصفها بثقافة الطفل، وتعني مفرداتهم اللغوية ومعاييرهم الخاصة وأساليبهم في التعبير واحتياجاتهم النفسية والتربوية، وهنا فإن ثقافة الطفل هي فرع من الثقافة العامة لمجتمعه.

تجد وسيلة لتهدئة طفلها الصغير وشغله عنها خيراً من أن تضعه أمام التلفزيون ليتابع الرسوم المتحركة وغيرها مما يقدم للأطفال، وتشعر بالامتنان لهذا الجهاز السحري الذي يسيطر على طفلها ويسليه، خاصة عندما يصلها صوت ضحكاته التي تدل على مدى استمتاعه، بينما هي في مشاغلها وقد أمكنها أخيراً أن تجد وقتا لعملها.

ولكن هل تصلح وسائل الإعلام بديلا عن الأسرة في تلبية احتياجات الطفل التربوية؟

لكي نجيب على التساؤل لا بد أن نتعرف على احتياجات الطفل في سني حياته الأولى :

١ - يحتاج الأطفال إلى تحقيق علاقات أسرية ناجحة ليمكنهم فهم أنفسهم، وبدء علاقاتهم الاجتماعية، ولكن الاستغراق في مشاهدة التلفزيون يقلل الفرص لذلك.

٢ - يحتاج الأطفال إلى تنمية قدرتهم على التوجيه الذاتي حتى يحرروا أنفسهم من التبعية، ولكن المبالغة في متابعة وسائل الإعلام الحديثة يساعد على استمرار تلك التبعية.

٣ - يحتاج الأطفال إلى اكتساب مهارات الاتصال الأساس (تعلم القراءة والكتابة والتعبير عن الذات بمرونة ووضوح) غير أن التلقي السلبي لوسائل الإعلام لا يعزز النمو اللفظي، لأنه لا يتطلب أي مشاركة لفظية من جانب الطفل.

٤ - يحتاج الأطفال إلى اكتشاف واقع الحياة، والتزود بخبرات حقيقية تعينهم على معرفة جوانب القوة والضعف في أنفسهم، ليمكنهم من تحديد ميولهم مما يساعدهم فيما بعد على تحقيق رغباتهم في العمل والهوايات، ولكن التلقي فقط لا يفضي إلى اكتشافات كهذه، لأنه يحد من اندماج الأطفال في تلك الأنشطة الواقعية التي تتيح لقدراتهم فرصة حقيقية للاختبار.

٥ - يحتاج الأطفال إلى التخيل، وهذا يتحقق بصورة أفضل عن طريق النشاط الإيهامي الذاتي[١]، وليس عن طريق القصص الخيالية التي يعدها الكبار ويقدمونها له في التلفزيون.

٦ - يحتاج الأطفال إلى تعلم الأداء اليدوي واللمس والفعل، وليس مجرد المشاهدة السلبية.

وإذا كان لابد من تعاطي الطفل مع وسائل الإعلام، فليكن هذا في نطاق زمني محدد من قبل الأسرة، ليتسنى له ممارسة الأنشطة الأخرى، حتى ينمو الطفل نموا نفسيا متوازناً، وحتى لا يبدو الأمر

(١) النشاط الإيهامي الذاتي: هولعب الأطفال التخيلي التقليدي البسيط، مثل أن يركب عصا ويتخيلها حصاناً، أو يتخيل نفسه وأصدقاءه في مدرسة ويقوم أحدهم بدور المعلم والآخرون التلاميذ، أو اللعبة المعروفة عسكر وحرامية، وهذا النشاط الطفولي نوع من التدريب العملي لأدوار مجتمعية يمكن ممارستها في المستقبل، وفي لعبة مثل عسكر وحرامية يترسخ لديهم قيم المجتمع في نبذ الشر المتمثل في الحرامية، والإعجاب بالبطولة فيمن يحفظون الأمن.

تهربا من القيام بالواجب التربوي تجاه الطفل، وترك عبء تربيته بالكامل لوسائل إلكترونية، مهما قدمت للطفل فلن تعطيه اللمسة الإنسانية الرحيمة، ولن تزوده بالخبرة الحقيقية للحياة.

ومما لاشك فيه أنه في كل مراحل نمو الطفل ومنذ مولده يجب على الأسرة أولا القيام بواجبها التربوي تجاهه، وهذا سيعطيه مناعة وقدرة على الاستفادة من الجانب الإيجابي للإعلام وتجاوز سلبياته.

وقد أكد الرسول ﷺ على أهمية التربية في أكثر من حديث: «**لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع**»[1]، وقال ﷺ: «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن**»[2].

ومن الأحاديث التي تؤكد على دور الأم ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «**والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**»[3].

دور الإعلام تجاه الطفل:

لا يملك الطفل مخزونا من الخبرات الحياتية الواقعية ما يُمَكِّنَهُ من وضع حدود واضحة بين الواقع والخيال، كما أنه ما زال قابلاً

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

للتشكيل والتكوين، ولديه قدرة هائلة على اختزان المعلومات وتعلم كل جديد، خاصة إذا نجحنا في جذب انتباهه، ولذلك فمن الممكن أن تحقق وسائل الإعلام نجاحاً باهراً مع الطفل، بشرط الالتزام بتلك المعادلة البسيطة (محتوى جيد + أسلوب عرض جذاب).

وهناك العديد من المؤتمرات التي عقدت في الدول الإسلامية والعربية لمناقشة قضايا الإعلام والطفل، وخرجت بتوصيات مهمة ليقوم الإعلام بدوره التربوي المنشود، وكذلك هناك الكثير من الأبحاث الجادة في هذا المجال، ويمكن إجمال أهم تلك التوصيات في النقاط الآتية :

١ - ضرورة مراعاة خصائص الأطفال ومراحل نموهم اللغوي والعقلي والاجتماعي والنفسي والصحي عند إنتاج البرامج الخاصة بهم وإشراكهم فيها، ليخرج الأطفال من أطر السلبية المتلقية إلى الإيجابية الفاعلة والمنفعلة.

٢ - مراعاة الجوانب الشكلية والجمالية في البرامج والمجلات، واعتماد قصص السلام ذات المردود الإنساني، إذ أن من حق الطفل إبعاده عن العنف وحفظ براءته السلوكية.

٣ - على الأهل القيام بواجبهم تجاه تعامل أبنائهم مع وسائل الإعلام، إذ أن مراقبة البرامج ومتابعتها ضرورة للحفاظ على أواصر التربية العائلية.

٤ - إيجاد هيئة إعلامية برعاية رسمية تسمح بإعداد برامج محلية تدعمها الدولة، وتعمل على تنمية شخصية الطفل من خلال الاستئناس بخبراء في التربية وعلم النفس والاجتماع.

٥ - تشكيل لجنة مشتركة بين وزارة التربية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الإعلام لإنتاج برامج وفلاشات هادفة للأطفال لعرضها في التلفزيون وفي المدارس.

٦ - يجب أن تضع وسائل الإعلام مصلحة الطفل فوق مصالحها التجارية، وأن تسمح له أن ينعم بأحلامه وألعابه، وأن يعيش واقعه دون تغريب أو نفي، وألا تدخله في تعقيد الكبار ومشاكلهم، وأن تشعره أن له حصة مهمة في مجرى برامجها الإعلامية.

٧ - تدريب الإعلاميين على الإنتاج المتخصص لبرامج الأطفال في كافة المجالات المطلوبة، من مادة مكتوبة ورسوم وإخراج وغيرها من الفنون التي يتطلبها إنتاج أعمال مناسبة وعالية الجودة.

وسائل الإعلام الموجهة للطفل.. أمثلة وشواهد :

١ - التلفزيون :

أهم وسيلة إعلامية في مرحلة الطفولة من حيث الفعالية في الاتصال والتأثير، ويمكن الاستفادة من قنوات التلفزيون المتاحة، والأفضل السعي لإنشاء قناة تربوية تعليمية متخصصة، لأن الحاجة

إليها أصبحت ملحة في ظل كثافة الإعلام الوافد والموجه والمتخصص، ومن أهم المواد الجذابة للأطفال خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة[1] «الرسوم المتحركة»، وأهم مصادرها الرسوم الأمريكية المليئة بالعنف والتوجهات الغربية، والرسوم اليابانية التي تنافسها في جرعة العنف وشطحات الخيال، وهناك محاولات عربية لإنتاج بدائل للطفل المسلم، ورغم أنها جهود مشكورة إلا أنها غير كافية من حيث الكم والكيف.

وهناك بعض المواصفات التي يجب أن يضعها صانعو برامج الأطفال في اعتبارهم، وهي :البعد عن القصص المثيرة للفزع والرعب، لأن الطفل في سنواته الأولى يخاف من الوحدة والنار والأخطار الخيالية مثل الأشباح والعفاريت، ونفسه مهيأة للتأثر بتلك المشاهد التي تهدم ولا تبني، وعدم إعطاء جرعة كبيرة للملل والكآبة لأن هذا يبني شخصية ضعيفة غير قادرة على تحمل الصعاب، والمطلوب بث القيم من خلال القوالب المرحة والأفكار التفاؤلية السعيدة.

٢ - المطبوعات (القصص والمجلات) :

تمتاز القصص والمجلات بإمكانية الطرح المتعمق الواسع، والمشاركة الجماهيرية، وسهولة الاحتفاظ بها وتداولها، ويمكن استثمارها بإصدارات صحفية متخصصة في الإعلام التربوي،

(١) مرحلة الطفولة المبكرة منذ الميلاد حتى سن ٧ سنوات.

أو بدعم وتشجيع الصحف والمجلات لإصدار صفحات وملاحق تربوية. وكذلك إصدار القصص المصورة والكتب الملونة الجميلة للأطفال الأصغر سنا.

٣ - الإذاعة والمسرح المدرسي :

من الممكن أن تكون لتلك الوسائل أكثر من فائدة، منها اكتشاف المواهب الإعلامية، وإطلاق العنان للطفل للتعبير عن نفسه بحرية، حتى لا يكون مجرد متلقي سلبي فقط.

٤ - زيارة المكتبات :

تعطي فرصة للطفل للتعود على القراءة والألفة مع الكتاب واختيار المناسب منه، لكن ينبغي أن تكون البداية مع القصص المصورة، ثم تتطور وفق المرحلة العمرية، وجميل أن يطلب من الطفل تلخيص ما قرأ شفوياً أو كتابياً حسب العمر، لتكتمل الفائدة، لأن ذلك سينقله من مرحلة القراءة السطحية إلى مرحلة القراءة المتقدمة، والتي تعني فهم ما وراء السطور وما بينها، والربط بين المعلومات المختلفة، وهذا ينمي لدي الطفل التفكير الاستدلالي[١].

(١) التفكير الاستدلالي - علاوة على أنه الآليات المجردة للقراءة - هو القدرة على استخلاص استنتاجات، وتكوين أحكام وتفسير، وابتكار أفكار جديدة من خلال ما يقرأه المرء وهو العامل الحاسم الذي يشكل أساس القراءة الهادفة في الأدب والتاريخ والعلوم وغيرها من المجالات، ومن غير هذه القدرة المركبة تصبح القراءة ممارسة سطحية.

أهم القيم المطلوب غرسها في نفس الطفل في وسائل الإعلام:

قيمنا الإسلامية معروفة، وأهمها الصدق والأمانة وهما الصفتان اللتان اشتهر بهما نبي الرحمة محمد ﷺ «الصادق الأمين»، والإخلاص والإيثار والشجاعة والإقدام، وهي صفات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وتلك هي الصفات التي بنت أمة الإسلام، وشيدت صرح الحضارة الإسلامية.

ومن القيم التي يجب التركيز عليها لدى النشء ما يلي :

١ - الإتقان في العمل كما جاء في الحديث النبوي : «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**»[(١)]، فما دمت مكلفاً بعمل فلا بد أن أؤديه بإتقان وإجادة، وقد تحولت فكرة الإتقان إلى علم قائم بذاته هو علم «إدارة الجودة». والإتقان يؤدي إلى ظهور المتميز والموهوب من أفراد المجتمع، ويؤدي أيضاً إلى التنافس الشريف ونهضة الأمة، فالمجتمع الناجح هو حصيلة نجاح أفراده.

٢ -احترام الوقت، وأداء كل عمل في وقته.

٣ - التواضع وعدم الغرور والكبر، ومن النتائج الإيجابية للتواضع النقد المستمر للذات والاعتراف بالخطأ والتقصير كخطوة في

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (مسند السيدة عائشة)، (٣٤٩/٧).

سبيل تصحيح هذا الخطأ، مما يؤدي للتطور المستمر للشخصية، وعدم جمودها على وضع ثابت اعتقادا أنها وصلت لمرحلة الكمال.

٤ - احترام حق الغير في الحياة، وحق الاختلاف في الرأي، فلم يخلقنا الله عز وجل أمة واحدة، ولكن خلق فينا التنوع في اللون والجنس واللسان، وجعل التفاضل بيننا بالتقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

إذا أردنا تربية جيل جديد يحقق آمال الأمة في النهضة واستعادة الريادة الحضارية للأمة الإسلامية، فيجب التعاون بين ثلاث مؤسسات «الأسرة» التي تمهد وترعى، و«المدرسة» التي تلقن وتعلم وتغرس الأسس، و«الإعلام» الذي يشارك ويهيمن على كل تلك المراحل، وبالتالي يجب أن يتفق الجميع على سياسة تربوية واحدة يتم الالتزام بها وتنفيذها.

* * *

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

الفصل الثاني

الأسرة والوسائل المعاصرة في الإعلام والاتصال

١ - المهام الوظيفية للإذاعة لدى الأسرة.
٢ - سلبيات التلفزيون وطرق الحماية المطلوبة.
٣ - الآثار السلبية للإنترنت وطرق الحماية المطلوبة.
٤ - الطريق إلى إنترنت آمن.
٥ - أثر الحملات الإعلانية على الجمهور (نموذج غراس ونفائس).
٦ - أثر المناظر الإباحية في الإنترنت.

المهام الوظيفية للإذاعة لدى الأسرة

ارتبط مولد الإذاعة بالعالم البريطاني «جو جليمو ماركوني» الذي بدأت محاولاته الأولية عام ١٩٠٦م، ومنذ بداية البث الإذاعي وهو يقوم بثلاث مهام وظيفية رئيسة، وهي: الوظيفة الإخبارية، والوظيفة التثقيفية، والوظيفة الترفيهية.

أولا : نشأة وتطور الإذاعة العربية :

بدأت المحاولات الأولى للبث الإذاعي في مصر عام ١٩٢٦م فيما عرف بالمحطات الأهلية للإذاعة، حين كان بوسع كل شخص يمتلك جهاز إرسال لاسلكي أن يبث منه ما يشاء، ولهذا كان طبيعيا أن تعم الفوضى والتداخلات، وقد استخدم الاختراع الجديد لتحقيق أهداف خاصة[١] دون ضوابط، ودون مراعاة للمناخ الاجتماعي[٢]، ولذلك تدخلت الحكومة المصرية وأصدرت قرارا بإيقاف الإذاعات الأهلية، وإنشاء الإذاعة الحكومية المصرية بتاريخ ٣١ مايو عام ١٩٣٤م.

(١) كان التجار يستخدمونها للإعلان عن بضائعهم، ويرسل منها بعض الناس رسائل لآخرين بأسلوب غير لائق. «نشأة وتطور وسائل الاتصال»، د. هبة أمين شاهين، كلية الآداب، جامعة عين شمس .

(٢) نلاحظ هنا تشابه بين نشأة الإذاعة ونشأة الإنترنت من ناحية الحرية المطلقة بلا ضابط في الاستخدام، واستغلال البعض ذلك الفضاء المتاح بطريقة غير أخلاقية وغير لائقة.

كانت الإذاعة تقدم نشرات الأخبار التي واكبت بث أخبار الحرب العالمية الأولى من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥م[١] وتقدم البرامج التثقيفية ممثلة في أحاديث يقدمها كبار المفكرين[٢]، وتذيع القرآن الكريم بصوت مشاهير القراء[٣]، وتقدم الجانب الترفيهي ممثلا في إذاعة الأغاني لمشاهير المطربين وقتها [٤]، وقد مثلت نقلة حضارية ضخمة.

وكجهاز حديث التفت حوله الأسرة، وحرص رب الأسرة على اقتناء المذياع (الراديو) للاستفادة من البرامج الإخبارية التي تطورت تدريجياً، وأصبحت لا تكتفي بالخبر ولكن تبحث فيما وراءه وذلك ما يعرف بالوظيفة التفسيرية للإذاعة.

وانتشرت الإذاعة بعد ذلك في جميع الدول الناطقة بالعربية، وزادت ساعات إرسالها حتى شملت اليوم كله،وتعددت قنواتها

(١) دعمت الحرب العالمية الثانية الوظيفة الإعلامية للإذاعة بإنشاء غرفة الأخبار، وتنظيم موعد نشرات الأخبار بالإضافة للبلاغ الحربي العسكري لصالح الحلفاء الذي يذاع يومياً، كما قدمت تحليل الأخبار. (م. س. ذ).

(٢) اختارت الإذاعة نخبة من المشاهير في مجالات العلم والأدب، مثل محمد حسين هيكل، وطه حسين، وفكري أباظة، وصبري أبو علم، وغيرهم. (م.س.ذ).

(٣) كان من أشهرهم الشيخ محمد رفعت الذي سجلت له الإذاعة القرآن الكريم بصوته. (م.س.ذ).

(٤) فتحت الإذاعة في سنواتها الأولى الباب لعدد من المطربين، وكان للإذاعة دور كبير في انتشارهم الفني، ومنهم أم كلثوم وعبد الوهاب. (م. س.ذ).

ومحطاتها المختلفة[1]، وظهرت إذاعة القرآن الكريم، والإذاعات المتخصصة[2]، والموجهة[3].

وتتميز الإذاعة عن غيرها من الوسائط الإعلامية بأنها الوسيلة الأيسر استخداماً، والأكثر مرونة والأوسع انتشاراً[4]، فهي تصل إلى الجنود في معسكراتهم، والفلاح في حقله، والبدوي في خيمته، والمرضى في المستشفيات، وتسمعها المرأة أثناء متابعة أعمالها المنزلية، ويسمعها الجميع أثناء قيادة السيارة، ويستفيد منها المتعلم والأمي والأعمى والبصير، وتمتاز برخص سعرها، وسهولة استخدامها، وإمكانية حملها إلى أي مكان.

ثانياً - أهمية وأثر الإذاعة بالنسبة للأسرة :

تشترك الإذاعة مع أغلب وسائل الإعلام الأخرى في عدة وظائف، أهمها :

(١) في الإذاعة المصرية على سبيل المثال عشرة شبكات إذاعية، تضم كل منها العديد من المحطات المختلفة.

(٢) وهي إذاعة الأخبار والموسيقى، وإذاعة الأغاني، وإذاعة الكبار، والإذاعة التعليمية.

(٣) تستخدم ٣٥ لغة لتخاطب خمس مناطق رئيسة، وهي: منطقة إفريقيا، ومنطقة آسيا، وأستراليا، والشرق الأوسط، ومنطقة أوروبا، ومنطقة الأمريكتين، وإسرائيل.

(٤) يعد الراديو أيسر الوسائط الإعلامية استخداماً، وتمتاز الإذاعة أنها لا تحتاج سوى حاسة السمع فقط، وبالتالي فهي مناسبة لكل الفئات، ويمكن متابعتها أثناء أداء الأعمال الروتينية، والآن يتم بث الإذاعة من خلال التليفون المحمول والإنترنت.

١ - وظيفة الإعلام أو الإخبار : تمتاز الإذاعة بالقدرة على ملاحقة الأحداث بسرعة، حيث أنها لا تحتاج للكثير من المعدات والأجهزة لنقل الخبر، كما أن تعدد محطاتها وعملها على مدار الليل والنهار دون توقف، يتيح لها فرصة متابعة كل الأحداث الثقافية والسياسية والاقتصادية والرياضية.

٢ - وظيفة التحليل والتوجيه والإرشاد : تقدم الإذاعة تحليلا سريعا للأحداث فور وقوعها، ويكفي اتصال هاتفي بالمسؤول ليوضح ويفسر ما يهم الناس، كما تقوم بالإرشاد والتوجيه تجاه الأفكار الحديثة في كل المجالات.

٣ - وظيفة التعليم والتثقيف : تقدم الإذاعة البرامج التعليمية والتثقيفية وأحياناً تعليم اللغات، وقد أثبتت الإذاعة فعاليتها في تقديم هذه الأشياء.

كما تقوم بعملية التثقيف بشكل مؤثر عن طريق برامجها الثقافية، وتمتاز عن التلفزيون بزيادة تركيز المستمع على حاسة السمع وحدها، وبالتالي لا تشتته الصور[1] .

(١) تمنح الإذاعة فرصة طيبة لمن يقومون بالأعمال الروتينية لمتابعتها طول اليوم، فعلى سبيل المثال.. أكدت ربة بيت تلقت تعليما محدوداً، أن متابعتها للبرامج الثقافية الإذاعية أثناء أدائها للعمل المنزلي، قد أثرت ثقافتها بشكل ملحوظ، وزادت حصيلة معلوماتها، حتى كان من يتعامل معها يظنها من حاملي الشهادات العليا، وأكدت أن الراديو خير رفيق للمرأة في يومها الطويل بعد انصراف الزوج والأولاد لعملهم ومدارسهم، ويمكنها اصطحابه معها في المطبخ أو أي مكان في البيت، دون أن يعوقها عن أداء مهامها المنزلية (الشبكة كإعلام بديل، إيمان القدوسي، مقال منشور في موقع المصريون الإلكتروني).

كذلك فإن إذاعة القرآن الكريم تقوم بدور التثقيف الديني، ويستفيد منها الجميع، كما تسهم الإذاعة في عملية نقل التراث الثقافي والحفاظ عليه.

٤ـ وظيفة الترفيه والتسلية : على الرغم من عدم جدية تلك الوظيفة، إلا أنها مهمة جداً، لأنه في بعض الأحيان يلجأ الجمهور إلى الاستماع للإذاعة للاستمتاع والترفيه فقط، ومن هنا تكمن أهمية حرص القائمين عليها على توظيف عنصر الترفيه بإعطاء مضمون هادف في شكل ترفيهي.

ومن الممكن إذا قامت الإذاعة بدورها التربوي تجاه مجتمعها أن تسهم مع الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وتسهم في تعديل سلوك أفرادها وتوجيههم وإرشادهم، والمساهمة في تنمية المجتمع، دون أن تغفل وظيفتها الترويحية المهمة، والأمر يحتاج نوعا من التوازن والالتزام.

ثالثاً - المهام الوظيفية للإذاعة لدى الأسرة : أمثلة وشواهد:

في أسرة كبيرة مكونة من عدة أجيال يصلح الراديو أن يكون رفيقا لكل أفرادها، فالجد ضعيف الإبصار يستمع للبرامج الموجهة للكبار، ويمكنه الاشتراك فيها والإدلاء برأيه وخبرته، والجدة التي لم تتلق تعليما ولا يمكنها تلاوة القرآن من المصحف، تردد آي الذكر الحكيم وراء القارئ في إذاعة القرآن الكريم، والأب أثناء

ذهابه لعمله يستمع لنشرات الأخبار، والابن يمارس هوايته المفضلة وهو يستمع لتعليق على مباراة مهمة، والزوجة تكوي الملابس وهي تستمع لبرنامج المرأة، والابنة الطالبة تراجع دروسها مع البرامج التعليمية، حتى الولد الصغير يستمع بشغف لبرنامج الأطفال الذي تحكي من خلاله المذيعة قصة أو «حدّوتة» طريفة وجذابة تثير خيال الطفل بشكل أفضل مما يفعله التلفزيون.

فالإذاعة تقوم بوظائف عدة تناسب كل أفراد الأسرة.

ولنضرب مثالاً بتغيير سلوك الجمهور إلى الأفضل، وكيف تسهم الإذاعة في تحقيق ذلك الهدف..

تستخدم الإذاعة تأثيرها كوسيلة إعلامية على الجمهور بعدة طرق، من أهمها «التأثير المعتمد على تقديم النموذج» The Modeling Theory، حيث تقوم فكرة هذه النظرية على أن تعرض الأفراد لنماذج أو أنماط سلوكية محددة من خلال وسائل الإعلام، تجعلهم يتبنون تلك النماذج بحيث تصبح جزءا أساسياً من سلوكياتهم ومواقفهم تجاه المشكلات والمواقف الحياتية اليومية.

ولا تفترض هذه النظرية أن الناس عندما يتأثرون بنموذج يقلدونه بشكل مباشر وفوري، بل أن التأثير يأتي بشكل بطيء وغير مباشر، وبعد مضي فترة زمنية من التعرض.

وتقوم هذه النظرية على الافتراضات الآتية :

- يتعرض الأفراد لوسائل الإعلام التي تقدم لهم أنماطاً ونماذج سلوكية، أو تصور لهم شخصيات ونماذج إنسانية معينة يدركونها من خلال العرض.
- ينظر الأفراد إلى هذه النماذج أو الشخصيات باعتبارها جذابة وجيدة، ومن المفيد تبني أنماط سلوكها في بعض المواقف الشخصية التي تواجههم.
- يقلد الأفراد هذه الأنماط السلوكية في المواقف المماثلة التي تواجههم في حياتهم اليومية.
- عندما يثبت للفرد فائدة وفاعلية تلك الأنماط السلوكية التي قلدها في بعض المواقف، فإنها تحقق مكافآت مجزية للفرد.
- مع تكرار استخدام هذا النمط من السلوك، فإنه يصبح جزءًا من سلوك الفرد في تعامله مع المواقف المماثلة.

وتلتقي هذه النظرية مع فكرة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في مجال التنشئة الاجتماعية، فوسائل الإعلام تتفاعل مع العوامل المختلفة في المحيط الاجتماعي، ومع أنواع وظروف التنشئة الأسرية. وبناءً عليه.. فالإعلام وسيلة تعليمية يتعلم من خلالها الأفراد السلوك المتوقع منهم في مناسبات معينة، كما يتعلمون من خلاله التصرفات المتوقعة ممن يشغلون هذا الدور الاجتماعي أو

ذاك، وتقدم لنا وسائل الإعلام صوراً عديدة من الحياة المعيشية ونماذج من التصرفات والسلوكيات تصلح للاقتداء بها، مما يساعدنا على تصور أدوارنا ومهامنا بصورة أوضح.

وهناك شواهد تدل على نجاح الإذاعة في تقديم خدمات للأسرة، مثل:

- برامج الأسرة والمرأة والطفل التي بدأت منذ نشأة الإذاعة وما زالت.
- تقديم فرص العمل المختلفة، والمساهمة في تحقيق مشروعات تنموية يقوم بها الأهالي والشباب، من خلال الربط بينهم وبين دعم المشروعات الصغيرة.
- البرامج التوعوية في إذاعة القرآن الكريم حول ضرورة تماسك الأسرة.
- تقديم برامج خاصة للارتقاء بالسلوكيات، والتأكيد على الإيجابيات، وترك الممارسات الضارة في جميع مناحي الحياة، مثل زواج الأقارب، والإسراف في المياه.. وغير ذلك من الأمثلة والشواهد الإيجابية العربية.

* * *

سلبيات التلفزيون وطرق الحماية المطلوبة

أصبح التلفزيون عضواً رئيساً في الأسرة، وليس مجرد جهاز إلكتروني، وحين يتبادل الناس الأحاديث يقولون هل شاهدت ذلك الحدث بالأمس في التلفزيون ؟ أو يتناقلون الأخبار هكذا: هل سمعت آخر خبر ؟ لقد أذيع في التلفزيون. والتلفزيون بحق هو الوسيلة الإعلامية الأكثر انتشاراً وأهمية على مستوى العالم، كما أنه الأكثر تأثيراً، وذلك لسهولة استخدامه، واعتدال أسعاره، وكونه يقدم خدمة إعلامية متكاملة بالصوت. والصورة والمؤثرات، كما أنه يخاطب كافة المستويات الاجتماعية والتعليمية.

أولاً - سلبيات التلفزيون :

لكل عملة وجهان، ولكل جهاز إعلامي سلبياته وإيجابياته، وتتمثل سلبيات التلفزيون في التالي :

١ - إضافة الوقت :

الوقت هو الحياة، ومن الفنون اللازمة للنجاح في الحياة «فن إدارة الوقت»، فإذا أهدرت الساعات الطوال في مشاهدة الغث

والسمين والجلوس بلا حراك أمام التلفزيون، فإن ذلك بالتأكيد يؤثر سلبا على مجرى الحياة، ويضيع الوقت[1].

ويعترف من يقضون وقتاً طويلاً أمام التلفزيون بأنه كان يتعين عليهم القيام بأعمال أخرى، ربة المنزل تؤجل الكثير من واجباتها المنزلية، والطالب لا يؤدي واجباته المدرسية إلا أمام التلفزيون ولا يذاكر دروسه، والموظف يسهر أمامه ولا يستطيع الحفاظ على موعد العمل، وهكذا تصبح حياتهم غير متوازنة بسبب عادة المشاهدة التلفزيونية، وهم يعيشون في نمط «مسيطر» غير آبهين بالأنشطة المؤدية إلى النماء والتطور والإحساس بالإنجاز[2].

٢ - التلقي السلبي:

يعتاد مشاهد التلفزيون على أن يتلقى ما يعرض عليه، ويشاهد

(١) يقول أحد الذين يشاهدون التلفزيون بغزارة (موجه لغة إنجليزية). «إنني أشعر أن التلفزيون لا يقاوم، فأنا لا أستطيع تجاهل الجهاز حين يكون مفتوحا، لا أستطيع إغلاقه، أشعر بأن حيويتي مستنزفة، وأنني واهن بلا إرادة، وحين أتحرك لإغلاق الجهاز تخور قواي، وهكذا أجلس أمام التلفزيون ساعات وساعات»، ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، عالم المعرفة، يوليو ١٩٩٩م، ص ٣٩.

(٢) يتحدث الناس عادة عن مشاهداتهم التلفزيونية بحزن وأسف عميقين، إذ يدركون أنها تجربة لا طائل من ورائها، وأن أي جهد آخر كان أجدر بالاهتمام وفق أي معيار إنساني. (م. س. ذ).

الأحداث والأفعال التي يقوم بها الآخرون دون أن يشارك أو يساهم فيها، وهذا ما يقوي في نفسه نزعة السلبية والعزوف عن المشاركة. ليس ذلك فحسب، بل إن التلفزيون يقوي التفكير غير اللفظي، فجزء كبير من المعنى ينتقل للمشاهد عبر الصور والمناظر التي تترك في نفسه انطباعات مبهمة، وهذا يساعد في ترسيخ ظاهرة العجز عن التعبير بشكل واضح خاصة لدى صغار السن.

٣ - تقليص التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة :

يصف أحد الخبراء جلسة الأسرة أمام التلفزيون وغياب التفاعل بين أفرادها، فيقول: «مثلما كان الساحر القديم يفعل، يلقي جهاز التلفزيون تعويذته السحرية، باعثا الجمود في الحديث والفعل، محولا الأحياء إلى تماثيل صامتة ما دام السحر مستمراً. إن الخطر الأول لشاشة التلفزيون يكمن في السلوك الذي تقف حائلا دونه: الأحاديث، والألعاب والمباهج، والمجادلات الأسرية، التي من خلالها يتعلم الطفل الكثير، وعن طريقها تتكون شخصيته»[1].

مما لا شك فيه أن الأسر لا تزال تمارس ألواناً خاصة من الأنشطة المشتركة، مثل الخروج في رحلات ونزهات جماعية، وزيارة بعض الأقارب، لكن التفاعل اليومي بين أفرادها تقلص،

(١) يوري برونفنبرنر، (م. س. ذ)، ص ١٥٩.

وممارسة «الطقوس الأسرية»[1] تراجع وقل، ومع تعود الأسرة على تمضية المزيد والمزيد من الوقت وبلا انقطاع في نشاط المشاهدة التلفزيونية وحده، صارت هذه الطقوس وأساليب التسلية التي أعطت الحياة الأسرية طابعها الخاص فيما مضى نادرة أكثر وأكثر.

لكن الضرر الأكثر وضوحا والذي يحيق بالعلاقات الأسرية، هو انعدام الفرص للحديث والنقاش والتعبير عن الشكاوى، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلات وتراكمها، كما أن الانخراط في المشاهدة يجعل التعامل مع الناس الحقيقيين صعبا.

يقول د. أحمد عكاشة (رئيس جمعية الصحة النفسية العالمية): «لم يعد هناك أب وأم يربيان، بل تلفزيون فقط، ولم يعد من الممكن أن يجلس الأب والأم مع الأبناء مدة تزيد عن نصف ساعة لتبادل الحديث بعيدا عن التلفزيون». وكان د. عكاشة يحذر من زيادة الاضطرابات العاطفية والسلوكية في منطقتنا العربية لدى الأطفال والمراهقين، فالاكتئاب والقلق والاضطراب السلوكي والخوف المرضي هي الأعراض الشائعة لديهم.

(١) يعرف علماء الاجتماع «الطقس الأسري» بأنه «ذلك الجانب من الحياة الأسرية الذي تحبه الأسرة في نفسها، وتفتخر به وتريده شكلياً أن يستمر»، ويورد نصاً آخر «تنمية طقس ما في إحدى الأسر، هو إشارة إلى اهتمام أعضائها المشترك بالأسرة كجماعة»، والطقوس الأسرية هي تلك التجارب التي تمثل دور المادة اللاصقة في وحدة الأسرة، وبصورة تفوق أي منفعة مادية، مثل طقوس وجبات الطعام، وطقوس الذهاب للفراش، وطقوس العطلات، وحتى طقوس المرض.

٤ - تقمص شخصيات غير مرغوب فيها :

ليس الأطفال فقط هم من يتأثرون بما يقدم أمامهم من مواد تلفزيونية كنماذج إعلامية، فلقد صرحت النساء في بحث أجراه مركز البحوث الاجتماعية في القاهرة، أن ما وقعن فيه من خطيئة إقامة علاقة غير شرعية، كان أحد دوافعه تأثرهن بقصص الحب التلفزيونية التي تقدم مبررات مقنعة لسلوكهن، صحيح أن السلوك الإنساني معقد ولا يمكن أن يكون هناك دافعاً واحداً قادراً على إعادة تشكيله، ولكن بالتأكيد يؤدي تراكم ساعات وساعات من المشاهدة إلى تغيير تدريجي في وجهة النظر، خاصة عندما يتوافق ذلك مع وجود أزمة نفسية تبحث عن حل.

وكم من حالة موت أو قتل وقعت بسبب تقليد الأطفال لشخصية سوبرمان أو طرزان، أو المصارعة الحرة أو الكاراتيه.. وغير ذلك.

٥ - تبلد الإحساس :

تؤدي المشاهدة المستمرة للتلفزيون إلى تبلد الإحساس تجاه أحداث الحياة الحقيقية، ولذلك يلاحظ تزايد معدلات العنف وتصاعده، لأنه يعرض بكثافة على الشاشة، ولم يعد يثير لدى المشاهدين اهتماماً، تمتلئ نشرات الأخبار بمشاهد الكوارث والحروب وأعمال العنف، ثم تأتي الأعمال الدرامية بعد ذلك محملة بالمزيد من العنف، وعندما يحاول صانعو الدراما إيجاد نوع

من التوازن بجعل الخير والسلام يسود في النهاية، فإن ذلك لا يجدي، لأنه لا يمكن لمشهد النهاية وحده أن يمحو كل ما سبقه.

لذلك.. يحرص صناع الحدث السياسي في العالم إلى تكرار تلك الأحداث وتصعيدها إعلامياً، حتى يألفها المشاهد فلا ينكرها. وبنفس السياق يكون إسقاط القيم والأخلاق.. وغير ذلك.

٦ - الإضرار بالصحة :

أثبتت الدراسات أن الموجات الكهرومغناطيسية الخارجة من التلفزيون تؤدي إلى القلق والشيخوخة المبكرة والاكتئاب، كما أن هناك مضاراً صحية أخرى مثل السمنة التي يؤدي إليها الاستلقاء أمام الشاشة وتناول الطعام والمسليات والمشروبات، وآلام الظهر بسبب الجلسات الخاطئة، وضعف البصر وآلام العينين لاستمرار المشاهدة.

٧ - مخالفة المواد الإعلامية المعروضة للقيم الإسلامية :

تتبنى معظم الإعلام – حالياً - نظرية «الهرم المقلوب»، والتي بمقتضاها أصبحت مواد الترفيه والتسلية هي التي تحتل المساحة الأعظم من ساعات البث. ومع انتشار الفضائيات والقنوات التجارية والأجهزة الحديثة التي تلتقط البث من كل دول العالم، أصبح التنافس على أشده في عرض الأغاني والأفلام التي تحمل قدرا هائلا

من العري والإباحية، والتي تستبطن في ثناياها قيما تتعارض مع قيمنا الإسلامية، وتثير الغرائز وتفرض أنماطا اجتماعية جديدة، وربما يكون هذا الجانب هو الأسوأ في الآثار السلبية.

ثانياً - طرق الحماية:

١ - التربية الإسلامية بمفهومها العام، هي خير معين لتجنب وتقليل الآثار السلبية للتلفزيون، فليس كل من يشاهد التلفزيون تدركه الآثار السلبية التي سبق ذكرها، وذلك لأن «الإدراك انتقائي»، بمعنى أن الشخص ممكن أن يتعرض إلى الرسالة الإعلامية، ولكن لكونها لا تتناسب واحتياجاته واهتماماته ورغباته، يرفض عقلياً إدراكها، ويشتت تركيزه واهتمامه في موضوع آخر، وفي هذه الحالة يتعرض الشخص فقط بجسده إلى الرسالة، ويكون عقله بعيدا كل البعد عن المضمون المقدم فيها. وكذلك فإن «التذكر انتقائي»، بمعنى أن الشخص لديه القدرة على تذكر أجزاء معينة من بعض الموضوعات أكثر من غيرها، في حين أن نفس الشخص لا يتذكر إطلاقا أجزاء أخرى.[1]

(١) الإدراك الانتقائي والتذكر الانتقائي، مفاهيم إعلامية توضح لماذا لا تؤثر الرسالة الإعلامية في كل الناس بنفس القدر. انظر: سوزان القليني، الإعلام والتنمية، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧ م.

٢ - حرية الاختيار: يتيح التنوع الكبير في القنوات التلفزيونية حرية الاختيار، فهناك الكثير من القنوات الإسلامية [١]، التي يمكن مشاهدتها، وهناك العديد من القنوات الجادة والملتزمة التي تهتم بالنواحي الإخبارية والثقافية، وهناك أيضاً القنوات المتخصصة (الرياضية ـ الثقافية ـ التعليمية ـ المرأة ـ الطفل.. إلخ) وفي بقية القنوات توجد الكثير من البرامج الجادة والمهمة، وللمشاهد مطلق الحرية في الاختيار.

٣ - إدارة الوقت : لقد أصبحت إدارة الوقت فن وعلم، وحسن إدارة الوقت معناه الاستفادة القصوى منه، وعدم إضاعته فيما لا يجدي، وبالتالي لن يكون هناك وقت فراغ مهدر أمام التلفزيون بلا طائل، وأسس تقدير الوقت ومعرفة أهميته هي :

١ - الوقت هو عمر الإنسان وحياته كلها.

٢ - العمر محدد ولا يمكن زيادته بحال من الأحوال، أي أنه مورد شديد الندرة.

٣ - مورد غير قابل للتخزين (اللحظة التي لا أستغلها تفنى ولا يمكن استعادتها).

٤ - مورد غير قابل للبدل أو التعويض.

(١) مثل قناة «إقرأ» وقناة «الناس»، وقناة «المجد»، وقناة «الرسالة»... وغيرها.

ومن فوائد إدارة الوقت :

١ - إنجاز أهدافك وأحلامك الشخصية.

٢ - تخفيف الضغوط، سواء في العمل أو في الحياة.

٣ - تحسين نوعية العمل والحياة.

٤ - قضاء وقت أطول مع العائلة، وفي الترفيه، وفي الراحة.

٥ - قضاء وقت أطول في التطوير الذاتي.

٦ - زيادة الدخل.

ثالثاً - دور الأسرة في حماية أفرادها من سلبيات التلفزيون :

١ - الالتزام الديني والتربية الدينية، ونجاح الأسرة في غرس القيم والأخلاق، هو الحصن الأول الذي يحمي أفرادها.

٢ - حسن اختيار القنوات والبرامج التي يتم التعرض لها ومشاهدتها في البيت، ومن الممكن تشفير وإلغاء القنوات المتخصصة في العري والإباحية، مثل قنوات الأغاني والكثير من القنوات الأجنبية.

٣ - تعويد الأبناء منذ الصغر على النظام، والاستفادة الجيدة من الوقت وحسن إدارته.

٤ - التماسك الأسري والترابط، والتعود على ممارسة الكثير من السلوكيات المشتركة في أوقات الفراغ، مثل الزيارات العائلية والنزهات والرحلات معا، واستمرار الالتزام بتناول الطعام معا

في موعد محدد، والحرص على تبادل الأحاديث والاستماع للشكاوى والمتاعب والعمل على حلها.

لقد أصبح التلفزيون في كل بيت، ويمكننا كأسرة أن نستفيد من فوائده ونتجنب سلبياته.

* * *

الآثار السلبية للإنترنت
وطرق الحماية المطلوبة

يقول (بيل جيتس) Bill Gates[1] في كتابه «المعلوماتية بعد الإنترنت.. طريق المستقبل»[2] : «إننا نعيش مرحلة مثيرة من عصر المعلومات، ففي كل مكان أذهب إليه تطرح عليَّ أسئلة عن الكيفية التي ستغير بها تقنية المعلومات حياتنا، فالناس يريدون أن يفهموا كيف ستجعل هذه التقنية المستقبل مختلفا، وهل ستغير حياتنا للأفضل أم للأسوأ؟».

والحقيقة أنه لم يغير اختراع حياة الإنسان مثلما فعل اختراع الحاسب الآلي، إذ ساهم في إحداث ثورة كبرى في مجال المعلومات والاتصالات، أحدثت بدورها انقلاباً في كافة مجالات الحياة الإنسانية الحديثة، وأثر ذلك بدوره على الأسرة.

أولاً - الآثار السلبية للإنترنت :

١ - انتشار المواد الإباحية :

تمثل تجارة المواد الإباحية على الإنترنت تجارة مربحة، ففي

(١) بيل جيتس: هو صاحب شركة مايكروسوفت، ويعد حاليا أكثر رجال العالم ثراء.

(٢) نشر هذا الكتاب عام ١٩٩٥م، وترجمته سلسلة عالم المعرفة إلى العربية في عام ١٩٩٨م.

عام ١٩٩٩م بلغت مجموعة مشتريات المواد الإباحية ٨٪ من التجارة الإلكترونية، وبلغت الأموال المنفقة على الدخول إلى الصفحات الإباحية عام ٢٠٠٣م ثلاثة مليارات دولار[١]، وتتزايد هذه الصفحات بشكل لافت، وتبلغ مئات الصفحات في الأسبوع الواحد، وكثير منها تقدم خدماتها مجانا.

وتتخذ المواد الإباحية في الإنترنت أشكالا مختلفة لا حصر لها، بعضها صريح واضح مثل المجموعات الإخبارية، وبعضها يصعب كشف هويتها مثل المكتبات السرية المعروفة لتجار المواد الإباحية دون غيرهم، والخدمات الحية مدفوعة الأجر [٢].

وقد أوضح إحصاء صدر حديثا أن واحدا من كل خمسة من المراهقين الأمريكيين الذين اعتادوا الدخول إلى شبكة الإنترنت، تلقوا محاولات غير مرغوبة أخلاقياً عبر شبكة المعلومات الدولية، وأبلغ ١٩٪ من ١٥٠٠ مبحوث شملهم الإحصاء تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة عن محاولات لاستدراجهم في أمور غير أخلاقية يعتقد أنها صدرت عن بالغين، لذلك تم إضافة الاستدراج

(١) مشعل بن عبد الله القدهي، المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع، من : http: w w w. said.net.

(٢) بهاء شاهين، شبكة الإنترنت، (القاهرة، العربية لعلوم الحاسب: ١٩٩٦م)، ص ٢٠٦.

عبر الإنترنت إلى قائمة مخاطر الطفولة التي يجب أن تكون السلطات على دراية بها.[1]

كما تفيد الإحصائيات أن ٦٣٪ من المراهقين الذين يرتادون المواقع الإباحية، لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحون على الإنترنت، وتفيد الدراسات أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ و ١٧ سنة[2].

وفي المملكة العربية السعودية تم فحص مجلد الـ (temp) وهو المجلد الذي تخزن فيه المواد المجلوبة من الإنترنت في سبعة مقاهي إنترنت[3]، فتم اكتشاف احتواء جميع الأجهزة في تلك المقاهي على مواقع سيئة فيما يسمى بالمواقع المفضلة [4] [5].

ومما يزيد هذه المشكلة خطورة:

(١) الرياض نت، الاستدراج عبر الإنترنت في قائمة مخاطر الطفولة، الخميس ٢٨ يونيو ٢٠٠١م.

(٢) مشعل عبد الله القدهي، مرجع سابق، ص ٣.

(٣) تنتشر مقاهي الإنترنت في كل مكان، وهي أماكن مخصصة لاستخدام أجهزة الكمبيوتر والإنترنت مقابل أجر، وأغلب روادها من الشباب.

(٤) يقصد بها المكان الذي يمكن لمستخدم الإنترنت أن يقوم بتخزين المواد به لحين الرجوع إليها في وقت لاحق.

(٥) الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض، مقاهي الإنترنت وأثرها على طلابنا (السعودية)، ص٣.

١ - عدم القدرة على الرقابة التامة على ما تنشره الإنترنت من مواد إباحية.

٢ - أن الشباب هم الأكثر استخداما لشبكة الإنترنت، سواء في المنازل أو في مقاهي الإنترنت.

ومما لا شك فيه أن التعرض لمثل هذه المواد الإباحية، قد يؤدي إلى مشكلات خطيرة في المجتمع، مثل تدمير القيم والأخلاق، وإمكانية انتشار جريمة الابتزاز والاغتصاب، والتشهير بآخرين عن طريق وضع صورهم وعناوينهم وأرقام تليفوناتهم في مواقع سيئة.

٢ - العزلة وإدمان الإنترنت[١] :

نتيجة للاستخدام المكثف للإنترنت، يحدث تقلص في العلاقات الاجتماعية الأولية للفرد، وبخاصة مع أسرته ومع جيرانه، فتزايد الوقت الذي ينفق على شبكة الإنترنت، يكون على حساب علاقاته الأولية.

(١) إدمان الإنترنت يؤدي إلى التفكك الاجتماعي نتيجة لاستبدال الوقت الذي كان يُقضي مع الأسرة والأصدقاء بالوقت الذي يُقضي على شبكة الإنترنت، ومن أهم مظاهر الإدمان : الشعور بالحاجة لاستخدام الإنترنت لفترات طويلة، والاستغراق في عالم الإنترنت بحيث يصعب على الفرد الخروج منه، والشعور بالغضب عند محاولة قطع الاتصال أو المنع من استخدام الإنترنت، وإنفاق مبالغ باهظة على استخدام الإنترنت، وقضاء الوقت المخصص لتناول الطعام في المنزل أمام الشاشة، والتسلل إلى الشبكة حينما يكون أفراد الأسرة خارج المنزل أو نائمين بشعور المتحرر من ضغطهم.وتعمد إنكار قضاء وقت طويل على الشبكة.

وأكد علماء النفس وجود علاقة إيجابية بين إدمان الإنترنت، وعدم الاهتمام بالمشاركة في الشؤون المحلية والقومية[1].

كما أن الذين يتعاملون بصورة متكررة مع الإنترنت، ربما يفقدون القدرة على التفاعل التلقائي في الحياة، وذلك لأن العلاقات غير الشخصية من خلال الإنترنت تؤثر على كافة أنواع التفاعل الاجتماعي في المجتمع.

كما أن التعرف على أشخاص جدد عبر الإنترنت يثير العديد من المشكلات، فقد يتعرف الزوج على امرأة يقيم معها علاقة عبر الإنترنت ويهمل زوجته، وهناك الكثير من الحالات التي أدت لمشكلات زوجية متصاعدة قد تصل إلى الطلاق، وفي الغرب يطلقون على هؤلاء الزوجات لقب «أرامل الإنترنت».

ولا يتناقض ذلك مع الإقرار بأن لاستخدام الإنترنت تأثيره الإيجابي، لأنه يسهم في تكوين علاقات جديدة، فالعلاقات الجديدة هي علاقات لا شخصية تتم من خلال الاتصال الحاسبي الوسيط، أما العزلة فهي عزلة عن العلاقات الشخصية الأولية، كعلاقات الفرد مع أسرته وجيرانه وأقاربه.

٣ - الجريمة :

تعتبر جرائم الإنترنت من الجرائم المستحدثة في العالم

(١) What are the effects of internet addiction online.

المعاصر[1]، ويتطلب هذا النوع من الجرائم إلماماً خاصاً بتقنيات الحاسب الآلي ونظم المعلومات لارتكابها، أو التحقيق ومقاضاة فاعليها، وتشتمل على:

أ - **الجرائم الجنسية**: كإنشاء المواقع الإباحية.

ب - **التشهير والابتزاز**: تهدف للتشهير بأشخاص معينين، أو للابتزاز أو الانتقام.

ج - **جرائم الاختراقات**: كتدمير واختراق المواقع الرسمية أو الشخصية، أو الاستيلاء على الأرقام السرية لآخرين.

د - **جرائم الأموال**: كالسطو على أرقام البطاقات الائتمانية، أو الجريمة المنظمة، أو جرائم غسيل الأموال.

هـ - **جرائم القرصنة**: كإنشاء مواقع للبرامج المقرصنة، وسرقة المواقع.

ولا تكمن المشكلة الرئيسة في استغلال المجرمين للإنترنت ، وإنما في عجز رجال الشرطة عن ملاحقتهم فيها ، فتقنيات التشفير وخلط الرسائل بحيث لا يستطيع قراءتها إلا مستقبلها أصبحت متقدمة للغاية في الوقت الراهن، بحيث يصعب فك رموزها[2].

(١) ويقسم الخبراء جرائم الإنترنت إلى نوعين: الجرائم التي يكون الحاسب الآلي والإنترنت هدفا لها، والجرائم التي يستخدم الحاسب الآلي كأداة لإتمامها وتنفيذها، ويرتكب هذا النوع من الجرائم الهواة، وأغلبهم من المراهقين الذين يرتكبون جرائمهم من باب التحدي وكسر الحواجز الأمنية.

(٢) بهاء شاهين، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

وقدرت تكلفة جرائم الحاسب الآلي والإنترنت في الشرق الأوسط عام ٢٠٠٠م بحوالي ٦٠٠ مليون دولار. و نتيجة لخطورة هذا النوع من الجرائم الحديثة، أنشأت الدولة قطاعاً في الشرطة يختص بهذا النوع من الجريمة لمكافحته ومنع حدوثه.

٤ - الغزو الثقافي:

تعتبر وسائل الإعلام الدولية هي التحدي الذي تلتقي عنده إشكاليات التكنولوجيا والأيدلوجيا العالمية، والخصوصية الثقافية والاقتصادية والسياسية، فنتيجة للتفوق الإعلامي للولايات المتحدة الأمريكية ـ وهو ما تعكسه التقارير الخاصة بتوزيع مؤشرات الإعلام والمعلومات في العالم ـ يعيش العالم نظاما مختلا صارخ المفارقات بين أجزائه في الإعلام والاتصال، مما يؤثر سلبا على حرية المعلومات وعدالة توزيعها، وسهولة تداولها، والإفادة منها، وتوظيفها لأغراض، وتعزيز الاستقلال الثقافي[1]. وما يعكس هذا الاختلال أن نسبة نصيب أفريقيا والشرق الأوسط معاً في عام ٢٠٠١م هو ٥٪ فقط من إجمالي السوق الرقمية في العالم.

(١) سعيد إسماعيل على، التعليم والإعلام، عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون، العددان الأول والثاني.

ثانياً - طرق الحماية المطلوبة :

واجهت الدول المتقدمة مشكلة سلبيات الإنترنت وتأثيرها على النشء والشباب بعدد من إجراءات الحماية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية أوصت الجمعية القومية لتعليم الصغار باتخاذ الاحتياطات الآتية :

١ - ضرورة إشراف الآباء على ما يفعله الأطفال على الإنترنت، لضمان وصولهم إلى مواقع الإنترنت السوية.

٢ - زيادة البرامج الإلكترونية التي تقوم بتنقية الإنترنت من المواد الإباحية.

٣ - ضرورة تعلم الوالدين لمهارات الإنترنت، ليتسنى لهم مراقبة ما يفعله الأبناء.

٤ - وضع جهاز الحاسب الآلي في مكان يتردد عليه كل أفراد الأسرة، مثل حجرة المعيشة.

وإذا كان ذلك يحدث في مجتمع يتصف بالانفتاح والحرية المطلقة، فكيف ببلادنا الإسلامية المحافظة ؟

وفي دراسة مهمة وجادة[1] أجريت في مصر على عدد كبير من

(١) الدراسة بعنوان: «الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب»، دراسة ميدانية على عينة من مقاهي الإنترنت، قام بها كل من د. محمد سعيد عبد المجيد ود. وجدي شفيق عبد اللطيف.

الشباب[1] من رواد مقاهي الإنترنت الذين اعترفوا بتأثير آثاره السلبية عليهم، اقترح هؤلاء الشباب أنفسهم عدة حلول ومقترحات، وهي :

١ - التأكيد على تعزيز القيم الدينية والأخلاقية لدى النشء والشباب، باعتبار ذلك أهم وسيلة للحماية والتحصين، ويتم عن طريق المؤسسات المختلفة، بدءاً من الأسرة التي يقع عليها العبء الأكبر، وكان هذا هو رأي ٤٢٪ من الشباب .

٢ - رقابة الدولة على مقاهي الإنترنت، خاصة أن عددا من الشباب صرح أنه يذهب إليها رغم وجود حاسب آلي في بيته هروبا من رقابة الأسرة، وكان هذا هو رأي ٢٤٪ من أفراد العينة.

٣ - ضرورة رقابة الأسرة على استخدام الإنترنت في المنزل، ويترتب على ذلك محو الأمية المعلوماتية للأهل حتى يتمكنوا من القيام بهذا الدور، وكان هذا هو رأي ٢٣٪ من الشباب.

٤ - ضرورة وضع الكمبيوتر المنزلي في مكان يرتاده الجميع، وتحديد أوقات للأبناء لاستخدامه.

٥ - قال ١٠٪ من الشباب في اقتراحاتهم أنه من الضروري بث روح

(١) عينة قدرها ٤٠٠ من الشباب المترددين على مقاهي الإنترنت المختلفة من مستويات تعليمية مختلفة.

الانتماء الثقافي والديني والوطني لدى الشباب، وقد يكون هذا أهم رافد في مواجهة محاولات الغرب لتكريس وتعميق التبعية الثقافية.

ثالثاً - دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي والحماية من سلبيات الإنترنت :

الأسرة هي الحصن والملاذ الآمن لكل أفرادها، وإذا نجحت في أداء دورها التربوي تجاههم، سوف تختفي السلبيات، ويستفيد المجتمع من إيجابيات وسائل الإعلام وفي مقدمتها الإنترنت، ويمكنها ذلك من عدة وجوه :

أولاً – مقاومة إدمان الإنترنت لدى كل أفرادها :

يحدد علماء النفس عدة خطوات لعلاج إدمان الإنترنت، وهي:

١ – **عمل العكس** : إذا اعتاد الشخص استخدام الإنترنت في كل أيام الأسبوع، نطلب منه استخدامه فقط في يوم الأجازة،وإذا كان يفتح بريده الإلكتروني بمجرد استيقاظه صباحاً، نطلب منه تأجيل ذلك لبعد الإفطار والقيام بشؤونه الخاصة الأخرى، وإذا كان يضع الجهاز في حجرة النوم، نطلب منه نقله إلى حجرة المعيشة.

٢ – **إيجاد موانع خارجية** : وذلك بتشجيعه على الاندماج في أنشطة أخرى.

٣ - **تحديد وقت الاستخدام**: وذلك لتقليل الوقت الذي يقضيه مع الجهاز لأقصى درجة ممكنة.

٤- **الامتناع التام عن بعض الأنشطة الإلكترونية**: فإذا كان يقضي أغلب وقته في حجرات الدردشة، نطلب منه الامتناع التام عنها، واستخدام الجهاز في الأنشطة الأخرى.

ثانياً - القضاء على الفجوة المعرفية بين الأبناء والآباء :

يحتاج الآباء لتحديث معارفهم التكنولوجية، ومواكبة المعلومات التي تتجدد كل يوم، وتوشك أن تجرف الأبناء بعيدا عن كل سيطرة عليهم، وذلك ليتمكنوا من تأمين حياة أبنائهم من مخاطر العصر الرقمي.

أكد ذلك تقرير حديث نشر في الولايات المتحدة الأمريكية في يوليو٢٠٠٧م، وأشرفت عليه مؤسسة رعاية الأطفال، وشملت الدراسة أكثر من ١٠٠٠ طفل تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٦ سنة، بجانب ١٠٠٠ شخص من الآباء، واكتشف البحث وجود فجوة معرفية كبيرة بين مستوى معارف الأبناء في مجال تكنولوجيا المعلومات، ومستوى آبائهم في نفس المجال [١].

(١) انظر مجلة «لغة العصر» التي تصدر عن مؤسسة الأهرام القاهرية، عدد أغسطس ٢٠٠٧م.

وقد صرح «جون كار» مسؤول التكنولوجيا الحديثة في مؤسسة رعاية الأطفال، أن معلومات الصغار فيما يتعلق بالتكنولوجيا مذهلة، لكن تنقصهم الحكمة التي تبعدهم عن مواطن التهلكة، وهنا يأتي دور الآباء، ولذلك أوصى الباحث الآباء بضرورة زيادة معلوماتهم ليمكنهم من رعاية أبنائهم وحمايتهم، وحاليا ومنذ عام ٢٠٠٤م تشهد الولايات المتحدة الأمريكية حركة مكثفة لحماية الصغار من مخاطر الإنترنت بكل السبل، ويجري في الوقت الحالي التنسيق بين كافة الجهات بما فيها الجمهور ورجال القانون والقائمين على صناعة الاتصال للتعاون لتحقيق هدف الحصول على «شبكة إنترنت آمنة».

ثالثاً - التربية الدينية والتحصين الأخلاقي لأفراد الأسرة :

يعد هذا العامل هو الأكثر أهمية على الإطلاق، فتنمية الروح الدينية التي ترسخ اليقين لدى الفرد بأن الله مطلع على أعماله في السر والعلن، وأنه ليس من المروءة أن ينتهك حرمات الله في الخفاء،كفيل بردعه عن الخطأ.

وتحلي المرء بالضمير الحي اليقظ، يجعله يوازن بين مناشط حياته المختلفة، فلا يطغى أحدها على الآخر، والتزامه بأداء الصلوات في أوقاتها ينظم وقته، ويحميه من آفة ضياع الوقت وإهداره.

رابعاً - تعزيز الانتماء والولاء للعقيدة والوطن :

اعتزاز المسلم بثقافته وهويته الإسلامية، وولائه لدينه ووطنه، يحميه من الغزو الثقافي والانبهار بكل ما يأتي من الثقافات والحضارات الأخرى.

وبالرغم من هذه السلبيات، فإن شبكة الإنترنت تعتبر من أفضل طرق تداول المعلومات في العالم حالياً، وهي من أهم الأسباب التي أدت إلى الوصول لما يعرف بالطريق السريع للمعرفة، والذي يعد ثورة حقيقية في مجال تبادل المعلومات، ومتى استطعنا تلافي السلبيات، نكون قد حققنا نجاحات أكبر.

* * *

الطريق إلى إنترنت آمن

الإنترنت (Internet) هي مجموعة متصلة من شبكات الحاسوب التي تضم الحواسيب المرتبطة حول العالم، والتي تقوم بتبادل البيانات فيما بينها بواسطة تبديل الحزم باتباع بروتوكول الإنترنت الموحد . تقدم الإنترنت العديد من الخدمات مثل الشبكة العنكبوتية العالمية (الويب)، وتقنيات التخاطب، والبريد الإلكتروني، وبرتوكولات نقل الملفات . وتمثل الإنترنت اليوم ظاهرة لها تأثيرها الاجتماعي والثقافي في جميع بقاع العالم، وقد أدت إلى تغيير المفاهيم التقليدية لعدة مجالات مثل العمل والتعليم والتجارة وبروز شكل آخر لمجتمع المعلومات.

تعريف الانترنت :

كلمة إنترنت بالإنجليزية "Internet" تتكون من مقطعين: inter وتعني "بين"، و net وتعني "شبكة"، أي "الشبكة البينية" والاسم دلالة على بُنية الإنترنت باعتبارها "شبكة ما بين الشبكات "أو "شبكة من شبكات" (a network of networks) أو (interconnected networks)، ومع هذا فقد شاعت خطأ في بعض وسائل الإعلام العربية تسمية "الشبكة الدولية للمعلومات" ظناً أن المقطع "inter" في الاسم هو اختصار كلمة "international" التي تعني "دولي".

و كما يدل اسمها، فإن شبكة الإنترنت هي شبكة ما بين عدة شبكات، تدار كل منها بمعزل عن الأخريات بشكل غير مركزي، ولا تعتمد أيا منها في تشغيلها على الأخريات، كما قد تستخدم في كل منها داخلياً تقنيات حاسوبية وشبكية مختلفة، وما يجمع بينها هو أن هذه الشبكات تتصل فيما بينها عن طريق بوابات تربطها ببروتوكول مشترك قياسي هو "بروتوكول الإنترنت".

و مع هذا.. ففي العصر الحالي تستخدم الغالبية العظمى من الشبكات المكونة للإنترنت بروتوكولاً داخلياً، وذلك بسبب ميزات تقنية فيه، وبسبب الخبرة المتراكمة في تشغيله وصيانته، وكذلك بسبب شيوع العتاد وأنظمة التشغيل الذي تطبق هذا البروتوكول وتدعمه مبدئيا.

التعلّم من خلال استخدام الإنترنت يحقق الغايات التربوية التالية:

١ - ينمّي عادة التفكير الإيجابي والإبداعي، وبأنماط وطرق مختلفة.

٢- يعمّق مفهوم المشاركة والتواصل مع الغير .

٣- يساعد على قبول القضايا الخلافية.

٤- يعين على التعلّم من خلال الخطأ والتجربة والمحتمل والمجهول.

٥- يوفر فرصة التعلّم بـ "الرمزيّات" و"المحسوسات".

٦- يهيِّئ المتعلّم للعمل والتطبيق العمليّ، والتعليم الاستكشافي.

٧- يجعل المستخدم يستثمر أوقات فراغه إن شاء بشكل أفضل، وإن أراد بشكل سيِّئ، بالإضافة إلى أنّه يكسر رتابة البرامج التعليمية المملّة.

٨- يساعد في تنشيط المهارات لدى المستخدم.

٩- يحقق قدراً لا بأس به من الترفيه والترويح.

١٠- يمكنك من الوصول إلى مصادر المعرفة، وكيفية توظيفه.

١١- يكسبك المرونة وسرعة التفكير وقابلية التنقل، وبالتالي فإنّه يعينك على تحقيق ذاتك.

١٢- يجيب على أسئلتك، ويفتح لك المجال لطرح الأسئلة.

وبالدراسة ثبت أنّ الطالب الذي يعمل على الحاسب الآلي في البيت، أعلى في مستواه الثقافي من الطالب الذي ليس لديه حاسب آلي، وإنّ الوقت المنفق على الحاسب الآلي في البيت، أكثر قيمة من الوقت الذي يمضيه الطالب مع نفس الجهاز في المدرسة.

والآن، ماذا يمكن أن تتعلّم من هذا المعلّم الواسع العطاء؟

ببساطة .. كل شيء.

فشبكة الإنترنت أزاحت كلّ الأستار والحجب، ولا نقول قلّصت الممنوعات والمحرّمات، بل جعلتها في متناول اليد، ولم يعد

الحفاظ على الأسرار شيئاً سهلاً، وتقلّص مفهوم الرقابة إلى أقصى حدّ، فإذا كان عدد الصور التي تلتقط للفرد (٣٠) صورة يومياً من خلال الإنترنت، فإنّ مقولة: «**إذا أردت أن تفشي سراً فأودعه حاسوباً**» دقيقة في التعبير عن هذه الحالة.

إنّ القاعدة التي نعتمدها دائماً في التعامل مع شيء ما أو في رفض التعامل معه هو حساب أرباحه وخسائره، أو محاسنه ومساوئه، فإذا رجحت الإيجابيات على السلبيات أخذنا به، والعكس صحيح.

من إيجابيات الإنترنت :

١- يجعل المخترعات تتزايد بمتواليات هندسية، أي أنها تتفرّع وتتفرّع، مما يزيد في رقعة الإبداع والابتكار والاختيار.

٢- لديه القدرة الهائلة على تخزين ومعالجة البيانات، حيث يمكن ـ كما يقول الخبراء ـ اقتناء "دائرة المعارف البريطانية" بأكملها.

٣- ما يوفره من التزاوج بين الاتصالات والمعلومات، وذلك من خلال حوار الحواسب أياً كان موقعها الجغرافي، وعبر الهاتف والبريد الالكتروني وبرامج المحادثة.

٤- قدرته على الجمع بين الصوت والصورة، والنَّص والرقم بشكل متكامل.

٥- إمكاناته الواسعة في تزويدنا بنظم خبيرة في الطب والإدارة

والتصنيع والمـال والتسويـق والتعليـم والإعـلام والترفيـه .. إلخ.

٦- يـوفّر فرصـاً كبيـرة لنـشر الـدين والقـيم الإنـسانية والأخـلاق والفضائل.

ومن سلبيات الانترنت:

١- إدمان الجلوس بين يديه لساعات طويلة، بما يعطّل الكثيـر مـن أنـشطة المـستخدم الأخـرى: العلميـة والاجتماعيـة والعباديـة والرياضية والإنتاجية. ويذكر أن أول من وضع مصطلح "إدمان الإنترنت" (Internet Addiction)، هـي عالمـة الـنفس الأميركيـة كيمبرلـي يونـغ Kimberly Young ، التـي تعـد مـن أولـى أطبـاء الـنفس الـذين عكفـوا علـى دراسـة هـذه الظـاهرة فـي الولايـات المتحـدة منـذ عـام ١٩٩٤م. وتعـرف "يونـغ" إدمـان الإنترنـت" بأنه استخدام الإنترنت أكثر من ٣٨ ساعة أسـبوعياً. كمـا أنهـا قامــت عــام ١٩٩٩م بتأســيس وإدارة " مركــز الإدمــان علــى الإنترنت" (Center for Online Addiction) لبحـث وعـلاج هـذه الظاهرة، وقد أصدرت كتابين حول هـذه الظـاهرة همـا "الوقـوع فـي قبـضة الإنترنــت (Caught in the Net)، و"التـورط فـي الشبكة" (Tangled in the Web).

٢- الابتعـاد عـن الواقـع المعـاش بمـا ينـتج عـن تفكـك الـروابط والعلاقــات المباشــرة، والاستعاضــة عنهــا بلقــاءات الغــرف الإلكترونية.

٣- الاستغراق في التعامل الآلي يهدّد بالخوف من إلغاء إنسانية الإنسان.

٤- تسخيره في ترويج "العنف" والمشاركة فيه، و"الجنس" والتورط في مباذله.

٥- طرحه لأفكار ضالّة ومضلّلة، قد تشوّه وتشوش رؤية الشاب المسلم لإسلامه، ما لم يكن ذا خلفية ثقافية إسلامية متينة.

حلول علاجية لحالات الإدمان على الإنترنت:

لمعالجة إدمان الإنترنت، تقترح يونغ عدداً من الاستراتيجيات السلوكية، منها:

أولاً : ممارسة العكس (Practice the Opposite): ويتطلب تحديد نمط استخدام الفرد للإنترنت، ثم محاولة كسر هذا الروتين أو العادة عن طريق تقديم أنشطة محايدة ومعتدلة، بمعنى أنه إذا كان روتين الفرد يتضمن قضاء عطلة الأسبوع بأكملها على الإنترنت، فيمكن اقتراح أن يقضي الفرد مساء يوم السبت في القيام بأنشطة خارج المنزل.

ثانياً : وضع أهداف مسبقة (Setting Goals): فمن المفيد جداً وضع مخطط مسبق لجميع أيام الأسبوع، بحيث يحدد بوضوح كم عدد الساعات المخصصة لاستخدام الإنترنت، فعلى المدى البعيد يولد هذا السلوك لدى الفرد شعورا بقدرته على التحكم في استخدام الإنترنت.

ثالثاً: بطاقات للتذكرة (Reminder Cards): ينصح الفرد بكتابة الآثار السلبية للاستخدام المفرط للإنترنت على بطاقات، كمشاكل في العمل مثلا، وكذلك كتابة فوائد الحد من استخدام الإنترنت، فحمل هذه البطاقات بشكل مستمر بهدف التذكرة، يساعد الفرد على تجنب سوء استخدام الإنترنت.

رابعاً: استخدام ساعات التوقف (Stop-Watches): إذ تساعد هذه المنبهات في تذكير الفرد بموعد انتهاء وقت استخدام الإنترنت.

خامساً: عمل قائمة شخصية (Personal Inventory): عادةً ما يهمل مدمنو الإنترنت جوانب كثيرة من حياتهم، نظراً لقضاء أوقات طويلة على الإنترنت، فوضع قائمة بهذه الأنشطة والاهتمامات المهملة يساعد على إحيائها مرة أخرى.

وجدير بالذكر في هذا الإطار الإشارة إلى دور عوامل إيجابية أخرى في العلاج، كعامل الثقافة والدين والقيم الاجتماعية والأخلاقية المتعارف عليها، والتي يجب مراعاتها والالتزام بها كَيْ يتجنب الفرد مخاطر إدمان الإنترنت الاجتماعية والنفسية والجسمية.

توصيات للاستفادة من الإنترنت :

فللإفادة من محاسن هذا "المعلّم" الذي جمع كلّ المعلمين بين جناحيه، يمكن الأخذ بالتوصيات التالية:

١- ركِّز على الأشياء التي تعلّم التفكير، وتنمية مهارات الاستطلاع والتعلّم الذاتي.

٢- تعلّم مشاريع وآفاق وبرمجة الحاسب الآلي، كتوحيد النص والصوت والصورة والرسوم البيانية.

٣- وسِّع مجالات معرفتك بجولاتك الالكترونية في حقول المعرفة المختلفة، وصب اهتمامك على ميلك أو اختصاصك أو ما ترغب بزيادة المعرفة بشأنه، فالإنترنت أكبر مكتبة في العالم، وأوسع ورشة فيه أيضاً.

٤- اغتنم خدمات الإنترنت سواء في البريد الالكتروني أو منتديات الحوار ومجموعات النقاش الالكترونية في الحوار وتبادل الآراء حول قضايانا الإسلامية، والتي تهمّ الشباب تحديداً.

٥- إنّ لذّة البحث عن الحقيقة لا يعدلها إلاّ لذّة العثور عليها، استكمل دراساتك من خلال الجامعة الالكترونية، أو عبر البحوث التي يوفر لك الإنترنت جميع مستلزماتها.

٦- نمّ مهاراتك الفنية والعلمية والحرفية واللغوية، مما تتيحه لك خدمات الشبكة المعلوماتية في ذلك وفي غيره.

٧- إذا اقتصرت على الألعاب الترفيهية، فإنّ ما تتعلّمه هو التنسيق

بين العين واليد فقط، أمّا الألعاب المخصّصة لتعليم المبادئ الأوّلية للسياقة مثلاً، أو ألعاب اللغات بتعلم قواعد لغة ما، أو ألعاب الأرقام لتعلم العمليات الحسابية، أو الألعاب العملية التي تقدم بمساعدة مختصين كالألعاب الطبّية من خلال جلسة مع طبيب تطرح فيها أسئلة وأجوبة، فهذه الألعاب تساعد في الإبداع والتعلّم الذاتي وتنمية عادة التفكير. وتذكّر أنّ الألعاب المستوردة قد تحمل في طياتها معلومات وأخلاقاً وعادات مخالفة لتعاليم دينك، فاختر منها ذات الطابع الإنساني الذي يعلِّمك حبّ الخير، والتي تزيد في معلوماتك وتصقلها، والتي تكون ذات نزعة صديقة، أي التي توفّر فرص الفوز بشكل متكافئ.

٨- استخدم اللغة العربية ما أمكنك ذلك، خاصة من خلال المواقع الالكترونية العربية، وحتى في برامج المحادثة، حفاظاً على سلامة لغتك، واحتراماً لها ولقدرتها في التعبير عن مكنونات فكرك ونفسك.

٩- قاوم الإغراء بالذهاب إلى أماكن معينة مثل "المواقع الإباحية" واحذر الرسائل التي تريد أن توقعك بفخها، وليكن مفتاح التحكّم والسيطرة بيدك، فالشيطان اليوم يوظّف الإنترنت كوسيلة حديثة للإيقاع بالشبان والفتيات، وإذا انزلقت بخطوة،

فستتبعها خطوات انزلاق أخرى، فأغلق الباب من البداية، وإلّا سرقك الشيطان.

فما يسمّى بـ "الحبّ الإلكتروني" وحالات التعارف والاتفاق على الزواج من خلال مقاهي الإنترنت أو الغرف الخاصّة والدردشة، لا يخلق ـ كما يتوهم البعض ـ تفكيراً مشتركاً إلاّ في حالات نادرة. وإن كُنّا ننصح بأن يأتي الشبان البيوت من أبوابها لأن ذلك هو أسلم الطرق وأزكاها.

١٠- الدراسات الطبّية التي أجريت على أناس يتعاملون مع الكمبيوتر لفترات طويلة يومياً، كشفت أن ذلك يؤدّي إلى:

أ - إضعاف البصر.

ب - زيادة الإرهاق النفسي.

ج - ظهور بعض أمراض الحساسية.

د - يؤثر على انتظام الدورة الدموية، ودقات القلب.

هـ - الإصابة بالخشونة في الرقبة، والديسك في الظهر، وتصلب العضلات.

وينصح الأطباء بتحديد أوقات التعامل مع الحاسوب، مع أخذ استراحة في الهواء الطلق، وتحريك الجسم بما يكفل تحريك جميع عضلاته وفقراته. ونحن نفضِّل اعتماد القاعدة الاعتدالية التي تقول «خير الأُمور أوسطها».

ولا يعني الحديث عن ظاهرة إدمان الإنترنت التوقف عن استخدامه أو تجاهل وجود هذه الظاهرة، بل يعني العمل على ممارسة الاستخدام المعتدل والأمثل ووضع ضوابط وحدود لاستخدامه، مع ضرورة وجود الرقابة الأسرية، ومتابعة وتوجيه الآباء للأبناء عند استخدام الإنترنت.

* * *

أثر الحملات الإعلانية على الجمهور
(نموذج غراس ونفائس)

أولاً – نموذج «غراس» :

«غراس» وقضايا الأسرة والشباب :

«غراس» مشروع توعوي طويل الأمد يهدف إلى تعزيز منظومة القيم المرتبطة بمقاومة قضية المخدرات عبر حملات إعلانية وإعلامية مصممة بشكل علمي ومدروس، وهو بداية مرحلة جديدة وخاصة في مقاومة المخدرات، وغراس عبارة عن نقلة نوعية لمؤسسات الشأن الاجتماعي في مواجهة قضايا المصيرية، وهو نتاج تحالف وشراكة بين مؤسسات حكومة وأهلية وقطاع خاص، التقت إرادتها جميعاً على ضرورة تنسيق جهودها لمواجهة آفة المخدرات.

القيمة المضافة لدى مشروع «غراس» :

– تبرز القيمة المضافة وتتمحور حول المسارات التي يلازمها المشروع وذلك للحصول على نتائج إيجابية في مواجهة المخدرات، مثل: المسار الأمني الذي يختص بتعقب التجار والمروجين والمعني بإغلاق كافة المنافذ أمام دخول السموم إلى البلاد، أما المسار العلاجي فهو معني بعلاج المدمنين والمتعاطين وإعادة تأهيلهم إلى الحياة، والمسار الوقائي وهو معني بحماية بقية شرائح المجتمع السليمة من الوقوع أسرى لهذه الآفة وهي المخدرات.

وتبرز هذه القيمة المضافة بالمواصفات التي يتميز بها خطاب غراس التوعوي والذي يتصف بأنه علمي في تأسيسه، ومبدع في أفكاره، ومستهدف في رسائله، ومتنوع ومستمر في تواصله، وقيمي في منطلقه، إضافة إلى تراجع في نتائجه ومردوده.

١ - بناء سور قيمي يحمي المجتمع من آفة المخدرات.

٢ – تشكيل مصدر توعوي طويل الأمد يحقق مفهوم الاستمرارية في التأثير الوجداني.

٣ – صياغة خطاب إعلامي جديد يحاكي طبيعة الشرائح المستهدفة وعوامل التأثير فيها.

٤ – توفير أداة علمية للمجتمع تمكنه من قياس قدرته على حل مشكلة المخدرات.

٥ – إيجاد مرجعية معرفية لأفراد الأسرة تمكنهم من التعامل مع المشكلة والتصدي لها مبكراً.

٦ – تحقيق البعد التكاملي بين الجهد الرسمي والأهلي في مواجهة المخدرات.

٧ – إبراز دور الجهات الأهلية المتصدية لمشكلة المخدرات.

الجمهور المستهدف من مشروع «غراس»:

يستهدف مشروع «غراس» جميع أفراد الأسرة، وصناع الرأي

العام، وصناع القرارات، وجمعيات النفع العام، إضافة إلى زهور اليوم وشباب الغد، وتلاميذ المدارس، وطلاب الجامعات والمعاهد، إضافة إلى كل مهتم بوطنه، وإلى كل من يؤمن بحق الأجيال في الحياة.

السياسات المنظمة لعمل مشروع «غراس»:

من أهم السياسات الإيمان الكبير بالتخصص والتكامل هو هدف استراتيجي للمشروع، ودور هذا المشروع وقائي، والبحث العلمي المستمر، والابتكار والإبداع ركيزتا النجاح لدينا، والاستفادة من تجارب الآخرين والحفاظ على سرية المعلومات بما أنها مسؤولية وطنية وحتمية التواصل مع الجهات الرسمية من أجل الحفاظ على الصورة العامة للكويت، واتباع الأنماط الحديثة في فن المخاطبة، والتنوع في استخدام الوسائل الإعلامية لتحقيق الجذب الإعلامي، وأموال المشروع تعتبر أمانة تستوجب الصرف في الأوجه المطلوبة دون إفراط، واستمرارية الخطاب التوعوي لضمان استمرارية التأثير.

فكرة إنشاء «قناة غراس الفضائية»:

كما نرى فإن وقتنا الحاضر يشهد ازدياداً كبيراً في عدد القنوات الفضائية إضافة إلى الزيادة في الوعي نحو أهمية التخصص في وسائل الإعلام العربية مما أوحى للقائمين على هذه الوسائل أن

يسايروا الركب العالمي ليحاكوا نظرائهم العالميين في إنشاء قنوات متخصصة في الجوانب الاجتماعية أو الثقافية أو التوعوية أو الخدمية، والكثير من الجوانب الأخرى التي تهم المشاهد العربي، ومن هنا برزت فكرة إطلاق قناة غراس الفضائية التي بثت لأول مرة في ٢٠٠٧، والقناة تستهدف الشباب والعائلات، وتقوم على توعية المجتمع والوصول إلى رقيه الاجتماعي، وهذه القناة هي عبارة عن تكملة لمشروع غراس التوعوي، وواحد من أهم إنجازاته.

القضايا التي تركز عليها القناة:

تركز قناة غراس الفضائية على القضايا الاجتماعية والأسرية، وبعض الأمور الأساسية والحساسة لتحقيق أهدافها، والوصول إلى نتائج إيجابية، وذلك عن طريق برامجها المتخصصة التي تخاطب كل الشرائح المجتمعة، وتقدم المشاريع التنموية والبرامج التوعوية للكثير من الجهات الحكومية والأهلية.

أهداف القناة الأساس:

قناة غراس تسعى للتأصيل لإعلام راق وهادف ومميز في شكله ومضمونه على حد سواء، مع الاهتمام بجانب الترفيه الذي يراعي قيم المجتمع الذي نعيش فيه، والتركيز على الجوانب التي تهم الشباب والأسرة ضمن رؤية استراتيجية لتغيير بعض المفاهيم التي

تخلط بين الترفيه والمشروع، ولتحقيق التوازن النفسي وحالة الانفعالات التي تجسدها بعض القنوات الإعلامية، إضافة إلى رفع مستوى الوعي السلوكي للمجتمع وطرح القضايا بنقاش بناء وأسلوب مشوق.

طبيعة البرامج في القناة:

طبيعة البرامج في القناة لا تكون موجهة بشكل مباشر للوقاية أو التحذير بل من خلال البرامج والتمثيليات يتم توصيل نصائح وقيم تلخص هدف غراس التوعوي، ويتم التركيز في هذه البرامج على دور الأسرة والمجتمع والمساجد ووسائل الإعلام، وهناك تنوع كبير في هذه البرامج، ولا تنحصر فقط ببرامج الوقاية، فمنها برامج ترفيهية ورياضية واجتماعية ودينية وصحية وبرامج للأطفال.

موقع «غراس الالكتروني»:

- يعتبر موقع غراس الالكتروني الجبهة الأولى لفعاليات غراس لأنه أحد أهم الوسائل لبناء قاعدة من المشاهدين والتواصل معهم، ويتيح البريد الالكتروني في الموقع الفرصة للتواصل مع شريحة كبيرة من المشاهدين والمشاركين حول العالم، ويسهل الموقع عملية الرصد الاستجابة وردود الأفعال حول أنشطة وبرامج القناة.

المشاريع الاستراتيجية الأخرى التي يتميز بها مشروع «غراس»:

مشروع غراس التربوي وهو مشروع يهتم بالشباب في مراحلهم الدراسية الأولى، وخاصة الثانوية، ويعمل على رفع مستوى الوعي لديهم لحمايتهم من الوقوع في براثن المخدرات، ويتم تنفيذه بالتنسيق مع وزارة التربية والالتقاء بهذه الشريحة في كافة المدارس في جميع محافظات الكويت، وغراس طلابي الذي يستهدف شريحة الشباب وخاصة في المراحل ما بعد الثانوية، ونادي غراس المستقبل وهو ملتقى شبابي يجمع المشاركين في فعاليات غراس المختلفة، وغراس الصحافة الذي يرتبط بالقطاع الصحفي لما له دور بارز في ناحية التأثير على المجتمع، وغراس المتخصص بعالم الانترنت والتكنولوجيا، وغراس المرأة لما لها من دور مهم في المجتمع وخاصة في حماية الأسرة وتربية الأبناء.

١ - غراس التربوي:

يستهدف طلبة المراحل التعليمية دون الجامعي، بالتعاون مع وزارة التربية، وتم الالتقاء بشكل دوري مع تلاميذ وتلميذات المرحلتين المتوسطة والثانوية في أكثر من (٥٠٠) مدرسة.

٢ - غراس الطلابي:

مشروع يستهدف طلبة جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم

التطبيقي والتدريب وهذه هي أهم المراحل التي يستهدفها مشروع غراس، فهي تحوي أكثر من خمسة وأربعين ألف طالب وطالبة ويهدف إلى استثمار كل أوقات الفراغ وتوظيفها في تنمية المهارات وتطوير القدرات، وتأهيل الكوادر الشبابية لتساهم بجهودها التطوعية في الحملات التوعوية التي ينفذها المشروع بالتعاون مع إدارة الجامعة وإدارة الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والاتحادات والروابط الطلابية، وقد تم توقيع مذكرة التفاهم في عام ٢٠٠١م وبدأت أولى الحملات، والفعاليات بحيث يكون في كل عام دراسي حملتان تستمران طوال الفصلين الدراسيين.

٣ - غراس الاجتماعي:

ويعتبر مشروع غراس الاجتماعي من أهم المشاريع التي تعكس صدق مشاعر أسرة غراس، حيث أن المشروع موجه إلى نزيل ونزيلات دور الرعاية الاجتماعية.

٤ - غراس المرأة:

يستهدف هذا المشروع المرأة الكويتية في المنزل والعمل وحتى في الأسواق، هذا وقد بدأ المشروع نشاطه في عام ٢٠٠٢ بإقامة معسكر رائع على مستوى عالي يليق بالمرأة الكويتية ليتناسب مع

مكانتها العالمية في عيون وأنظار الكل، وقد أطلق عليه اسم «**عشرة عمر**» الذي استمر قرابة الأسبوع وقد تحاور فيه الحضور حول كيفية اختيار الأصدقاء، ومدى تأثير ذلك على مستقبل الفتيات.

وهناك أيضاً «مسابقة دانة الديرة» وهي مسابقة سنوية لتكريم كل أم لها إسهام بارز في مجالات العطاء الإنساني أو العائلي أو المجتمعي أو التنموي أو الحضاري وتحدي الإعاقة.

٥ - غراس إلكترو:

هذا المشروع من المشاريع العملاقة، وذلك لأنه من أهم المشاريع، فهو يخاطب الجميع حيث أن كل الفئات العمرية تتطلّع دائماً للمعرفة التكنولوجية لذا فقد تنبهت إدارة المشروع إلى أنه يجب عليها أن تخاطب جميع الفئات عبر إطار التكنولوجيا، وأطلقت على مشروعها مشروع «غراس إلكترو» فهو يحمل بداخله أهدافاً عديدة ومن أهم أهداف هذا المشروع هو نشر الثقافة والوعي الإلكتروني، وتطوير المهارات التقنية من خلال خلق بيئة تنافسية للشباب من المبدعين في مجال التعامل مع الحاسب الآلي والإنترنت، لتقديم أفكار إبداعية في مجالات عديدة، ومن أهم هذه المجالات مجال تصميم الصفحات على شبكة الإنترنت، وأفضل عرض مرئي، وفكرة تصميم إعلان، وفكرة تصميم بطاقة إلكترونية

للموبايل والتي تم إضافتها لهذه السنة، وذلك لدعم حملات المشروع، كما يرافق المشروع حملة إعلامية توعوية بالاستخدام الأفضل للتكنولوجيا، وذلك من خلال تنظيم لقاءات حية مع الطلبة والطالبات في مدارس وزارة التربية وعدد من الكليات والمعاهد بجامعة الكويت والجامعات الخاصة.

نماذج من الحملات التوعوية:

أ – «أنا أمانة.. ماني مهانة»:

ويضاف التحدي التربوي إلى سلسلة التحديات التي تواجه الفرد والأسرة، فهناك مراهقون يواجهون أصعب فترات التحول، وآباء لا يقدرون حجم تصرفاتهم ومدى تأثيرها على سلوكيات أبنائهم، وهناك عنف أسري يولد انحراف سلوكي، والمحصلة ضياع الأبناء في عالم النسيان، لذا فقد أطلقت صفارة الإنذار عبر حملة مكافحة الاضطهاد الطفولي تحت شعار (أنا أمانة.. ماني مهانة) ومع النجاح الذي لاقته الحملة من خلال نتائج دراسة الرصد، وبعد نصح الخبراء والمختصين في علم النفس التربوي والاجتماع والإعلام بالإضافة إلى رغبة الكثير من الآباء والأمهات بأهمية استمرار الحملة، فقد استقر الرأي على تقديم الجزء الثاني لمعالجة نفس القضية هذه المرة من خلال معالجة مختلفة.

ب – «الصاحب.. ساحب»:

تعتبر الصحبة والصداقة من أهم أسباب النجاح والفشل أيضاً، فرب صديق صدوق، ورب صديق فاشل أو منحرف يرى فيك شخصاً ضعيفاً فيسعى من أجل أن تنحرف فتصبحون في الهم سوا. فكانت الرسالة: اختيار الصديق، يعني أنك اخترت النهاية التي تريدها، فالصديق الناجح سيؤدي بك للنجاح والصديق الفاشل سيقودك للفشل.

ماذا يمكنك أن تفعل؛ دقق قبل اختيار الأصدقاء، وقديماً قالوا «الصاحب.. ساحب».

ج – «ولدك.. لحق عليه»:

في وقت من الأوقات وصل عدد الذين ماتوا بسبب المخدرات في شهر واحد في الكويت ما يزيد عن عشرة من شباب الكويت، الأمر الذي أفزع أهل الكويت على كافة المستويات، وكان لابد من التحرك السريع، وإطلاق صفارة إنذار مدوية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

فكانت الرسالة: لقد فوجئ الكثير من الأسر بأن أبناءهم متعاطون أو مدمنون، ولكن كان الوقت متأخراً للغاية لعمل شيء ما.

فماذا يمكنك أن تفعل؟ قبل أن تأخذ المفاجأة، بادر بالتعرف على أحوال أبنائك عن قرب، وحاول أن تحل معهم مشكلاتهم حتى

لا تصبح مثل هؤلاء الذين فقدوا أبناءهم وقالوا «ولدك لحق عليه».

د – «أسمعك.. أفهمك.. أثق بك.. أحبك.. أفتخر بك»:

الانحراف وتعاطي المخدرات من أهم أسبابه إهمال الأسرة للمراهقين من أبنائهم مما يدفعهم للبحث عمن يفهمهم ويتحاور معهم، لذا كانت الصرخة التي عبرت عنها الحملة.

فكانت الرسالة: المراهق يحتاج إلى من يستمع إليه، ويثق به، ويحاوره، ويتفهم طبيعة المرحلة التي يمر بها.

ماذا يمكنك أن تفعل؟ هناك خمس مفاتيح لشخصية المراهق «أسمعك.. أفهمك.. أثق بك.. أحبك.. أفتخر بك» حتى نصبح متفاهمين.

هـ – «يبه أمانة.. خليك ويانا»:

يمثل غياب الأب عن الأسرة لفترات طويلة أحد أسباب الانحراف وتعاطي المخدرات، وبغياب الأب يفقد أفراد الأسرة مصدراً حيوياً مهماً من مصادر الحب والحنان، لذا فإنهم قد يلجؤون إلى الآخرين ليستمدوا منهم هذه العاطفة.. ومن يدري ماذا سيفعل هؤلاء بأبنائك...؟

فكانت الرسالة: إنه يجب أن يوجد كل أب بجوار أبنائه ليلبي

نـداءهم خـصوصاً حـين تكـون الحاجـة ماسـة لوجـوده وإلا التمـسوا الحنان عند غيره...!

ماذا يمكنك أن تفعـل؟ لا تفـوت فرصـة لتكـون فيهـا إلـى جـوار أسرتك، ولا تضيع الوقت بعيدا عـنهم فهـم فـي حاجـة إليـك، وهـم يرددون «يبه أمانة.. خليك ويانا».

إصدارات غراس

ثانياً – نموذج «نفائس» :

«نفائس» منهج حياة :

مشروع إعلامي قيمي يهدف إلى التعريف بالعبادات وأهميتها في حياة أفراد المجتمع، مع غرس المفاهيم والقيم والمثل والآداب العامة المستمدة من ثوابت أمتنا الإسلامية، ومنهجها الرباني من الكتاب والسنة بقصد تعزيز الهوية الإسلامية والعربية لمعالجة الظواهر والسلوكيات الطارئة على المجتمع.

وتعتبر العبادات أظهر تعبير لعقدية أي مجتمع، والعبادات في الإسلام تشكل أركان الإسلام، وتعبر عن سماته في أي مجتمع يتواجد فيه المسلمون، وإضافة إلى كونها مجتمعة تشكل أركان الإسلام فإن انتشار هذه العبادات يصبغ المجتمع بصبغة إسلامية هذا من ناحية الشكل، أما من ناحية المضمون فكلما اقترب المجتمع من العبادات وتفاعل معها فإن ذلك ينعكس إيجابياً على سلوك الأفراد في هذا المجتمع فتنخفض المشكلات الاجتماعية والنفسية وتنحصر أو تنعدم معدلات العنف والجريمة.

الأهداف العامة لمشروع نفائس:

١ – تعزيز الدور المجتمعي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٢ – نشر العبادات وتأصيلها في نفوس الشرائح المستهدفة وتعزيز القيم والمفاهيم الصحيحة للعبادات ومردودها.

٣ – بيان أثر العبادة على الفرد والمجتمع.

٤ – تفعيل دور الإعلام الهادف في الوسائل الإعلامية والإعلانية.

رؤية المشروع: تقديم إعلام هادف ومؤثر.. يسهم في العملية التنموية وبما يحفظ الهوية الإسلامية للمجتمع.

الأدوات والوسائل:

من أجل الوصول إلى الشرائح المستهدفة والتي تم اختيارها للحملات كان لابد من دراسة خصال وخصائص كل شريحة على حدة حتى يتسنى استهدافها بالوسيلة الإعلامية المناسبة، لذا كان لزاماً على المشروع تطوير وسائله الإعلامية للوصول لهذه الشرائح، مما جعل كل حملة تمتلك من الوسائل الإعلامية الجديدة، كما روعي فيها أن تكون إبداعية في الشكل، موضوعية في الطرح وذلك عن طريق:

أ – استخدام وسائل اتصالية غير تقليدية منها:

- استهداف الأماكن الشبابية من خلال : المدارس، والأندية، ومراكز الشباب، والمجمعات تجارية، زالمقاهي، والإنترنت، ودور السينما.
- استهداف أولياء الأمور من خلال: جمعيات النفع العام النسائية ، والديوانيات، والجمعيات التعاونية، وملتقيات جماهيرية.

ب – استخدام وسائل اتصالية تقليدية، وتنقسم إلى:

١ – فعاليات عامة «ملتقيات المدارس».

٢ – الموقع الإلكتروني.

٣ – موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٤ – إعلانات تلفزيونية وإذاعية.

٥ – إعلانات الطرق.

٦ – المطبوعات.

٧ – تصاريح ومقالات صحافية.

٨ – إعداد دراسة رصد على الشريحة المستهدفة بالمدارس والمجمعات التجارية.

٩ – مجلات.

١٠ – مواقع إنترنت مختلفة.

١١ – معارض ومؤتمرات وملتقيات محلية – إقليمية – دولية.

١٢ – مراكز وهيئات خارجية.

نموذج حملة «تبي تريح قلبك.. يلا نصلي»:

استثماراً لما حققته الحملات السابقة التي قامت بها وزارة الأوقاف في المشروع الإعلامي القيمي (نفائس) طيلة الفترة السابقة من انتشار إعلامي، وتواصل مجتمعي، كان لها الأثر الواضح في

تغيير مفاهيم كثيرة في أوساط الشباب والمجتمع الكويتي، وتشجيع الكثير منهم على الالتزام بالعبادات وعلى رأسها أهم فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى على الناس بعد الإيمان به ألا وهي فريضة الصلاة.

وحتى لا يتلاشى أثر هذه الحملات، وللاستفادة من زخمها، كان لابد من إطلاق حملة جديدة في مشروع (نفائس) تماشياً مع استراتيجية وزارة الأوقاف طويلة المدى لتشجيع الشباب على الطاعات والثبات عليها. وتأتي الحملة الإعلامية الجديدة لتكون شريحة الشباب هي الشريحة الرئيسة المستهدفة نحاول من خلالهما توجيه الرسائل لهذه الشريحة المهمة التي تشك غالبية المجتمع الكويتي.

الشريحة المستهدفة:

شريحة الشباب ذكوراً وإناثاً، حيث تعتبر هذه الشريحة المكون الأساسي للمجتمع الكويتي، كما أنها الأكثر عرضة للظواهر السلبية وموجات التغريب التي قد تؤدي بهم إلى الابتعاد عن الدين والتهاون بأداء بعض الطاعات كالصلاة.

القضية: تشجيع الشباب على الالتزام بالطاعات والعبادات وبث الوعي الديني في نفوسهم.

أهداف الحملة:

١ – تعزيز مكانة الصلاة في حياة الشباب.

٢ – الاستمرار في تقديم وسائل دعوية مبتكرة وعصرية.

٣ – تقديم الصلاة كأحد مفردات التغيير في حياة الشباب.

مفهوم راحة النفس والطمأنينة:

- من يريد أن يرتاح قلبه وتطمئن نفسه، عليه بذكر الله وطاعته والصلاة.
- قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[1].
- روى الإمام أحمد في مسنده عن رجل من أسلم أن النبي صلى الله عليه سلم قال: «يا بلال.. أرحنا بالصلاة».
- وقال النبي ﷺ: «**قم يا بلال.. فأرحنا بالصلاة**». رواه أبو داوود.

(١) سورة الرعد، الآية ٢٨.

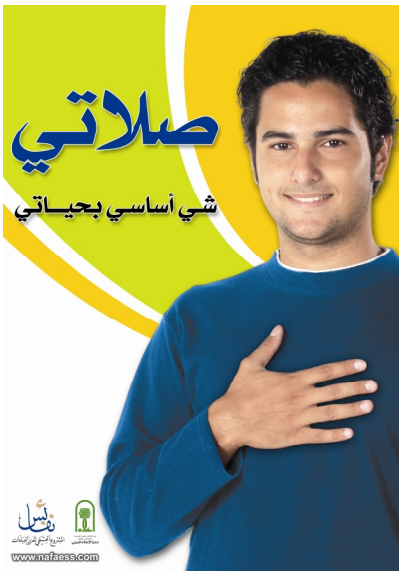
صلاتي
شي أساسي بحياتي
www.nafaseg.com

ممكن أطوّف أشياء كثيرة...
إلاّ..صلاتي

PAUSE
أكمّل.. بعد الصلاة
دايماً بصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأختار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمّل بعد الصلاة

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
الصحة نعمة ..
تستاهل الشكر
"صلاتك ... شكر"
" لئِن شكرتم لأزيدنكم "
نفائس
منهج حياة
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
الأولاد نعمة ..
تستاهل الشكر
"صلاتك ... شكر"
نفائس
منهج حياة
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
الله يكثر
من أمثالكم
نفائس
منهج حياة
" أمك .. تستاهل منك أكثر"
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
الله يكثر
من أمثالكم
نفائس
منهج حياة
" مساعدة الآخرين ..
قيمة أصيلة "
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني

أثر المناظر الإباحية في الإنترنت والفيس بوك

الآثار النفسية لمشاهدة الأفلام الإباحية:

تؤكد جميع الدراسات أن مشاهدة المناظر الإباحية تنعكس بشكل خطير على صحة الإنسان، وكذلك على حالته النفسية والاجتماعية، وبخاصة على بيته وأسرته وزوجته.

فقد وجدت دراسة أجراها مجموعة من العلماء في جامعة Heriot Watt الاسكتلندية، أن كثرة مشاهدة الناس للأفلام الرومانسية، قد تدفعهم إلى توقع المزيد من الإيجابيات غير الواقعية في علاقتهم الزوجية في الحياة.

وأشارت الدراسة التي أجراها فريق مختص في دراسة العلاقات الزوجية، على ٤٠ فيلماً رومانسياً، صدروا في هوليوود بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٥م، إلى أن العديد من المشاكل التي يشكو منها الأزواج في جلسات الاستشارة الزوجية، تتماشى مع المشاكل التي تطرحها هذه الأفلام. وعادة ما تتمحور هذه النوعية من الأفلام حول العلاقة المثالية بين الرجل والمرأة، اللذان يظهران على درجة عالية من التفاهم قد يكون عبر إشارة أو إيماءة معينة.

ويقول الدكتور بايران هولمز من فريق الجامعة: إن

"الاستشاريين عادة ما يتلقون شكاوى من الأزواج بسبب سوء فهمهم لبعضهم البعض، ويكون السبب عادة لاعتقادهم أن الحب الحقيقي قادر على جعل الشريك يفهم ما يريده الآخر، بدون الحاجة إلى الطلب منه أو منها، إن نفس هذه الصورة وجدناها في الأفلام الرومانسية خلال دراستنا".

وقالت رئيسة قسم تحليل ونقد الإعلام في كلية الاتصال الجماهيري بجامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية، ماري لوغالسيان، التي قامت بدراسة مماثلة عام ١٩٩٠م، إنه "من الصعب تحديد أسباب الدوافع الرومانسية في الإنسان، وآثار الأفلام الرومانسية ما زالت غير مؤكدة، إن النقاش ما زال مستمراً حتى اليوم، حول حقيقة الدور الذي تلعبه أفلام العنف مثلاً، في التأثير على سلوك الإنسان، لأن البعض يعتقد أن هذه الأفلام ما هي إلا وسيلة للتنفيس عن العنف والغضب الذي قد يمتلكه الإنسان في داخله، وهو بالتالي شيء جيد. ولكن غالسيان، التي تلقي باللوم في فشل علاقاتها الشخصية مع الرجال على هذه النوعية من الأفلام، تحذر الناس من مشاهدة الكثير منها.

مشاكل عائلية وطلاق بسبب غرف الدردشة على الانترنت:

تؤكد دراسة علمية أجرتها باحثة بجامعة فلوريدا الأمريكية أن أعداداً متزايدة من المتزوجين يدخلون إلى غرف الدردشة على شبكة

الإنترنت من أجل الإثارة الجنسية. وقالت يباتريس مايلهام التي قامت بالدراسة: إن شبكة الإنترنت ستصبح قريباً أكثر الطرق شيوعاً للخيانة. وتؤكد مراكز الاستشارات في الولايات المتحدة أن غرف الدردشة هي أكثر الأسباب وراء انهيار العلاقات الزوجية، والمشكلة ستزداد سوءاً مع ازدياد أعداد الأشخاص الذين يتصلون بالشبكة. وأشارت إلى أنه لم يسبق أن كانت الأمور في متناول المتزوجين الذين يبحثون عن علاقات سريعة مثلما هو الأمر عليه مع الانترنت.

وأجرت الباحثة لقاءات مع رجال وسيدات يستخدمون غرف الدردشة المخصصة للأزواج، واكتشفت الباحثة أن أغلب من التقتهم قالوا إنهم يحبون أزواجهم، غير أن السرية التي توفرها شبكة الانترنت تتيح مجالا لهؤلاء الذين يسعون لعلاقة مثيرة، وقال أحد المشاركين في الدراسة: كل ما علي القيام به هو تشغيل جهاز الكمبيوتر، وسيكون أمامي آلاف السيدات للاختيار من بينهن.. لن يكون الأمر أسهل من ذلك.

ويدخل أغلب الأشخاص إلى غرف الدردشة بسبب الإحساس بالملل، أو نقص الرغبة الجنسية للطرف الآخر، أو الرغبة في التنويع والاستمتاع. وقالت بياتريس إن السبب الأول كان قلة العلاقات الجنسية مع زوجاتهم، فقد قال أغلبهم إن زوجاتهم كنَّ مشغولات للغاية في رعاية الأطفال، وقلت رغباتهن في الجنس.

وكشفت الدراسة عن أن أغلب العلاقات بدأت بشكل ودي، ثم تحولت إلى شيء آخر أكثر جدية. وأضافت الدراسة إن ثلث الأشخاص الذين اشتركوا في الدراسة التقوا بعد ذلك بمن اتصلوا بهم، وانتهت كل الحالات ما عدا حالتين بعلاقة حقيقية، وفي إحدى الحالات أقام رجل علاقة مع ١٣ سيدة التقى بهن على شبكة الانترنت.

ويقول آل كوبر، مؤلف كتاب "الجنس والإنترنت": إننا نسمع من المعالجين في جميع أنحاء البلاد أن الأنشطة الجنسية على شبكة الإنترنت هي السبب الرئيس في المشاكل الزوجية، ولذلك فإننا نحتاج أن نتفهم بشكل أفضل العوامل المساعدة، إذا كنا نرغب في تحذير الناس من أن الانزلاق وراء المغازلات على الإنترنت ينتهي عادة بالطلاق.

وقد وجد الباحثون في جامعتي ستانفورد ودوكوسين أن مائتي ألف شخص على الأقل في الولايات المتحدة الأمريكية يدمنون زيارة المواقع الإباحية وغرف الدردشة الجنسية في شبكة الإنترنت. وتقول الدراسة التي أجراها متخصصون في علم النفس، إن هؤلاء المدمنين يعانون من مشاكل متعلقة بالعلاقات العاطفية وبالعمل أكثر من الزائرين للمواقع الجنسية بشكل عابر.

ويقول الفريق الذي أجرى الدراسة المنشورة في مجلة "الإدمان

الجنسي والقسر": إن هذه الظاهرة تشكل خطراً كامناً قابلاً للانفجار، وأحد جوانب هذا الخطر هو أن قلة فقط تدرك حجم هذه المشكلة أو تأخذها مأخذ الجد. ويصنف الباحثون مستخدمي الشبكة على أنهم مدمنون على المواقع الجنسية إذا قضوا أكثر من ١١ ساعة أسبوعياً في زيارة تلك المواقع الجنسية، وإذا جاء ترتيبهم عالياً في استبيان مؤلف من عشر نقاط عن العلاقات العاطفية والتوجهات الجنسية.

ويقول مارك ويدر هولد الأستاذ في علم النفس في كلية كاليفورنيا: إن الدراسات السابقة كانت تركز على عدد الزائرين للمواقع الجنسية، وعدد الساعات التي يقضونها فيها، ولكن نسبة محدودة من الدراسات التي اهتمت بتقدير عدد المدمنين القسريين لهذه المواقع، وعلى الرغم من أن نتائج هذه الدراسة متحفظة، إلا أنها ذات دلالة بكشفها لعدد ضخم من المدمنين لا نستطيع تجاهله.

وقد أجريت هذه الدراسة في ربيع عام ١٩٩٨م، وإذا أخذنا في الاعتبار الزيادة الكبيرة في عدد مستخدمي الإنترنت الآن، يتبين أن مدمني المواقع الجنسية الآن أعلى بكثير من مئتي ألف.

ومن أجل إتمام هذه الدراسة، طلب الباحثون من مستخدمي الإنترنت المشاركين في البحث أن يكملوا استبياناً معيناً، ورغم أن عدد المشاركين وصل إلى ما يقرب من ١٣ ألف، إلا أن أسئلة

الاستبيان لم تكشف بدقة عن فئات العمر المختلفة لمستخدمي الإنترنت. وعندما طبق الباحثون هذه النسبة على ٢٠ مليون من زائري المواقع الجنسية شهرياً، توصلوا إلى رقم ٢٠٠ ألف الذي تضمنته الدراسة.

مشاهدة الأفلام الإباحية تسبب الاكتئاب :

في دراسة أسترالية حديثة، تبين أن الشباب الذين يمضون ساعات طويلة في مشاهدة الأفلام الإباحية، تظهر عندهم أعراض الاكتئاب أكثر من غيرهم، فقد قاموا بدراسة على أشخاص يمضون ١٢ ساعة أسبوعياً في مشاهدة الأفلام الإباحية، وتبين أن ٣٠ ٪ منهم مصاب بدرجة عالية من القلق النفسي، و٣٥ مصابون بدرجات مختلفة من التوتر النفسي.

ويحاول المختصون في التربية والطب النفسي أن يوجهوا نداءً تحذيرياً لمختلف الفئات وبخاصة الشباب، لتجنب النظر إلى المشاهد الإباحية، لأنها تترك آثاراً نفسية سلبية كبيرة، وتكون مدخلاً لعلاقات حقيقية، قد تنتهي بالإيدز أو الأمراض الجنسية الخطيرة. وبالتالي فإن مشاهدة المشاهد الفاضحة، تقود لممارسة الفاحشة وانهيار الأخلاق وزيادة الأمراض، وبالتالي تسبب خسائر مادية تقدر بالمليارات.

ماذا عن ديننا الحنيف؟

إن الذي يقرأ ويتأمل ما وصل إليه الغرب بعدما تحرر من "قيود الدين" وبعدما ادعى الحرية، وإن الذي يطلع على الإحصائيات المرعبة لعدد الإصابات بالإيدز، ويطلع على النتائج السلبية التي وصل إليها العالم الغربي مثل العنف الأسري والاغتصاب والانتحار وغير ذلك، يدرك على الفور أن التعاليم الإسلامية هي العلاج، وأن الإنسان عندما يبتعد عن طريق الله، فلن يجد إلا الأمراض والاكتئاب والخسارة. ويدرك أيضاً أن النظام الذي وضعه الملحدون خاطئ تماماً، ويدرك بالمقابل عظمة تعاليم الإسلام.

فالقرآن يأمرنا أن نتجنب النظر إلى ما حرَّم الله، انظروا معي إلى هذا النداء الإلهي الرحيم، يقول تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1].

وخاطب النساء بالمقابل فقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[2].

وهذا يعني أن القرآن أوجد علاجاً للمشاكل النفسية التي تسببها مشاهدة المناظر الإباحية، وبالتالي جنَّبنا الله تعالى الكثير من الأمراض، وهذا من رحمة الله بعباده، لأن الله عزَّ وجل يريد أن

(١) سورة النور، الآية ٣٠.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

يطهرنا ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾[1]،

لذلك عندما نتأمل النداءات التي يطلقها الغرب اليوم لمكافحة الإدمان على ممارسة الفاحشة والنظر إلى الأفلام الإباحية، فإننا في المقابل أن القرآن الكريم عالج هذه الظاهرة قبل أربعة عشر قرناً وذلك بقوله سبحانه : ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[2]. ويقول أيضاً: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

ولذلك يحقُّ لنا ونحن نرى عظمة هذه التعاليم، أن نفتخر بانتمائنا لهذا الدين الحنيف، وأن نطبق كل ما جاء به، لأن فيه الخير والفائدة، وأن ننتهي عن كل ما نهانا عنه لأن الله يريد لنا السعادة في الدنيا والآخرة، فهل نتوب إلى الله من ذنوبنا وإسرافنا؟ إذاً لنستمع إلى هذا النداء الإلهي لكل مذنب يخاطبه ربه وهو أرحم الراحمين، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ

(١) سورة النساء، الآية ٢٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1].

الفيس بوك .. كيف يؤثر على الشباب ؟

جاءت شبكة الانترنت لكي تشكل عالماً افتراضياً جديداً، يفتح الباب واسعاً على مصراعيه للأفراد والجماعات والتنظيمات بمختلف أنواعها، لتتنفس نسمات حرية غير مسبوقة من جانب، وإسماع صوتها للآخرين من جانب آخر، وذلك عبر مواقع عدد من الصحف الافتراضية الجديدة، والمواقع الإخبارية والمنتديات والقوائم البريدية والمواقع الشخصية لبعض السياسيين ورجال الدين والأفراد العاديين.

هذا ما أكدت عليه الندوة التي عقدها برنامج المجتمع المدني بمركز الدراسات بالأهرام بالتعاون مع مؤسسة فردريش إيبرت، وشارك مجموعة كبيرة من الشباب والمتخصصين وقادة الأحزاب وممثلي المجتمع المدني لمناقشة "تأثير الفيس بوك على الشباب"، وقد ناقشت الندوة عدة قضايا.

وخلال المناقشات التي دارت في الندوة، أشار الدكتور شريف درويش اللبان - أستاذ الصحافة وتكنولوجيا الاتصال بكلية الإعلام، إلى أن ظهور الإعلام البديل متمثلاً في شبكة الإنترنت، جاء كحركة

(١) سورة الزمر، الآية ٥٣.

ارتجاعية أو كرد فعل عنيف للواقع الاجتماعي الذي فرضته تكنولوجيا الاتصال، بتوفير وسائل نشر بديلة تتمتع بدرجة عالية من الحرية وسهولة الاستخدام، وانخفاض الكلفة، وذلك للتخلص من سيطرة النخب الإعلامية على وسائل الإعلام التقليدية في المجتمع، وغياب المصداقية في وسائل الإعلام التقليدية.

وقال إن هذه المتغيرات هي التي جعلت من شبكة الإنترنت شريكاً حقيقياً في تصعيد الممارسة السياسية، من خلال فتح نوافذ متسعة للجماعات السياسية التي لا تجد لنفسها منفذا للتعبير عن أيديولوجيتها عبر قنوات التعبير السياسي التقليدية. لذلك، وفي إطار التضييق على هذه الجماعات في مجال إصدار الصحف وإنشاء الإذاعات والمحطات التليفزيونية الفضائية، وعدم تمكينها من التعبير عن نفسها في وسائل الإعلام السائدة، أو لضعف الجانب المالي، لجأت هذه الجماعات إلى "الهجرة إلى الإنترنت"، والهروب من الواقع الحقيقي إلى الواقع الافتراضي الذي تتيحه شبكة الإنترنت، فأنشأت المواقع الإلكترونية، وأطلقت المنتديات التي تدير عبرها حواراً تتفاعل فيه مع المتعاطفين مع دعوتها والمؤيدين لتوجهاتها.

وعن الحركات الاحتجاجية على الإنترنت، أكد يوسف الورداني على أن شبكة الإنترنت أتاحت مجالاً أكبر للحرية والتفاعل بين الآراء المختلفة في ظل غياب سلطة موجهة تتحكم في مضمون

المحتوى وتوقيت بثه، ومن ثم ارتبط الانترنت كقناة للتعبير بالشباب المستخدم الأول للشبكة من ناحية، وفكرة التمرد أو السخط من ناحية أخرى.

هذه البيئة أتاحت مجالاً خصباً لنمو الحركات الاحتجاجية في النظم التسلطية التي تستخدم أجهزة الأمن في تقييد حرية الرأي والتعبير، وتتحكم في المنافذ المختلفة التي يستخدمها معارضوها من أجل إحداث حالة من التغيير المنشود نحو التحول الديمقراطي.

وعلى جانب آخر، فإن الرهان على تذمر الشباب، والتقنيات التي أتاحتها شبكة الانترنت في مجال الاحتجاج قد اصطدمت بعدم التمرس السياسي للحركات الاحتجاجية على الانترنت، وعانت من المشاكل التي طالما عانت منها الأحزاب والقوى السياسية الأخرى خاصة في مسألة الانقسامات الداخلية، والذي أثبت أن هناك قوة كامنة من الشباب تعمل بصمت في مجال الفضاء الالكتروني، ولديها أجندة للتغيير تنتظر الوقت المناسب والبيئة المشجعة لوضع أفكارها وأهدافها محل التنفيذ.

أما الدكتور علي ليلة عالم الاجتماع، فقد حاول تطوير مجموعة من الاعتبارات الأساس التي تتصل بطبيعة العلاقة بين الشباب وموقع "الفيس بوك"، باعتبارها الأبعاد التي تحدد طبيعة التفاعل الثقافي والاجتماعي. وتتصل هذه الاعتبارات بجوانب كثيرة،

أبرزها دوافع دخول الشباب على موقع الفيس بوك، وأنماط الشباب المشاركين في هذا الموقع، إضافة إلى الدور الذي يلعبه الموقع في تشكيل الكتلة الشبابية التي تتفاعل في المجال الافتراضي الذي أسسه الموقع.

ويتمثل الاعتبار الأول من هذه الاعتبارات في طبيعة الدوافع، التي تدفع الشباب للتعامل مع موقع "الفيس بوك"، وفي هذا الإطار تذهب إحدى الدراسات إلى أن أهم الدوافع هي الدوافع الطقوسية، التي يسعى الشباب من خلالها إلى تمضية وقت الفراغ والتسلية والتنفيس عن الذات.

ويؤكد ذلك دراسة أجريت على عينة من الشباب حول دوافع تعامل الشباب مع موقع "الفيس بوك"، فأشاروا إلى التسلية والترفيه بنسبة ٧٠٪ من عينة الدراسة، وجاء هدف تشكيل صداقات جديدة بنسبة ٤١٪، والتواصل مع الآخرين بنسبة ٣٨٪، والتنفيس عن الذات بنسبة ٢٤٪، ثم البحث عن علاقات رومانسية بنسبة ١٨٪، والاشتراك في مجموعات متنوعة بنسبة ١٥٪. وهي كلها دوافع تشير إلى افتقاد الشباب لهذه الجوانب في المجتمع الواقعي، ومن ثم فقد لجؤوا إلى المجتمع الافتراضي الذي بدأ يشكل سياقا لإشباع الحاجات الشبابية.

ويذهب الاعتبار الثاني إلى أن تعامل الشباب مع موقع "الفيس

بوك" يؤدي إلى العديد من الآثار الاجتماعية والنفسية الإيجابية والسلبية على السواء، وهى الآثار التي تبدأ من إتاحة الفرصة للانفتاح على الآخرين، وهو الانفتاح الذي قد تكون له نتائجه الإيجابية، وقد تكون له نتائجه السلبية.

ومن النتائج الإيجابية التي أكدت عليها إحدى الدراسات، أن التعامل مع موقع الفيس بوك يساعد الشباب على أن يكونوا منفتحين على الآخرين بوزن نسبى يصل إلى ٤٤٪، أو أنه يساعد الشباب على التخلص من الوحدة التي يشعرون بها في سياقاتهم الواقعية وذلك بوزن بنسبة ٨٣٪، أو أنه يساعد الشباب على التخلص من ضغوط الحياة بنسبة ٧٨٪. إضافة إلى أنه يساعد الشباب في تطوير علاقات اجتماعية، تساعد هي في التواصل مع الأصدقاء من خلال الموقع كبديل للتواصل معهم في الواقع بنسبة ٦٦٪، كما أنه يساعد في تأكيد قدرة الشباب على التكيف مع مشاكلهم بنسبة ٥٦٪.

في مقابل ذلك هناك بعض الآثار الاجتماعية السلبية، كالشعور بالملل، بسبب قضاء وقت طويل في التعامل من خلال الموقع مع الآخرين، الأمر الذي يجعل الإنسان أكثر قلقا لأنه يعيش مشكلاتهم وذلك بوزن ٦٠٪. يضاف إلى ذلك أن التفاعل من خلال الموقع مع الآخرين، من شأنه أن يؤثر على التفاعلات ذات الطابع الجماعي،

كتلك التي تقع في نطاق الأسرة وذلك بنسبة ٤٤٪، الأمر الذي يعنى أن استغراق الشاب في تفاعلات المجتمع الافتراضي، يؤثر بطبيعة الحال على درجة مشاركته في تفاعلات المجتمع الواقعي، وعدم الاهتمام بقضاياه وظواهره.

ويتصل الاعتبار الثالث بأن "الفيس بوك" يلعب دوراً محوريا في تشكيل الكتلة الشبابية، لتؤسس ما يمكن أن يسمى بشعب "الفيس بوك"، حيث تتأسس جماعة الكترونية، يشارك فيها الشباب الذين ينتمون إلى مجتمعات مختلفة، وإلى أعمار مختلفة نسبياً، وإن كان داخل الحدود الشبابية.

* * *

الفصل الثالث

دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي

١ - دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي

٢ - تعامل وسائل الإعلام مع الجريمة

٣ - التلفاز.. أدوار وأضرار

٤ - التلفاز والأمن الاجتماعي «رؤية كويتية»

دور الأسرة في تحقيق الأمن الإعلامي

(الأثر الاجتماعي والعقدي لانتشار وسائل الاتصال الحديثة ودور الأسرة في ذلك)

وسائل الاتصال الحديثة :

عُرف عن هذا العصر أنه عصر التقنيات التي أوجدت السرعة في كل شيء، والانفتاح تحت مسمى "العولمة" ، وأصبح كل شيء سهل التوصل له والتعرف عليه ، والحقيقة أن وسائل التقنية هذه هي سلاح ذو حدين.. إيجابي وسلبي، وقد طغت السلبيات فيها على الإيجابيات بسبب أنه لم يعد هناك ممنوع أو محظور لظهور وسائل إعلام لا تراعي القيم والأخلاق والدين ، وأصبح ممكناً إنجاز ما تريد وأنت في غرفتك أو مكتبك، بواسطة هذه التقنيات، الأمر الذي أدى إلى تقليل العلاقات العامة بين الناس، وأصبح الكثير من الأمور كالتسوق والسياحة والمعارف والترفيه دون قيد أو ضابط إلا الضمير الحي بالإيمان واستشعار مراقبة الله تعالى .

وظهر جلياً الأثر الاجتماعي والعقائدي لانتشار هذه الوسائل دون قيد أو ضابط لجميع شرائح المجتمع ،وبرزت مشكلة سهولة استخدام الأطفال والنشء لهذه الوسائل في غفلة من الأسرة والمجتمع ، وتجلت السلبيات في المجتمعات المرفهة خاصة التي

يكون فيها دخل الفرد مرتفعاً ،ولكن لا يمكن دعم هذه السلبيات ببيانات بسبب أن الدراسات قليلة في المقارنة بين المجتمعات التي انتشرت فيها تقنيات الاتصال، والمجتمعات التي لم تعرف تلك التقنيات ، وسأحاول مجتهدا بما رأيته وقرأته أن أوجز السلبيات في النقاط التالية:

أولاً - آثار التلفاز وطرق الحماية المطلوبة :

ليس بمقدور أحد أن ينكر ما للتلفاز من آثار سيئة على النفس الإنسانية، ولو أنصف كل مشاهد لأعلن عما ينتابه من إحساس لدى المشاهدة. يقول خبراء شركة "جنرال إليكتريك": إنه بعد نصف دقيقة من المشاهدة، يبدو المخ وكأنه نائم، وهنا وجه الخطورة بالنسبة للتلفزيون، فإذا اعتاد المشاهد الاستسلام للمشاهدة، فإنه يظل مستسلما، وهنا مكمن الخطر، فالمخ شبه نائم وليس بمقدوره أن يدرأ عن النفس ما يوجه إليها، ويصبح عاجزا عن المقاومة، فتصب المعلومات فيه صبا لتبدو الآثار الجانبية على النفس والعقل.

والتلفاز يثير كثيرا من العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية، فهو يثير الخيال أو الوهم، فيعيش الإنسان خيالاته المستمدة مما يراه على شاشة التلفاز أو الفيديو، كما يثير فيه روح التقمص أو التوحد مع ما يرى من شخصيات يعجب بها أو آراء أو أفعال، كما تجعله يسقط آماله، وآلامه وعقده، ومخاوفه النفسية على ما يشاهده

من مناظر وشخصيات وأحداث، وتشجع فيه أحلام اليقظة، وفيها يهرب الإنسان من الواقع ليحقق رغبته المكبوتة التي عجز عن تحقيقها في عالم الحقيقة، وفي ذلك نوع من التصريف.

وكذلك يقال إنه يشجع السلبية، حيث إن المشاهدة لا تتطلب أي جهد من قبل المشاهد، وكذلك فإنها تقدم الأفكار جاهزة، وقد يتعود على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير أو النقد أو التمحيص فيما يرى ويسمع، يضاف إلى ذلك أنه يرى في حالة التلفاز خاصة، أشياء مفروضة عليه ليس له دخل في تصميم برامجها أو وضعها.

ويذكر أن متوسط معدل مشاهدة الطفل الأميركي للتلفزيون يتراوح ما بين (٣-٥ ساعات) يوميا، ومع الوصول إلى المراحل النهائية بالمدرسة، فإن معظم الأطفال يقضون وقتا أطول أمام التلفاز يزيد عما يقضونه في فصولهم الدراسية، وفي الحقيقة إن مشاهدة التلفاز تعد أكثر النشاطات التي تستهلك وقت الطفل باستثناء النوم.

وبالرغم من أن للتلفاز أثره القوي في المجتمع، فإن من المهم إدراك إمكانية التغلب على الآثار السلبية المحتملة لمشاهدة التلفاز، منها:

- ❖ أنه يعطل الكثير من الهوايات المثمرة، كالقراءة والكتابة، ويقيد حركة الجسم، ويحرم من الرياضة، خاصة بعد أن أصبحت فترة البث أربعاً وعشرين ساعة.

- أنه يطور الخمول لدى الإنسان أكثر مما يطور النشاط، فإنه هو الذي يتحكم فيك.
- أنه يعود الناس على الضجيج والصخب، وبذا تقلصت الحياة الهادئة، وبالتالي فقد ساهم التلفاز في مجالات الاضطراب في الأعصاب والصداع .. وغير ذلك.
- ومن أسوأ آثاره على الإطلاق، أنه يعود على التغاضي عن كثير من الفضائل الاجتماعية، بل الهدم فيه أعظم، بما يخدش من حياء، وما يحطم من قيم، وما يقوم على الرذيلة، بل الأدهى ما يهدم من أحاسيس وتعويد على استمراء المنكر وإقراره، والأمثلة على ذلك كثيرة:

١- صرنا نتقبل ضم رجل لبنت شابة لأنه يمثل دور أبيها، ولم نعد ننكره، وأصبحنا مطالبين أن نأخذ الأمور بعفوية وطبيعية.

٢- وأضحينا لا ننكر وجود رجل وامرأة أجنبيين في وضع الزوجين، ومن يجهر بالإنكار فهو ضيق الأفق عقيم الخيال متخلف.

٣- وأمسينا لا ننكر على من تظهر كاشفة الساقين ونعتبرها محتشمة، وكذلك الخمور والتدخين والسرقات والقتل والسباب بأقذع الألفاظ، مع أن هذه الألفاظ جميعها مصادمة لأمر الله عز وجل.

٤- ويروج التلفاز بشكل مباشر أو ضمني ضد كثرة النسل، ويصور الأسر الراقية النظيفة المهذبة بأنها ذات العدد الأقل من الأبناء، فهي المنعمة بحياة مستقرة، الخالية من المتاعب والمشاكل، وتحظى بمستوى معيشي جيد، ومستوى تعليمي عال، ومستوى من الوعي الراقي والتربية الرفيعة، بينما الأسر ذات النسل الكثير هي المتدنية اجتماعيا واقتصاديا وصحيا وثقافيا وتعليمياً وتربوياً، وهي الفئة الفقيرة الجاهلة الصاخبة ذات المشكلات المعقدة والضوضاء والضجيج !!

وهذا خداع مكشوف، فكل الدول تسعى لتكثير نسلها حتى الشيوعية وعصابة اليهود في فلسطين ذاتها، ولا يطالب أحد بالحد من نسله وتقليله إلا المسلمون.

٥- يعمل التلفاز على تزوير التاريخ الإسلامي، وكان منها شخصية الخليفة "هارون الرشيد" الحاج الغازي، الذي ما إن نسمع اسمه حتى تقفز في المخيلة صور الجواري والنساء والخمور، وشخصيات كثيرة.

٦- يغذي النشء بالقيم الهابطة، وينحى بالأسرة عن دورها التربوي.

الأطفال لن يقلعوا عن مشاهدة التلفاز، ولكن ينصح العلماء وأطباء الأطفال بأن يحدوا من مشاهدة الأبناء، بحيث تكون من ساعة إلى اثنتين يومياً.

ومن الحلول الكثيرة التي توصف لجعل التلفاز جهازاً إيجابياً :

- تشفير القنوات، أو برمجة عمل قنوات التلفاز إلكترونيا، أو تمكين الأطفال من مشاهدة بعض البرامج في وجود الآباء أو الأمهات.
- عدم تشغيل التلفاز أثناء تناول أفراد الأسرة لوجبات الطعام،واستبداله بالحوار بين أفراد الأسرة .
- عدم التكدس في حجرة المعيشة حول جهاز التلفاز، مع تجنب وضع أجهزة التلفاز في غرف النوم الخاصة،حيث يعمل ذلك على خلق عزلة عن أفراد الأسرة، ويقلل من التفاعل بين أفراد العائلة.
- عدم جعل مشاهدة التلفاز وسيلة للثواب أو العقاب، فمثل هذه الممارسة ستجعل التلفاز يبدو في نظر النشء أكثر أهمية من حقيقته.
- متابعة رب الأسرة التلفاز مع مساعدة الأطفال، على فهم ما يشاهدونه.
- استخدام التلفاز كوسيلة للتعبير عن المشاعر حول الموضوعات الصعبة مثل (الحياة العائلية، والسلوك، والعمل، والحب، والجنس)، ولإيضاح المواقف المعقدة من خلال الحوار، وتعليم الأبناء كيف يمكنهم أن يسألوا ويتعلموا مما يشاهدونه.

- ❖ تقديم البدائل، فالآباء هم المسؤولون عن الوقت الذي يقضيه أطفالهم أمام التلفاز، وعليهم تشجيع الأطفال على ممارسة الرياضة، والهوايات، والقراءة، والأعمال الروتينية، ويمكن تحديد أمسيات لممارسة أنشطة خاصة بالأسرة.
- ❖ البدء برب الأسرة في الانضباط بمتابعة التلفاز ،فلا نتوقع أن يتمتع الابن بانضباط ذاتي حينما يتعلق الأمر بمشاهدة التلفاز ما لم يتمتع الوالدين بذات الخاصية، فعليه أن يكون قدوة حسنة بقضاء وقت الفراغ في القراءة وممارسة الرياضة، أو في أي نشاط آخر بدلاً من مشاهدة التلفاز.

ثانياً - الإعلانات التجارية وأثرها على الأطفال :

بالصوت والصورة والحركة تخطف الإعلانات التجارية نظر الطفل ، وهي أقوى المواد التلفزيونية في جميع القنوات بمختلف اهتماماتها ،ومن الأمور التي تجذب الطفل للإعلان وتؤثر فيه :

- الألوان البراقة والجريئة المستخدمة في عرض المادة .
- الصورة المشوقة، كالشخصيات الكرتونية والخيال .
- اللحن الجميل بكلماته البسيطة والمفهومة للأطفال، وبتكرارها يتسرب مضمونها وألفاظها إلى عقلهم ووجدانهم وفكرهم.
- الإغراء بالسعر المناسب لتلك السلعة .

ومن أخطر الإعلانات التجارية على الطفل هي إعلانات الطعام، خاصة إعلانات الوجبات الغذائية السريعة ، لأن الغذاء هو أحد الأشياء المحببة للطفل، وبمقدوره أن يشتريه بنفسه في أي مكان يتواجد فيه. وهذه الإعلانات أسهمت في تغيير العادات الغذائية السليمة للطفل، فهي لا توصل رسالة تثقيفية أو تكسبه عادات غذائية جيدة ، لذا بدأت الدراسات تحذر من تزايد نسبة السمنة عند الأطفال، وترجعها للإفراط بتناول الوجبات الغذائية السريعة ، ففي إحدى الدراسات التي شملت أربع قنوات تلفزيونية، وجد أن ٧٠٪ من إعلاناتها في أيام الأسبوع و٨٥٪ من إعلانات نهاية الأسبوع تشجع على أطعمة يعد الإكثار منها خطراً على الصحة .

وفي حين أن الوالدين ومن يرعى الأبناء في المدارس يشجعونهم على الإكثار من شرب الماء والعصائر الطازجة وأكل الفواكه ، فإن هذه الإعلانات تدعوهم للاستعاضة عنها بالمشروبات الغازية والحلويات والوجبات السريعة ، وما يصاحب ذلك من عروض مغرية لجوائز وهدايا تدفع الأطفال بقوة للتنافس في شراء الوجبات، ففي استفتاء أجري على الأطفال (هل تحب أن تشتري أصناف الشوكولاتة التي تشاهدها في التلفزيون ؟)أجاب أكثر من ٧٥٪ من الأطفال بنعم .

إضافة إلى ذلك فقد جاء في دراسة لباحثة في علم النفس التربوي من كلية التربية في جامعة عين شمس أن من أخطار الإعلان

على الطفل هو الخيال والعنف، فيقلد الطفل تلك الحركات التي هي في الحقيقة خطرة على حياته وفكره .

ومن المخاطر الأخلاقية الإعلانات التي تظهر فيها النساء شبه عاريات، مثل إعلان الصابون أو الشامبو أو مزيل العرق أو الحفاضات النسائية التي تنتزع الحياء انتزاعاً.

مما سبق نقرّ أن عدداً من الإعلانات التجارية بشكل عام تربي الطفل تربية سيئة رغم وجود توجيهات من الوالدين ، فكيف يكون الحال إذا فقدت توجيهات الوالدين، حينئذ سيكون ذلك الإعلان التجاري العدو اللدود للطفل.

ومن الحلول التي تعالج الآثار السلبية للإعلانات على الطفل :

- ما قامت به هولندا حين منعت إذاعة الإعلانات التلفزيونية عن الحلوى قبل الساعة ٧,٥٥ مساءً، شرط عدم تضمنها لصور الأطفال، مع ذكر خطر السكر على الأسنان .
- وما قامت به بريطانيا بمنع كل إعلان يشجع الأطفال على تناول الحلوى قبل النوم .
- وما قامت به السعودية بمنع عرض الإعلان المثير لرعب الطفل، أو الألعاب التي يؤدي محاكاتها إلى هلاكهم .
- ودعوة بعض الجمعيات لإضافة عبارة "هذا خطر على صحتك" على غرار التحذير المرافق لإعلان السجائر .

- إشراف وزارة الصحة على سلامة الأطعمة المعلن عنها تجاه صحة ونفسية الطفل .
- إيجاد جائزة ومكافأة مالية للإعلان الإيجابي على صحة وحياة الطفل .

ثالثاً – أثر القنوات الفضائية على الأسرة :

إن انتشار وسيلة الإرسال الفضائي لها سلبياتها، إلا أن إيجابياتها كثيرة ، غير أن من يستخدمها هو من يبرز السلبيات بما يُعرض فيها من مجون وأفكار هادمة لجميع المجتمعات المتدينة وغير المتدينة، وإلا فإن القنوات الإخبارية و العلمية والوثائقية تعرض للمتابع والمهتم كثيراً من العلوم والمشاهد التي تأخذ أياماً وشهوراً حتى تحصل عليها ، فتجدها في القناة تقدم لدقائق لا تتعدى الساعة ، وإن افتقد بعضها لعنصر التشويق والإثارة الذي يجذب المشاهد.

وانتشار هذه الوسيلة بشكل كبير وواسع وسريع وبأسعار زهيدة، جعلت التلفاز وسيلة متابعة مغرية لجميع شرائح المجتمع ، ورغم أن القنوات منوعة ومختلفة في عرضها وتناولها (الترفيهية والرياضية والغنائية والسينمائية والتسويقية ...الخ)، إلا أن سلبياتها واضحة منها :

- افتقاد القناة المختصة في تنمية عقل النشء، وشغل وقته بما

يفيده ويفيد دينه ومجتمعه ، وقلة البرامج الثقافية الشيقة التي تشكل ١٢٪ من البرامج المعروضة على القنوات العربية ، وبسبب قلتها قتلت في نفس النشء حب التعلم والإبداع ، بل تحول إلى متابعة قنوات تغرس فيه العنف، وتقتل فيه حب الخير.

- القنوات أصبحت تشغل النشء عن أداء الطاعات ،فمتابعة هذه القنوات والتنقل بينها تأخذ ساعات طوالاً فقط للتنقل بينها دون المتابعة لبرامجها ، وبالتالي تشغل شريحة النشء عن متابعة دراسته بما تعرضه من برامج وأفلام طوال الليل والنهار ، وسجلت حالات عديدة للمتعلمين كان سبب التعثر الدراسي فيها هو السهر حتى الصباح الباكر.
- إن ما يعرض من مسلسلات وأفلام حتى الكرتونية منها، جعلت النشء لا يقدّر والديه، ولا يحترم من يكبره في السن والعلم، وعلمته المكر والدهاء، كما جعلته - بما تعرضه من إنتاج محلي أو مستورد - يشعر أن الأسرة قيد لحريته وتحجيم لشخصيته، مما يدعوه للخروج عن إطار أسرته والعيش بعيداً عنها، وتكثر مثل هذه المسلسلات في أفضل أيام العام وهي أيام شهر رمضان المبارك الذي يفترض فيه الطاعة والعبادة والحرص على التقرب إلى الله تعالى بالإحسان للوالدين وصلة الأقارب ومساعدة الناس.

- ساعات البث السنوية للتلفزة العربية مجتمعة تزيد على ٣٠ ألف ساعة، ينتج منها التلفاز العربي حوالي ٢٥٪، أما الباقي فيأتي من بلدان غربية وشرقية.
- انتشرت ثقافة المسلسلات المدبلجة التي تأتي بثقافة غريبة ، فبعضها تجعل الحياة مثالية، وأكثرها تدعو للرذيلة وتحث عليها، بإطار أن كل من يقوم ببطولة هذه المسلسلات إنسان في محل القدوة بدءاً من اسمه وشكله وحياته .
- عرض الأفلام الأجنبية التي تروج للجريمة بجميع أشكالها، وجعل ذلك نهج البطل الذي تسلط عليه الأضواء، وبإخراج يبهر المتابع وخاصة النشء ، والحقيقة أن النشء أسرع تأثراً بما يشاهده أكثر من غيره .

ولتحجيم خطر القنوات الفضائية، يمكن أخذ كثير من الأمور في الاعتبار منها :

١- إيجاد هيئة إعلامية تربوية مثل "مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون الخليجي" والتي أنتجت برامج بارزة ومؤثرة كبرنامج "افتح يا سمسم" الذي كان له أثر تربوي وتعليمي واضح على النشء عند طرحه في جميع القنوات الخليجية .

٢- تفعيل الترابط بين القنوات العربية والإسلامية تحت مظلة: منظمة المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية، ومجلس التعاون الخليجي.

٣- الاستفادة من نتائج الدراسات الأجنبية التي أجريت على أثر الأفلام والمسلسلات على النشء في تلك المجتمعات .

رابعاً - الآثار السلبية للإنترنت وطرق الحماية المطلوبة :

معروف عن شبكة الاتصال الدولية (العنكبوتية)أنها شاملة فيما تجمعه من معلومات مفيدة وأخرى سيئة وغيرها خطيرة، ويسهل من خلالها التعرف على كل جديد ، كما أن أجهزة استخدامها متوافرة في كل مكان يرتاده النشء من المقاهي والمدارس والبيوت ، والذي يقلق التربويين والمهتمين بالنشء هو ازدحام المواقع التي تعلّم السيئ كما تعلم المفيد ، وإن كانت قليلة إلا أنها محببة لنفوس النشء ومنتشرة وسهل الوصول لها ، وهي مواقع تعزز الإجرام والسرقة بجميع أشكالها، والأدهى هو المواقع الإباحية التي تحطم الأخلاق وتشيع الفاحشة وتساهم في انتشار الرذيلة خاصة في غرف الدردشة ، وبدأ المجتمع يحصد النتائج السيئة لمثل هذه المواقع من خلال الجرائم التي يرتكبها النشء في المدارس والأماكن العامة، وأصبحنا نقرأها كل يوم ، كجرائم المخدرات ، وهتك العرض، والسرقة، والجرائم الالكترونية .

من أسباب خطر الإنترنت :

- أن طريقة العرض تجذب اهتمام وأنظار الزائر، خاصة النشء الذي مازال يتأثر بما حوله ولم يع خطورة مثل هذه المواقع وما يُعرض فيها.

- في السابق كان اقتراف المعصية في خارج البيت ، أما الآن فإن المعصية أصبحت تقترف في البيت وعلى مرأى ومسمع كل زائر للموقع، فطبقاً لدراسة بريطانية تناولت استهانة الآباء تجاه استخدام أبنائهم للإنترنت، أكدت الدراسة أن حوالي ٧٥ ٪ من المراهقين والأطفال يستخدمون الانترنت في منازلهم، وأن ٥٧٪ منهم قد طالعوا مواقع إباحية.
- الترويج لأفكار غريبة ودخيلة على الدين والمجتمع، كالانتحار وعبادة الشيطان .
- الاعتداء على حقوق الآخرين بالسرقة والهكرز وإرسال الفيروسات فتتلف جهود الآخرين.
- ليس لكثير من هذه المواقع جهة معروفة يسهل محاسبتها أو تحجيم مساحة التواصل معها ، لذا نجد بعض الجهود المتواضعة من بعض الدول والشركات التي تحاول أن تحجب المواقع السيئة، ولكن من يريد الشر تجده يتلّون ويتشكل بصور عديدة ومتطورة تحتاج لمتابعة مستمرة من المهتمين لحماية النشء من مثل هذه المواقع.
- الابتعاد عن استخدام اللغة العربية لانتشار لغة "المسنجر" التي تجمع اللغة العربية بالنطق واللغة الإنجليزية بالخط والرسم، وقد ظهرت إحدى المشاكل في إحدى المدارس الأجنبية في بلد

عربي عند تقديم اختبار لمادة حفظ القرآن الكريم، فقد كتب بعض المتعلمين الآيات الكريمة المطلوب استرجاع حفظها كتابة بكتابتها بهذه اللغة الغريبة .

- الإدمان على الانترنت يولد أمراضاً نفسية، كالاكتئاب، والتقوقع على النفس، وقلة الارتباط مع الآخرين، وفقد لغة الحوار بين أفراد الأسرة.

وهنا أدعو المهتمين في المجتمعات التي تنادي بحماية النشء إلى قيادة حملة تكشف المواقع التي تنشر الجريمة والرذيلة، وإنشاء مواقع تنمي العقول وتسمح بتبادل الثقافات المفيدة ، ويكون ذلك تحت مظلة هيئة الأمم المتحدة من خلال اللجان الموجودة، والتي تسعى لحماية النشء في العالم أجمع، منها منظمة "اليونسكو" التي نظمت في عام ١٩٩٩م المؤتمر الأول لمكافحة دعارة الأطفال عبر الانترنت، بعد انتشار هذه الرذيلة في أوروبا.

خامساً - الآثار السلبية للهواتف المحمولة، وطرق الحماية المطلوبة:

انتشر في زماننا استخدام الهاتف النقال أو الجوال لأسباب عديدة، وقد تولد عنها سلبيات منها :

- استخدام الهاتف النقال في ترويج أفلام أو لقطات سيئة، أو الدردشة في موضوعات مخلة.

- أثر الهاتف النقال على الصحة، أكدت دراسة علمية أعدها معهد "سيشيز" الأوربي استغرق إعدادها ثلاث سنوات، أن استخدام التليفون المحمول يصيب الأطفال بالتخلف العقلي، ويحد من القدرة الذكائية للكبار.وأشار التقرير إلى أنه ومن خلال تجارب معملية، اتضح أن هناك العديد من الجوانب السلبية لاستخدام التليفون المحمول بسبب الإشعاعات التي تصدر عنه.

وقال التقرير إن استخدام الذكور للتليفون المحمول يؤثر على أنشطتهم العقلية والجسدية، وإن جزءاً مهماً من هذه التأثيرات يصيب حيواناتهم المنوية بالضعف وعدم الفاعلية، مما يؤثر على المدى الطويل في إصابة الرجال بالعقم.

ومما قاله التقرير، إن معتادي استخدام المحمول يشعرون بالإرهاق والتعب بعد المكالمات الطويلة، وهذا الشعور بالإرهاق والتعب هو ترجمة للإشعاعات التي تركزت في أنسجة الدماغ أو بقية أجزاء الجهاز العصبي.

- الصور المخلة التي تعرض خلال الهواتف المحمولة تجعل الناشئ لا يرى في ذلك غضاضة ، ويقتل في نفسه الحياء، ويعوّده الجرأة على الحرام .
- تطور أجهزة الهاتف النقال الجاذب بما فيه من خدمات متنوعة ، وبأشكال تبهر نظر المستخدم ، وبأسماء تجعل المهتم متابعاً لها وحريصاً على اقتنائها من مثل Iphon-Ibad-Ibod-Blackberry، مما

يدفع الناشئ لجمع مصروفه وما يملك لشراء أحدها، ليكون ضمن سلسلة الاستهلاك الأسري غير المدروس.

ومن الحلول التي تفيد لتقليص استخدام النشء للهواتف المحمولة :

١- توعية الوالدين وأفراد الأسرة بالعواقب الصحية لاستخدام الهواتف المحمولة.

٢- اختراع هواتف محمولة جذابة أكثر أمناً على النشء وبأشكال تحاكي الهواتف المحمولة التي تغري الناشئ لامتلاكها .

٣- تحفيز المدارس والمقاهي والمطاعم لتوفير خط ثابت يتصل منه الناشئ عند الحاجة.

٤- رفع قضايا من قبل الجمعيات والمؤسسات المهتمة بالطفولة والنشء على الشركات التي تروج أفلاماً وصوراً خادشة للحياء عبر الهواتف النقالة.

* * *

تعامل وسائل الإعلام مع الجريمة

نظراً لأن أجهزة الإعلام أصبحت تخصص مساحات زمنية وجغرافية للجرائم والأحداث التي تدور على الساحتين المحلية والعالمية، فقد حفلت الدراسات الإعلامية بالجريمة، وتنوعت البحوث التي تتناول هذه الظاهرة من مختلف جوانبها، وذلك بهدف تحديد الأسباب الكامنة وراء ارتكاب الجرائم، والعوامل التي تؤدي إلى انتشارها، وكيفية الوقاية منها، وتحجيم المخاطر الناجمة عنها، وعلاج آثارها المحتملة .

وإذا كانت بحوث الإعلام المعاصرة في العالم العربي قد حفلت بدراسة مضمون وسائل الإعلام، إلا أن نصيب المعالجة الإعلامية التي تحفل بالجريمة لا يزال متواضعاً.

وقد نجم عن ذلك غياب استراتيجية إعلامية للوقاية من الجريمة، فلا نكاد نجد في أي من أجهزة الإعلام في العالم العربي فلسفة محددة الملامح، واضحة المعالم، للبرامج الإعلامية المعنية بهذه الظاهرة، بل إننا نلحظ أن هذه الأجهزة كثيراً ما تتخبط في تناولها لهذا الموضوع، دون أن تصل إلى رؤية فلسفية تستند إليها، وترسم لها الطريق، وتحدد لها الأهداف .

ومن ثم فإن وسائل الإعلام العربية إذا استطاعت أن تنسق

جهودها، وتستثمر الإمكانات المتاحة لها، وتلتزم بالمعالجة الموضوعية لهذه الظاهرة، وتتجنب أسلوب السرد والتلقين والتكرار والمبالغة التي تصرف الجماهير عن الهدف الحقيقي لهذه المعالجة، فإنها يمكن أن تسهم بفاعلية في وقاية المجتمع من أخطار الجريمة، وتحقق له الأمن والسلام المنشود .

وتعمل هذه الدراسات على صياغة منهاج إعلامي للوقاية من الجريمة يلتزم بثوابت الأمة، ويتعامل في نفس الوقت مع متغيرات الحياة الحديثة بذكاء وحذق، ويقوم على قواعد علمية سليمة، ويعتمد في ممارساته على الطاقات البشرية القادرة على توظيف الوسائل الفعالة والأدوات اللازمة في الوقت المناسب، وفي الظرف الاتصالي المناسب لتحقيق الهدف المزدوج، وهو تحقيق رغبة الجمهور في المعرفة، مع الحفاظ على قيم المجتمع ومثله العليا. وذلك من خلال الاعتبارات والمعطيات الآتية :

١ - الاتصال بالجماهير والجريمة المعاصرة :

تطورت وسائل الاتصال مع نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين تطوراً كبيراً، وانتشرت انتشاراً واسعاً، وأصبحت قوة طاغية ومؤثرة في حياة الإنسان المعاصر، حتى أنه أصبح من الصعب عليه أن يقضي يومه دون أن يقرأ كتاباً، أو يطالع دورية، أو يستمع إلى فقرة إذاعية، أو يشاهد برنامجاً تليفزيونياً، أو يتابع حملة صحفية، أو يشهد فيلماً سينمائياً .

وقد حققت هذه الوسائل قوة جذب وإبهار أصبح معها من الصعب التمييز بين تأثير الوسيلة وتأثير الرسالة كما يؤكد "مرشال ماكلوهان" في كتابه "The Medium Is The Massage" [1].

وازدادت أهمية تكنولوجيا الاتصال بعد أن أصبح الإعلام صناعة ضخمة، يحتاج لإمكانات كبيرة، ولملايين الدولارات، مما جعل الدول المتقدمة والغنية والقوية تتبوأ مواقع القيادة والريادة في هذا المجال، وأصبح عدد قليل من التجمعات الرأسمالية والاقتصادية الغربية يسيطر على السوق العالمي لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات الإعلامية، وغدت هذه الصناعة خاضعة لإمبراطوريات ضخمة تنظم السوق وفق ظروفها ومصالحها واحتياجاتها .

٢ - وسائل الإعلام والجريمة :

عرف بعض العلماء «**الجريمة**» بأنها سلوك ضار يشكل انتهاكاً للقيم الاجتماعية، وقد عرفها «الموارديّ» بأنها محظورات شرعية زجر الله تعالى عليها بحد أو تعزير، والحد هو العقوبات المقدرة كالقصاص والديات التي قدرها الشارع والمنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي عقوبات محددة، أما التعزير فهو ما ترك

(١) Macluhan, Marshal, and fiore, Wuentin: 1957, The Medium Is the Message, Victoria Benguin Book ltd.

لولي الأمر تقديره بحسب ما يرى من دفع الفساد في الأرض ومنع الشر[1].

وقد قسم الخبراء الجرائم إلى أنواع : فثمة جرائم تقليدية، كجرائم العنف والنهب والقتل والاختطاف والاغتصاب والاعتداء وانتهاك الأعراض والاعتداءات الجنسية وسرقة المنازل والسيارات والأموال، والسطو على البيوت والبنوك وجرائم الاحتيال والحريق والتخريب، والنوع الثاني : هو جرائم أصحاب الياقات البيضاء.

والنوع الثالث : هو الجريمة المنظمة.

وأما النوع الرابع : فهو جرائم القمار والدعارة وتعاطي المخدرات[2].

وتحتل الجريمة مساحة واسعة في وسائل الإعلام، تقدمها في قوالب فنية تشد الجمهور إليها، وتغرقه في متابعة ما تبثه من مشاهد وتعليقات، وما نسمعه أو نقرؤه عن حوادث مريعة - كسقوط بعض الأطفال من أماكن مرتفعة وهم يقلدون أبطال أفلام الكرتون والمسلسلات، ومن ممارستهم الشاذة مع ذويهم ورفاقهم - ما هو إلا نموذج لسيطرة البرامج التي تقدمها هذه الوسائل على تفكير الصبية والشباب.

(١) أبو زهرة، محمد أبو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٦م)، ص ٢٦ .

(٢) البشري، محمد الأمين البشري، العدالة الجنائية ومنع الجريمة، (السعودية، الرياض: مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٩٩٧م) ، ص ١٣٦ .

وتكتسب المعالجة الإعلامية المسؤولة عن الجريمة أهمية خاصة، بسبب التطورات الاقتصادية والاجتماعية، التي أفرزت نوعية جديدة من الجرائم الخطيرة والغريبة على مجتمعاتنا العربية، والتي أصبحت تمثل مصدراً أساساً لمضمون وسائل الإعلام المعاصرة، هذا بالإضافة إلى أن الممارسة الصحفية والإعلامية في مجال الجرائم، تكشف عن استخدام أساليب للنشر قد تؤذي الفرد وتشوه صورته، وتدعو إلى الفوضى وعدم الالتزام، وتضر المجتمع، كتوجيه الاتهام للأفراد قبل صدور الأحكام عليهم .

وإذا كان من حق الرأي العام أن يعرف الحقيقة، إلا أن نشر الجريمة لا يجب أن يتم دون ضوابط، لأن ذلك يسوق المجتمع إلى الدمار، ويعرض مؤسساته وأفراده للخراب، ومن ثم فإن المعالجة الإعلامية للجريمة يجب أن تتم وفق معايير دقيقة، تأخذ في اعتبارها ظروف المجتمع وسيكولوجية الجماهير حتى لا تخوض في الأعراض، وتسيء إلى الناس بالباطل، وتشكك في الذمم، وتبالغ في تزيين الحدث للشباب الذي تسيطر عليه غريزة التقليد والمحاكاة، فيندفع إلى ارتكاب الحماقات دون وعي، تقليداً للأبطال الذين لعبوا أدواراً جوهرية في ترجمة ما يشاهدونه على أرض الواقع.

وقد يلجأ المتلقي العربي إلى وسائل الإعلام الأجنبية لإشباع حاجته، وتلبية رغباته في البحث عن الحقيقة، مما يؤثر بالسلب

على الميراث الثقافي والحضاري للأمة، لأن المتلقي لا يبحث عن البث الوافد من الخارج إلا حينما يفقد البديل المحلى الذي يلبي رغباته، ويسد احتياجاته. وفي الحقيقة فإن الجمهور إذا ما تعود على هذه النوعية من البرامج فإنه يصبح من الصعب بعد ذلك تحويله عنها، لاسيما أن البث التليفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية متاح للجميع، وهذا البث بدوره قد يحمل عقائد فاسدة، وأفكاراً مشوهة، وسلوكيات غريبة على مجتمعاتنا العربية، مما يؤثر بالسلب على العقل العربي، وسيكون هذا التأثير كبيراً وطاغياً في مراحل الطفولة الأولى، ولن تفلح أساليب الرقابة والمنع أمام السيل الجارف من مشاهد العنف والإجرام الذي يحمله هذا البث، والذي سوف يترك بدوره انعكاساته العميقة على الجماهير، وقد يدفعهم ذلك إلى التصرفات غير المسؤولة والأعمال العدوانية .

وإذا كانت الجريمة كما يقول الكاتب الأمريكي «والتر ليبيمان» قطعة من الحياة التي نحياها، وأن الخطر لا يأتي من نشر أخبار الجريمة في حد ذاته، بقدر ما يأتي من تحول الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى إلى قاض ومخبر سري ونائب عام، فإن هذا يعني أن تناول أخبار الجريمة في وسائل الإعلام أمر يكتنفه الكثير من المحاذير، لأن الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى هي بمثابة مرآة تعكس الواقع، وإن الجمهور من حقه أن يعرف الحقيقة، وإن كان فريق آخر من العلماء يعارض في نشر أخبار الجريمة، ويرى أنها

ضارة بالمجتمع، لاسيما إذا ما ظهر المجرم بصورة بطل محبب إلى النفس، تستهوي مغامراته الشباب، ومن ثم فإن «تشارلز رايت» يعبر عن القلق إزاء أساليب نشر أخبار العنف والجنس في وسائل الإعلام، وهو ما ينطوي على آثار أخلاقية ونفسية واجتماعية ضارة، مما يدفع الشباب إلى ارتكاب أنواع مختلفة من السلوك الاجتماعي غير السوي[١].

- **التكامل بين قنوات الاتصال في الوقاية من الجريمة :**

كشفت الأبحاث العلمية أن المقدرة الإقناعية لمختلف الوسائل تختلف بشكل واضح من وسيلة إلى أخرى، وفقاً للأحداث التي تتناولها، والجمهور الذي تتوجه إليه، والبيئة الاجتماعية والثقافية التي تقع فيها هذه الإحداث[٢].

فـ « **الصحيفة** » في تناولها للجريمة تعتمد على الكلمة والرمز والرسم، وتتميز بأنها تمكن القارئ من قراءتها وقتما يشاء، وفي الوضع الذي يريد، وتسمح له بحرية أكبر من التخيل وتحليل الأحداث وتفسيرها، كما أنها تتميز بقدرتها على مخاطبة الجماهير النوعية، من خلال الإصدارات المتخصصة التي تخاطب بها الشرائح

(١) Wright , Charless R 1974. Mass Communication A Sociological Perspective, (New York, Random house, inc.). P 142.

(٢) Erik, Barnouw: 1950 Mass communication, New York . Rinhart and Company, P. 151.

الجماهيرية المختلفة، وفقاً للمعايير التي تناسب كل واحدة من هذه الشرائح على حدة .

و «**الإذاعة**» أقدر على تقديم الخدمة الإخبارية السريعة ونقل الأحداث لحظة وقوعها، كما أنها أقدر على مخاطبة كل الفئات والطوائف، مهما اختلفت درجات تعليمها أو مستوياتها الثقافية أو الفكرية أو الاقتصادية، ومن ثم فإنها أقدر على التوجه إلى المتلقي في أي وقت وفي أي مكان، إضافة إلى أنها تستطيع خدمة المستمع وهو يؤدي عملا يدويا في نفس الوقت. وتتميز الإذاعة بقدرتها على جذب المتلقي والاستحواذ على اهتمامه من خلال المؤثرات الصوتية والحوار، كما تستطيع الإسهام في تحقيق المشاركة الجماعية في التعرض لبرامجها[1] .

ويتصدر «**التلفزيون**» وسائل الإعلام الأخرى بما يملكه من إمكانات فنية، حتى أصبح العصر الذي نعيش فيه يسمى بعصر التليفزيون، وأصبح يطلق على الأطفال الآن أطفال التليفزيون[2].

وفي الحقيقة فإن التلفزيون يعتبر أكثر وسيلة عرفها الإنسان في مجال الإعلام، وهو إذ ينقل إلى المشاهد الأحداث في أثناء وقوعها

(١) رشتي، جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٧٢م) ، ص ٣٦١ .

(٢) لبيب، سعد لبيب، الدور التنقيفي والتلفزيوني، (قطر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٣م)، ص ٥ .

بكل ما فيها من معان وانفعالات، فإنه يربط بينه وبينها بصورة فاعلة، كما أنه أقدر على إثارة الوعي والإحساس بقضايا المجتمع وتوعية الجماهير بها، ودفعهم للمساهمة في حلها، وتدل الأبحاث العلمية على أن تأثير التلفزيون على الأطفال في حالة توافره، يفوق تأثير وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى[1] .

وفي دراسة أجرتها اليونسكو مؤخراً حول معدلات التعرض للتلفزيون لدى الأطفال والصبية العرب، تبين منها أن الطالب قبل أن يبلغ الثامنة عشر من عمره يقضي أمام التلفزيون اثنين وعشرين ألف ساعة، مقابل أربعة عشر ألف ساعة في قاعات الدرس .

ونظراً لأهمية دور التلفزيون في حياة الأفراد وقدرته على التأثير، فقد بلغ عدد الدراسات التي حاولت معالجة تأثير التلفزيون على سلوك المتلقين في أمريكا عام ١٩٨٨م (٢٩٠٠) دراسة، بينما بلغت عام ١٩٩٠م أكثر من (٣٤٥٠) دراسة[2].

ويكفي أن نذكر ما قاله أحد الأطباء الأمريكيين في جامعة كولومبيا: «أنه إذا صح أن السجن هو جامعة الجريمة، فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف»، وهذا يعني أن كثيراً من

(١) حمزة، عبد اللطيف حمزة، الإعلام - تاريخه ومذاهبه، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٦٥م)، ص ٢١ .

(٢) عرفة، محمد عرفة، التأثير السلوكي لوسائل الإعلام: تحليل من المستوى الثاني، بحوث الاتصال العدد السادس (ديسمبر ١٩٩١م).

المجرمين تعلموا الجريمة من التلفزيون، فقد أظهرت بعض الدراسات العلمية في أسبانيا أن ٣٩٪ من الشباب المنحرفين تلقوا معلوماتهم التي استغلوها في تنفيذ جرائمهم من التلفزيون[١].

إلا أن هذا الجهاز بصفة عامة بقدر ما يحمل من السلبيات، فإنه يحمل أيضاً العديد من الإيجابيات، ولا شك أن تحقيق هذه الفوائد يتوقف بشكل أساس على تصميم البرامج الهادفة التي تراعي مختلف الأعمار والأذواق، وتقدم الأحداث بشكل بناء، وتستبعد البرامج التي تحمل قيما غريبة عن مجتمعاتنا، وتسهم في بناء الإنسان وتوعيته ضد المخاطر المحيطة به .

وتتفوق «**السينما**» بقدرتها على المعالجة الدرامية الأخاذة للظواهر الإجرامية، وذلك من خلال شاشتها الكبيرة التي تسمح بعرض تفاصيل المشاهد واللقطات بصورة تستهوي المتلقي وتستميله، حتى أصبح أبطال السينما في كثير من الأحيان نماذج يقلدها الشباب ويقتدي بها، وقد أشارت البحوث التي أجريت في هذا الصدد إلى أن السينما تعد من أقوى وسائل الاتصال بالنسبة للصبية والأطفال، كما أثبتت البحوث التي أجريت في الولايات المتحدة أن ثلثي رواد السينما من الشباب وسن الثلاثين[٢].

(١) يماني، محمد عبده يماني، الإعلام الإسلامي في عصر الفضاء، (القاهرة : جامعة الأزهر، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، ١٩٩٢ م) ، ص ٢٢٦ .

(٢) عبد الحليم، محيى الدين عبد الحليم، الاتصال بالجماهير والرأي العام.. الأصول والفنون، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ م)، ص ١٠٦ .

والسينما تمتلك قوة استهواء مباشرة للجماهير، وغني عن البيان أن ما تقدمه السينما من أحداث على الشاشة الكبيرة سرعان ما ينتشر بين الشباب والمراهقين، وقد أثبتت البحوث العلمية أن السينما أقدر على تغيير المعلومات في حالة توافرها، وإن كانت لا تستطيع تغيير الآراء والأفكار[1].

وغني عن البيان أن عادات الممثلين على الشاشة -كالتدخين وتعاطي الخمور وممارسة العلاقات الجنسية المحرمة - سرعان ما تنتشر بين المراهقين وغيرهم من شديدي الحساسية للاستهواء، والسبب في ذلك يرجع إلى أن عرض هذه الممارسات يثير في النفس الشعور بالتوتر، ويحرك نزعاتها المغمورة .

وفي هذا يقول أرسطو : «إن محاكاة الحياة أشد استهواءً للعوام من الناس، وكذلك الأطفال».

ثم جاء «**الإنترنت**» ليشكل الثورة الحديثة في عالم الاتصال، وهو سلاح ذو حدين، شأنه في ذلك شأن وسائل الاتصال الأخرى، له مزايا كما أن له مساوئ على عقول الجماهير ونفوسهم، لأنه ينقل إليهم من المعلومات والمفاهيم والمعارف ما يحقق الخير أو يهدم القيم، كما أنه يعرض ما يدور على الساحة الدولية من جرائم وأحداث تحدث آثارا عميقة على اتجاهات المتلقي العربي سواء

(١) Eric , Barnouw , : op . p 122.

بالسلب أو بالإيجاب، كما قد يترك تداعيات خطيرة على سلوكياتهم.

إلا أن الأبحاث العلمية قد أسفرت عن أنه كلما ازداد الطابع الشخصي للوسيلة، ازدادت قدرتها على التأثير، ويرجع ذلك إلى أن «الاتصال المواجهي» أكثر قدرة على الإقناع من عموم وسائل الاتصال الجماهيري، التي تفتقر إلى علاقة التفاعل الحي بين القائم بالاتصال والمتلقي، إضافة إلى أن الرسالة قد تصل عبر هذه الوسائل مشوهة أو مغلوطة، كما أنها قد تسهم في دعم الاتجاهات السلبية، لأنها تعمل من خلال مؤثرات وسيطة خارجة عن ظروف الاتصال.

أي أن وسائل الاتصال الجماهيري لا تستطيع أن تغني عن الاتصال المواجهي في الإقناع والتأثير، لأن هذه الوسائل وإن كانت تتميز بالسرعة الفائقة في نقل الخبر أو المعلومة، وفي نشرها على أكبر عدد ممكن من الناس، إلا أن مرحلة الإقناع تتطلب المواجهة المباشرة مع الجمهور، وتؤدي دوراً فاعلاً في عرض الحجج المنطقية والبراهين العقلية .

وتتميز وسائل الاتصال المواجهي بانخفاض تكلفتها، إذ أن اللقاءات الجمعية، والندوات العامة، وإلقاء الخطب والمحاضرات لا تكاد تتكلف شيئاً سوى إعداد المكان وتوجيه الدعوات، في حين أن تكاليف إنتاج برنامج تليفزيوني أو فيلم سينمائي أو صحيفة متخصصة يتطلب الكثير من النفقات .

وفي الحقيقة فإن نجاح عملية الاتصال يتوقف على حسن اختيار الوسيلة المناسبة في الوقت والمكان المناسبين، كما أن فكرة استخدام أكثر من وسيلة في الموقف الاتصالي الواحد يضاعف عدد المزايا، ويضاعف من فاعلية عملية الاتصال نفسها، وهذا يعني أن الجمع بين أكثر من وسيلة يحقق تأثيراً واضحاً، ويمكن الخطة الإعلامية من التغيير وتعديل الاتجاهات[1].

- **استراتيجية المواجهة :**

تشير المعطيات العلمية والشواهد العملية إلى أهمية اتباع أساليب علمية منظورة لمواجهة الجريمة والحد من نشاطها، والحيلولة دون انتشارها، وتوعية الرأي العام بأخطارها، وحثه للتصدي لها، وذلك من خلال استراتيجية إعلامية مدروسة تأخذ في اعتبارها ما يلي :

أولاً - إشكالية العولمة والجريمة الدولية :

إذا كانت العولمة قد ظهرت في أول الأمر في مجال الاقتصاد، إلا أن هذا المصطلح قد شق طريقه في عالم السياسة والعلاقات الدولية، وانعكس بدوره على ميدان الجريمة التي اتسع نطاقها، وتم تدويلها، وأخذت أشكالاً وأساليب جديدة، تناقلتها وسائل الاتصال

(١) جوهر، صلاح جوهر، علم الاتصال - مفاهيمه - نظرياته - مجالاته، (القاهرة: مكتبة عين شمس، ١٩٧٩م)، ص ٣٣ .

الدولية، مما أصاب الباحثين في دول العالم الثالث بحالة من الفزع، خشية أن تنتقل آثارها وتداعياتها السلبية إلى الجماهير، وانطلقت صيحات الفزع والرعب من هذا الخطر الجديد الذي جاء ليكتسح البيت العربي، ويهدم القيم، وينشر الرذيلة، ويفتك بالأجيال الجديدة، ويسحق الهوية الوطنية .

وهذا يعني أن عولمة وسائل الإعلام قد مكنت الجرائم الدولية الوافدة من الخارج من أن تتناسب بتلقائية ويسر مع أي مكان يوجد فيه إنسان، الأمر الذي يفرض على هذه الوسائل مسؤولية توعية الرأي العام وتهيئته ضد الأخطار التي تحدق به .

وترتبط بالعولمة قضية أخرى فرضت نفسها مؤخراً على الساحة الإعلامية، وهى قضية البث المباشر عبر الأقمار الصناعية لكي تشكل غزواً جديداً لمجتمعاتنا، وهو الغزو الذي لم تفلح أساليب الرقابة والمنع في مواجهته، لأنه ينقل إلينا أحداثاً وجرائم غريبة كل الغرابة على مجتمعاتنا، فالشذوذ الجنسي تقننه البرلمانات الغربية، والعلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة لا تمنعها القوانين هناك، ولكنها تزينها وتقدمها بصورة محببة للجماهير، والمسكرات والمفترات يتم عرضها على الشاشة الصغيرة والشاشة الكبيرة دون ضوابط، والجرائم التي ترتكب نتيجة لذلك تقدمها شبكات الاتصال العالمية دون حرج .

ومواجهة سلبيات العولمة لن تتم إلا من خلال «تحصين»

المتلقي ضد هذا الخطر الوافد علينا من الخارج، وحفزه على الالتزام بالنظم والقيم الإسلامية، واحترام الميراث الثقافي، وتدريبه على اتباع الأنماط السلوكية العربية التي تمكنه من التعامل مع مستجدات الحياة بفكر خلاق، وعقل مستنير، كما تمكنه من الإدراك الانتقائي لما يدور حوله، وما يتعرض له، فيقبل ما يتفق مع قيمه ومثله العليا، ويرفض ما دون ذلك .

ثانياً - أزمة الكوادر المتخصصة في الإعلام عن الجريمة :

يقول تشارلز براون: «إن اختيار العاملين في حقل الإعلام يجب أن يتم على أسس سليمة، كما يجب ألا يخوضوا هذا المجال إلا بعد اجتيازهم عدة اختبارات عملية وعلمية وشخصية، كما أنهم لابد أن تمضي عليهم فترة كافية للتحقق من صلاحيتهم لتحمل هذه المسؤولية الدقيقة»(١).

وهذا يعني أن إعداد كوادر إعلامية متخصصة في معالجة قضايا الجريمة يأتي في مقدمة عوامل نجاح أو فشل هذا اللون من العمل الإعلامي، وفي غيبة عناصر متفهمة لطبيعة هذا النشاط، ودراسة لسيكولوجية الجماهير وفنون الاتصال، يتوافر لها من الذكاء والفطنة، والخلفية الثقافية، والموهبة الفطرية، والملكات الضرورية

(١) Brown Chrles – 1957 – Informing the People – New York – PennsylivaniaState University – P – 22.

ما يمكنها من النهوض بهذه الرسالة ... فإن المعالجة الإعلامية لظاهرة الجريمة لن تحقق الأغراض التي تستهدفها .

وإذا كان القائم بالاتصال يتوقف عليه نجاح فن المعالجة الصحيحة للجرائم والأحداث، فإن المؤسسات الإعلامية المعنية بذلك يجب أن تتأنى كثيراً قبل أن تسلم أجهزتها الإعلامية لعناصر تنقصها الخبرة والعلم والذكاء والفطنة والمرونة وسعة الأفق والملكة الفطرية، والقدرة على التعامل مع الأحداث المحلية والدولية المتسارعة .

إننا بحاجة إلى إعادة نظر كاملة لمناهج متقدمة في إعداد وتدريب الكوادر الصالحة للعمل في هذا المجال، وعلى من يتصدى لهذه النوعية من العمل الإعلامي أن يعرف ما وراء الألفاظ، وأسرار الرموز التي تحمل مختلف المعاني، حتى يتمكن من توجيه هذه الرموز لتحقيق الأغراض المستهدفة، لأن هذه الرموز لا تستخدم فقط للشرح والتوضيح، وخلق روح التعاون والمحبة والسلام، ولكنها تستخدم كذلك للخداع والإثارة والتعمية والتضليل، وإثارة الغرائز، وإحداث الصراع، وزرع الخصومات، والحض على القتال[1].

(١) Monroe , Alan – H – and Doglas : 1969 – Principles of Speech – ED – U S A Scott Foreman and Company P 37.

ثالثاً - أشكال القدوة في وسائل الإعلام :

تقوم القدوة على غريزة التقليد والمحاكاة، وهي واحدة من أقوى الغرائز المرتبطة بطبيعة الإنسان وتكوينه النفسي والعقلي، وتكمن أهمية القدوة في أنها تسبق فصاحة اللسان، وقوة البيان، وفنون القول، ومن ثم فإنها تستطيع أن تسهم بفاعلية في الوقاية من الجريمة؛ لأنها ترسخ المضمون أو الفكرة المستهدفة أو السلوك المطلوب في عقول الجماهير ونفوسهم بصورة علمية، مدعومة بالأفعال، ولا تعتمد على الأقوال وحدها، ومن ثم فإن اختيار الشخصيات الدرامية أو الحوارية التي تتناول الأحداث والجرائم في أجهزة الإعلام، يجب أن يتم وفقاً لمواصفات دقيقة، لأن مكونات شخصياتهم تنعكس على المتلقي، وقد تؤدى سلوكياتهم إلى نتائج عكسية ينتج عنها فقدان الهدف وصياغته، بعد أن يكون قد تم إنفاق الوقت والجهد والمال لإعداد الخطة الإعلامية، ووضعها موضع التطبيق العملي[1] .

ذلك أن أخطر معاول الهدم التي يمكن أن تترك انعكاساتها السلبية على أخلاق الجماهير وتصرفاتهم، تتجسد في هؤلاء الذين يتناولون أحداث المجتمع وقضاياه دون أن تتوافر فيهم المواصفات

(١) حاتم، محمد عبد القادر حاتم، الإعلام والدعاية.. نظريات وتجارب، (القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٧٢م)، ص ١٠٢ .

اللازمة لذلك، ذلك أنه مهما تكن عظمة الفكرة أو قدسيتها، فإن هذه العناصر لها الأهمية الكبرى في توصيلها والإقناع بدلالاتها؛ لأن مكونات شخصياتهم تنعكس على الحدث الذي يعالجونه[1] .

وبعبارة موجزة.. فإن كان من يأخذ على عاتقه المعالجة الإعلامية لظاهرة الجريمة يجب أن يتسلح بملكات شخصية ومواصفات أخلاقية تسبغ عليه المهابة والثقة والاحترام، فلا يبني أحكامه على التوجس والشك بدون دليل، وأن يعالج قضاياه بهدوء واتزان وروية، وألا يدعو إلى القنوط واليأس، وأن تتوافر لديه القدرة على توصيل المعلومات، وتفسير دلالاتها، ومعرفة الآثار الناجمة عنها، فهؤلاء الإعلاميون يستطيعون أن يكسبوا بأفعالهم أكثر مما يكسبون بأساليب الوعظ والتلقين؛ لأن الناس يتأثرون بسلوكهم الفعلي أكثر مما يتأثرون بكلماتهم الحلوة وبرامجهم المثيرة، ومقالاتهم الأخاذة، لهذا يجب أن يكونوا أمثلة عليا للاستقامة والصلاح والتقوى، وأن تتوافر فيهم القدرة على الصبر على الأذى.

رابعاً - الحرية الإعلامية بين الانضباط والانفلات :

يستطيع الإعلام الناجح أن يسهم بفاعلية في الوقاية من

(١) عبد الحليم، محيى الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م)، ص ١٦٨ .

الجريمة إذا توافرت له مساحة كافية من الحرية المنضبطة والمحكومة بقواعد ومرجعيات ثابتة؛ لأن توفير الأمان له سوف يسهم في إطلاق ملكاته، وتهيئة الظروف الملائمة له للخلق والابتكار، ومن أجل ذلك وضع الإسلام للحرية الإعلامية مفهوما يمنع الإساءة للآخرين أو الاعتداء على مشاعرهم أو انتهاك أعراضهم، وهو مفهوم يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، ويلتزم بمعطياتها .

خامساً - أزمة التخطيط الإعلامي الذي يتناول أخبار الجريمة :

لا بد من الاهتمام بالتخطيط لبرامج إعلامية لمقاومة الجريمة، طويلة المدى، وأخرى قصيرة المدى، تستشرف المستقبل، وتأخذ في اعتبارها جميع المتغيرات، وتعمل على تهيئة المناخ الصحي لوضع هذه الخطط موضع التطبيق العملي، ومتابعتها في مختلف المراحل .

إن الوقاية من الجريمة في العالم العربي تفتقر إلى أدنى درجات التخطيط والتنسيق والجدية، ولكن ثمة اجتهادات شخصية مبعثرة لا تجمعها خطة علمية واحدة تنهض بمهمة التوعية الإعلامية لدرء الشر والوقاية من العنف، وتحذير هؤلاء الذين تتوافر لديهم ميول إجرامية.

سادساً - نقص الدراسات الإعلامية التي تحفل بالجريمة الصحفية :

لكي تحقق الدراسة الإعلامية التي تتناول أخبار الجريمة النجاح المأمول، لا بد أن تعتمد البحث العلمي منهاجاً لها، وذلك من خلال :

(١) دراسة الجرائم المنتشرة في المجتمع دراسة متأنية ومتعمقة لاستكشاف نوعية هذه الجرائم ومعدلات انتشارها .

(٢) رسم البرامج العلمية لمواجهة الجرائم التي تحدث والمتوقع حدوثها في ضوء ما تسفر عنه هذه الدراسات، حتى يمكن إعداد البرامج المناسبة لمنعها أو الحد من خطرها.

(٣) اختيار أنسب الوسائل والأساليب لتحقيق الأهداف الجزئية، فقد تفيد الإذاعة في تحقيق هدف ما، بينما يخفق التلفزيون أو السينما في تحقيق هذا الهدف .....الخ .

- **المعالجة الإعلامية لظاهرة الجريمة في المنظور الإسلامي:**

تلتزم هذه المدرسة بما شرعه الله تعالى في القرآن الكريم وبسنة المصطفى ﷺ ، وتنطلق في معالجتها للظواهر الإجرامية من الثوابت الإسلامية.

وتأسيساً على ذلك.. فإن ما أنزله الله تعالى من أحكام هو بمثابة أوامر إلهية وجب طاعتها وعدم الخروج عليها، فليس لوسائل

الإعلام أن تطرح للنقاش في تناولها لأخبار الجريمة إمكان إلغاء عقوبة القصاص من القاتل، أو تدعو إلى تعديل أحكام الزنا والسرقة، أو تسن قوانين لا تتفق مع ثوابت العقيدة، وليس للإعلاميين الحق في المطالبة بإطلاق الحرية للعلاقات المحرمة، أو بتزيين الشذوذ الجنسي.

كما لا يجوز إطلاق العنان للإعلاميين لكي يخوضوا في الأعراض، ويسيئوا إلى الناس دون وجه حق، ويشككوا في الذمم، ويبالغوا في عرض الجرائم المزمع نشرها، أو بتر الحقائق أو تشويهها بدعوة الحرية الإعلامية، لأنه إذا كان الإسلام يتيح للإنسان ممارسة حقوقه في القول والتعبير، فإن ذلك لا بد أن يتم في الحدود التي كفلتها الشريعة، والتي تقوم على عدم إساءة استخدام هذا الحق ضد الآخرين.

إن المراجعة الإسلامية تكاد تكون غائبة في المعالجة الإعلامية لظاهرة الجريمة إلى حد كبير، بعد أن تبين أن كثيراً من أجهزة الإعلام في العالم العربي لا تلتزم بالأصول، ولا تحافظ على الثوابت .

* * *

التلفاز.. أدوار وأضرار

الفرق بين التلفاز وبعض الوسائل الإعلامية الأخرى:

يقول د. عبدالعزيز النهاري ضمن مقال إحصائي له في هذا المجال: «إن لكل وسيلة إعلامية ميزتها الخاصة بها.

- فالتلفزيون أكثر الوسائل الإعلامية تأثيراً.
- والإذاعة أكثر الوسائل الإعلامية انتشاراً.
- والصحيفة أكثر الوسائل الإعلامية توثيقاً»[1].

وتقول د. جيهان رشتي: «أغلب الآلات الحديثة كالراديو والتلفزيون.. أسرع من الصحافة، وأقرب من الواقع، وأكثر فورية، وهي أمور لم تتوفر للمطبوع»[2].

- **الدور المطلوب من التلفاز:**

هناك وظائف عدة يمكن أن يقوم بها التلفاز منها:

- الوظيفة المعرفية التثقيفية.
- الوظيفة الاجتماعية التوجيهية.

---

(١) النهاري، د. عبدالعزيز النهاري، الوسائل الإعلامية: انتشار وقوة، (جريدة اليوم، العدد ٥٤٩١، ١٣/١١/١٤٠٨هـ)، ص ١٧.

(٢) رشتي ، د. جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص ٣٥٩.

- الوظيفة السياسية.
- الوظيفة الدعائية والإعلانية.
- الوظيفة الترويحية.

«إن للتلفزيون مسؤولية كبيرة في رفع مستوى المشاهد صغيراً وكبيراً، حيث أنه يسهم في بناء الأسس الفكرية»[1]، «فالشاشة الصغيرة تتحرك بسرعة إلى مختلف قطاعات المجتمع وفئاته، فهي تتجه إلى العامل في حقله، والمزارع في مزرعته، والتاجر في متجره، والطبيب في عيادته، وتذهب إلى الجامعات والمدارس، إضافة إلى المنازل، ومع تنوع المادة التلفزيونية المعروضة، فالمشاهد يطلب المزيد من الفائدة في الثقافة والمعرفة لإمكانية رفع مستواه الفكري»[2].

وهنا يبرز دور التلفاز التعليمي المهم في محو الأمية، وتكثيف المعلومة لدى المتعلم، وتطور المعرفة، وتنوع البرامج الثقافية العامة المعاصرة، إلى جانب تقديم الترفيه والتسلية[3].

ولأن التلفاز جامع للعديد من البرامج المتنوعة، فإن علماء الاجتماع يرونه من أهم العوامل الاجتماعية في تغيير السلوك الاجتماعي.

---

(١) الحقيل، عبدالله حمد الحقيل، قوة وسائل الإعلام، مجلة «قافلة الزيت»، (صفر ١٤٠٢هـ)، ص ٤٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

- **من أضرار البرامج المبثوثة :**

ورغم أن للتلفاز فوائد عظيمة تعود على الفرد والمجتمع إن أحسن استغلاله، لكن إذا لم يحسن استخدامه فإن له أضراراً جسيمة من أهمها ما يلي:

أولاً – الضرر العقدي :

١ - نشر الدجل، والسحر، والعرافة، والكهانة، وذلك كما يعرض في كثير من المسلسلات وبرامج الصغار.

٢ - وجود أفلام تهويدية، وتنصيرية، تدعو إلى تعظيم دين اليهود والنصارى، وتشوه الإسلام.

٣ - تضمَّن بعض البرامج للأمور الشركية، مثل: الإيحاء بقدرة بعض الخلق على مضاهاة قدرة الله تعالى في الخلق والإحياء والإماتة وتدبير أمور الكون، وهذه الأمور لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى.

٤ - انتشار الحلف بغير الله تعالى، وتعظيم غير الله تعالى وخشيته.

٥ - الاستهزاء بقواعد الإسلام في بعض التمثيليات والبرامج.

ثانياً – الضرر التعبدي :

١ - تضييع أوقات الصلوات، وعدم أدائها في المسجد، أو مع الجماعة، بسبب الانشغال بما يعرض من برامج مغرية وقت

الصلاة، مما قد يسبب كره هذه الفريضة عند الصغار.

٢ - الطعن في بعض ما جاءت به الشريعة الإسلامية من أحكام شرعية، كالحجاب، وتعدد الزوجات.. وغير ذلك.

٣ - خدش الجانب التعبدي لدى الصائمين، بسبب ما يشاهدونه في بعض المحطات من منكرات.

ثالثاً – الضرر الاجتماعي :

١ - إضاعة الوقت، مما يسبب إشاعة الكسل، وتعطيل الإنتاج، وصرف الطلبة عن الدراسة.

٢ - قطع صلة الأرحام، حيث انشغل الناس بالتفرج على ما لا ينفعهم، ويقتل وقتهم، فلا يتزاورون، وإن فعلوا فلا يتحدثون بقدر ما يتحلقون حول الشاشة.

٣ - الدعوة الصريحة في بعض الأفلام إلى الجرائم من عنف وقتل وسرقة وغيره.

رابعاً : الضرر الأسري :

١ - تمرّد الأبناء على الآباء، تأثراً بالمشاهد التي تدعو إلى ذلك.

٢ - ظهور المشكلات بين الأزواج من جراء النظر المحرم.

خامساً – الضرر الأخلاقي:

١ - إثارة الشهوات، مما يسبب كثرة الفواحش.

٢ - اكتساب الشخصية الهزلية، وانحسار الجدية، بفعل أفلام الكوميديا الهابطة، التي ربت جيلاً لا همَّ له إلا الضحك الساخر لأي تعليق، والكلام البذيء.

٣ - تصوير الرذائل الخُلُقية – كالكذب والخداع والرشوة وغيرها من الكبائر – على أنها بطولة وذكاء.

سادساً – الضرر النفسي:

١ - يؤكد علماء النفس، أن التلفاز يقوم بمهمة تربوية سلبية، جوهرها التخدير والانصراف عن الواقع إلى عالم خيالي مريض، كما يؤكدون أنه يربي على العنف، وينعكس ذلك على المشاهدين بإصابتهم بالغثيان وأمراض نفسية كالخوف والعدوان.

٢ - الترويج لعملية التربية الموازية أو المعاكسة للتربية المطلوبة، فأبناؤنا يعيشون تناقضاً رهيباً بين ما يدعو إليه التلفاز، وما تدعو إليه القيم والأخلاق، مما يجعلهم يصابون بالصراع النفسي، وانفصام الشخصية.

سابعاً – الضرر الصحي:

١ – الإضرار بالبصر لطول المشاهدة.

٢ – الشعور بالتعب لكثرة السهر.

٣ – الجلوس طويلاً بلا حركة قد يؤذي البدن.

٤ – تسبب مشاهدة بعض التمثيليات والبرامج والمباريات ارتفاع ضغط الدم، والتوتر العصبي، وتسارع ضربات القلب.

ثامناً – الضرر الثقافي والفكري والتاريخي:

١ – تحريف حقائق التاريخ، مثل الزعم بأن اليهود أصحاب قضية عادلة، والتقليل من شأن أبطال الإسلام، عندما تُمثّل أدوار قادة الفتح الإسلامي والعلماء، ويظهرون بهيئة مبتذلة، كما يمزجون القصة الحقيقية بقصص أخرى خرافية.

٢ – إيقاع المسلمين تحت وطأة الهزيمة النفسية، بما يعرض من أنواع آلات الحرب عند غيرهم، فيعتقد المسلم أنهم لا يُهزمون.

٣ – قلب الحقائق، وتزوير المعلومات لمصالح سياسية أو فكرية أو اقتصادية.

* * *

التلفاز والأمن الاجتماعي
«رؤية كويتية»

يرتبط الأمن بوسائل الإعلانات ارتباطاً وثيقاً، ومن المعروف أن أي احتلال أو انقلاب يبدأ من خلال وسائل الإعلام، فالإعلام مفتاح رئيس للأمن الاجتماعي، ومن وسائل الإعلام المنتشرة بكثرة «التلفاز» الذي ينعكس دوره بشكل واضح في الأمن الاجتماعي.

أولاً - الأمن حاجة إنسانية:

تنظر الدراسات السيكولوجية إلى الأمن باعتباره يمثل حاجة إنسانية لا غنى عنها في التوازن النفسي وفاعلية الأداء الاجتماعي، وتبرز لنا أهمية الحاجة إلى الأمن من أنها بمثابة الهدف الذي ترمي إليه كافة الحاجات النفسية، والتي يتوقف على إشباعها توازن شخصية الفرد، وبدون هذا الإشباع يصبح عرضة للإحباط والقلق.

وقد صنف «ماسلو» حاجات الأمن ضمن ترتيب متقدم في التنظيم الهرمي للدوافع، ففي المستوى الأول تأتي الحاجات الأولية، التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالبقاء، مثل الحاجة إلى الطعام والماء والإخراج والنوم، وفي الترتيب الثاني تأتي حاجات الأمن، والتي تظهر كدوافع مسيطرة حينما يتم إشباع الحاجات الأولية[1].

(١) جلال، ١٩٨٥م، ص٤٧٦.

وتتضمن حاجات الأمن الحاجة إلى البنية والنظام والأمان والقابلية للتنبؤ، والهدف الأول للشخص الذي يعمل عند هذا المستوى هو أن ينقض الشك، ويتخلص من الريبة، وعدم اليقين في حياته، فإذا تم إشباع حاجات الأمن يتأكد الفرد أنه يعيش في بيئة متحررة من الخطر[1] .

وعلى ضوء الترتيب المتقدم لحاجات الأمن ضمن التنظيم الهرمي للحاجات، تتضح لنا فكرة أساسية، وهي أن ما يلي ذلك من حاجات لن يتمكن الفرد من إشباعها، إذا لم تشبع حاجات الأمن، وبدون إشباع الحاجات تضطرب الشخصية، فعدم إشباع حاجات الانتماء والحب يشعر معه الفرد بالوحدة والخواء، وتستبد به مشاعر الاغتراب والغربة والعزلة، كما أن عدم إشباع حاجات التقدير يؤدي إلى مشاعر القصور وخمود الهمة، وعدم إشباع الحاجة إلى تقدير الذات، يعني عدم استخدام الفرد لإمكاناته وقدراته ومواهبه، فيتدنى لديه اعتبار الذات، ويستبد به الإحساس بالإخفاق والفشل واليأس والتمزق الداخلي، وعدم إشباع الحاجة إلى المعرفة والفهم، لن يتمكن معه الفرد من حل المشكلات، أو التغلب علي العقبات، ولن تكون لديه القدرة على السيطرة والتنبؤ والتقدير السليم، أما عدم إشباع الحاجات الجمالية، فسوف يترتب عليه اضطراب الذوق، واختلاط معايير الجمال بمعايير القبح، ولن يتمكن الفرد من

(١) جابر، ١٩٩٠م، ص ٥٨٥.

الإجادة على ضوء معايير صحيحة، سواء على المستوى الشخصي، أو على المستوى الاجتماعي.

نخلص من ذلك إلى أن إشباع الحاجة إلى الأمن يمثل ضرورة لا غنى عنها في سبيل إشباع الحاجات الأخرى، ولا نكون مبالغين إذا قلنا بأن الحاجات الأولية أو الأساس ذاتها لا يمكن أن تشبع على النحو الكامل والصحيح دون إشباع الحاجة إلى الأمن، إذ إن الأمن يتوقف عليه أداء الشخصية بكافة أبعادها، ويرتبط الأمن بمجموعة من القيم التي تعكس الدافع إلى النظام والتوافق والقوة والمنطق، سواء بالنسبة للأفراد أو الجماعات أو المجتمع ككل[1].

كما أن الحاجة إلى الأمن، حاجة عامة لدى بني البشر، إلا أن إدراك كيفية إشباعها وظروف شدتها، تختلف من فرد إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، لكن تبقى هذه الحاجة مشتركة[2].

والحاجة إلى الأمن تبدو لدى الطفل منذ سنواته الأولى، ويتأثر نمو شخصيته بمدى إشباع هذه الحاجة، ليس فقط أثناء مرحلة الطفولة، وإنما يمتد التأثير إلى مراحل النمو اللاحقة (المراهقة، والشباب، والرشد)، فقد بحثت بعض الدراسات العوامل التي تؤثر

(١) Braithwaite,1997.

(٢) Blamey & Braithwaite, 1997.

في نمو شخصية طفل ما قبل المدرسة، واتضح أن هذا النمو يعتمد بصفة أساسية على إشباع الحاجة إلى الأمن[١].

وتذهب الدراسات الحديثة إلى أن تأصيل الشعور الآمن في مرحلة الطفولة المبكرة، يمثل أحد الجوانب الأساسية في حماية الشخص من أن ينزلق إلى سلوك الإجرام في مراحل الشباب والرشد.

في هذا السياق يذكر الباحثون مسألة جديرة بالاهتمام، وهي أن إشباع الحاجة إلى الأمن لدى الطفل منذ البداية، يقترن بنمو عقلي أكبر، الأمر الذي يتيح امتلاكه قدرات عقلية تخفض الدافعية نحو السلوك الإجرامي من جهة، وتطفئ مقومات السلوك العدواني من جهة ثانية[٢]. ولهذه الفكرة دلالة شديدة الأهمية للأمن الاجتماعي، لأن انطفاء الدافعية للسلوك العدواني والإجرامي، تعني احترام حقوق الآخرين، وقلة الجرائم والعنف في المجتمع، وهذه مقومات أساسية للأمن الاجتماعي.

(١) Meins, 1997.

(٢) Fonagy et al, 1997.

ثانياً - بين الأمن الوطني والأمن الاجتماعي:

(أ) مفهوم الأمن الوطني :

الأمن الوطني من المفاهيم المركزية التي يستخدمها - عادة - المتخصصون في الدراسات العسكرية والسياسية، خاصة تلك التي تتخذ الطابع الاستراتيجي، وعلى ضوء مراجعة الأدبيات التقليدية في هذا الإطار، تبين أنها تركز بصورة واضحة على الأمن في معناه العسكري، أي: امتلاك الدولة للقدرات العسكرية بما يمكنها من حماية نفسها من التهديدات العسكرية الأجنبية[١]، كما نظرت تلك الدراسات إلى الأمن على أنه يعني السلام وغياب المصادمات المسلحة، وانتفاء الشعور بالتهديد الناتج عن احتمال استخدام القوة العسكرية من جانب طرف آخر.

لكن الدراسات الحديثة[٢] ترى أن اقتصار مفهوم الأمن الوطني على مصادر التهديد الخارجي والقوة العسكرية، لم تعد تناسب جوهر الأمن، ليس فقط لأنها ظهرت في ظروف خاصة بالمجتمعات الأوربية أثناء وقوعها تحت طائلة تهديدات خارجية، ولكن أيضاً لأنها تتجاهل عوامل التهديد الداخلي، مثل التخلف الاقتصادي، والجرائم، والفساد، والانقسامات الطائفية[٣].

(١) Azar & Chung, 1988.

(٢) Korany, 1988, Buzan, 1988.

(٣) Huth, 1988.

ويطرح باحثون آخرون[1] رؤية مفادها أن الأمن إنما يكون ضد عوامل التهديد الداخلي والخارجي على السواء، وأن الأمن يشمل أمن المجتمع وأمن الدولة، فليس هناك فاصل بينهما إذا كانت نظم الحكم قائمة على الشرعية.

والأمن الوطني له أبعاد متعددة، بعضها مادي والآخر معنوي، كما أن بعضها داخلي والبعض الآخر خارجي، وجميعها كل لا يتجزأ، وهي تختلف نسبياً من مجتمع إلى آخر، سواء من حيث المحتوى، أو من حيث الآليات المتبعة في حماية المجتمع والدولة من التهديدات الداخلية والتهديدات الخارجية.

(ب) مفهوم الأمن الاجتماعي وخصائصه :

«الأمن الاجتماعي» اصطلاحياً يعني «واقع اجتماعي يسوده الشعور بالأمن والاستقرار»، والواقع الاجتماعي في هذا السياق يشمل الأفراد والجماعات المرجعية والمؤسسات الحكومية والأهلية، بما في ذلك من علاقات مباشرة أو غير مباشرة، ومؤثرات ثقافية واجتماعية، فإذا كانت مشاعر الأمن والاستقرار والتيقن تغلب على العلاقات الاجتماعية وما فيها من مؤثرات، فإن ذلك يعبر عن الأمن الاجتماعي.

فعلى مستوى علاقة الفرد بالمجتمع، يتحقق الأمن الاجتماعي

(١) Acharya, 1992.

إذا كان هناك شعور آمن، وتوجه إيجابي متبادلان، وعلى مستوى علاقة الفرد بالجماعة، يتحقق الأمن الاجتماعي إذا كان الفرد آمناً على نفسه وماله وعرضه وذويه جراء وجوده في الجماعة، وكذلك الجماعة جراء وجود الفرد فيها، والأمن هنا لا يشتمل فقط على أن الفرد لن يتعرض لمخاطر من الآخرين، وإنما يشمل أيضاً شعوره بأنه إذا تعرض للخطر (كالإصابة أو العجز، أو المرض...الخ) فسوف يجد من يساعده ويوفر له الحماية.

وعلى مستوى علاقة الجماعات بعضها ببعض، يتحقق الأمن الاجتماعي إذا كانت كل جماعة تأمن على نفسها ووجودها، ولا ترى في الجماعات الأخرى تهديداً لها أو انتقاصاً من شأنها، وأنها والجماعات الأخرى في المجتمع سواسية في السراء والضراء.

أما على مستوى علاقة المجتمع بالدولة، فإن الأمن الاجتماعي يتحقق إذا كان هناك اعتقاد عام في المجتمع مفاده أن الدولة تعمل لصالحه وأمنه حاضراً ومستقبلاً، وإذا كانت الدولة تدرك أن المجتمع يساندها ويؤازرها. بمعنى آخر، فإن الأمن الاجتماعي - حسبما يتجسد في علاقة المجتمع بالدولة - هو وجود علاقة متبادلة أساسها المسؤولية والثقة والمشاركة والمصلحة والتعاون، تعضدها كافة مقومات القوة اللازمة لحماية هيبة الدولة وحقوقها، وحماية حقوق المجتمع ومكتسباته. إن هذه القوة المعززة بسيادة القانون تستخدم كوقاية ضد كل ما يهدد الأمن، كما تستخدم كعلاج - بالضرب بيد من حديد - على أي عابث أو مهدد للأمن.

سمات الأمن الاجتماعي :

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن الأمن الاجتماعي تتلخص سماته في الجوانب الآتية:-

- إنه جزء متداخل مع الأمن الوطني.
- إن أساسه العلاقات الاجتماعية في مستويات ومسارات متعددة الاتجاهات، وهذه العلاقات تستند على نسق من القيم الإيجابية، إنسانية الطابع (كالتكاتف، والتعاضد ، والمؤازرة ، والعدل ، والمسؤولية، والاحترام... إلخ) بصورة متبادلة بين كافة الأطراف.
- إنه يرتكز على مقومات اقتصادية (لتوفر حياة كريمة)، ومقومات قانونية (كقوة جهاز الأمن الداخلي، ونزاهة القضاء، وسيادة القانون...)، كما يرتكز على مقومات سياسية (الشرعية، الحرية، المسؤولية، حكومة قوية...)، ويرتكز أيضاً على مقومات ثقافية (التوجه الإيجابي المتبادل بين الجماعات في المجتمع، الالتزام الديني، قيم التعاون والتكافل...).
- إنه يتخذ صفة النسبية، فليس هناك أمن اجتماعي كامل، وإنما هناك أمن اجتماعي «نسبي» يكون وفق توافر المقومات اللازمة له.
- إنه يتطلب «الالتزام» و«المسؤولية» من جانب الأفراد

والجماعات والمؤسسات في المجتمع، كما يتطلب وجود «الأدوات» التي تضمن ذلك. فإذا لم يكن الالتزام والمسؤولية موجودين كفلسفة حياتية ذاتية، فلابد من فرضهما باستخدام الأدوات الملائمة، وبقوة القانون، والتأثير الإيجابي في ثقافة المجتمع، ومن هنا تأتي أهمية دور وسائل الاتصال للأمن الاجتماعي.

ثالثاً - أهمية التلفاز للأمن الاجتماعي :

من المعروف أن أبعاد الواقع الاجتماعي ترتبط مع بعضها البعض بعلاقات تأثير وتأثر متبادلين، فالاقتصاد يؤثر في السياسة، والسياسة تؤثر في الاقتصاد، وكلاهما يؤثر في التعليم والثقافة، ويتأثر بهما، كما أن القوات المسلحة تتأثر بواقع المجتمع قوة أو ضعفاً، وتؤثر فيه..، المنطق نفسه - التأثر والتأثير المتبادلان - ينطبق على «الأمن» في علاقته بأبعاد الواقع الاجتماعي، بما في ذلك وسائط الإعلام، فهناك علاقة تأثير وتأثر متبادلين بين الأمن والإعلام[1].

ومن منظور الأمن الاجتماعي، فإن وسائل الإعلام يمكن أن تعززه بموجب سياسة اتصال هادفة، كما أن الأمن الاجتماعي من المستلزمات الأساس لوسائل الإعلام، حتى يمكنها من أداء دورها

(١) الدعيج، ١٩٨٦م ، ص٢٤٣ .

في التنمية، وبالتالي في تحقيق الأمن. في مقابل ذلك، فإن ممارسات وسائل الإعلام قد تكون غير رشيدة، وبالتالي تنشر وتقدم المواد والبرامج التي تهدد الأمن الاجتماعي. كما أن الاضطراب الاجتماعي ينعكس بصور شتى على وسائل الإعلام في المجتمع.

وتزداد دلالة التلفاز للأمن الاجتماعي، وذلك نظراً لما للتلفزيون من خصائص متميزة كوسيلة اتصال جماهيري، وهذه الخصائص جعلت التلفزيون يستقطب ملايين المشاهدين، وتزداد احتمالات تأثيره في كافة جوانب الحياة. فالتلفاز يجمع بين الصوت والصورة، والضوء والحركة واللون، ومن خلال المزج الفني الهادف لهذه العناصر الخمسة، تزداد قدرة الرسالة التلفزيونية على جذب المشاهد والتأثير فيه.

وتذكر أدبيات الاتصال، أن التلفاز يأتي في مقدمة وسائل الاتصال الجماهيرية، التي تتفاعل فيها المقومات المهمة لجذب الانتباه والتأثير السلوكي، مع سعة الانتشار المتواصل، ومن هذا التفاعل يمكن للتلفاز أن يؤثر في اللغة والتفكير، والمعلومات (المعرفة) والانفعال والأفعال، بما ينعكس على جوانب شخصية الفرد[1].

ومما زاد من أهمية التلفاز، ذلك التطور المتلاحق في

(١) Harrah, 2000.

تكنولوجيا البث والإنتاج المتلفز والاستقبال، فمع استخدام التوابع الصناعية مثلاً، أصبح هناك الألوف من القنوات الفضائية المتلفزة التي تبث برامجها إلى جميع أنحاء العالم، ومع استخدام الاستوديوهات التي تعتمد على أجهزة حاسوبية متطورة والنبضات الرقمية، وآلات تصوير الفيديو المتطورة، وأجهزة المونتاج عالية الجودة، والضبط الأتوماتيكي للصورة والصوت، أصبح إنتاج المواد والبرامج أكثر جودة، وأقل في الوقت والجهد والنفقات.

ومع ظهور أجهزة الاستقبال الرقمية وملحقاتها البسيطة ذات السعر الرخيص، انتشر استخدام اللاقط أو الدش والريسيفر مع التلفاز، كوسيلة مهمة يستخدمها الإنسان المعاصر في التفاعل مع العالم والانفتاح عليه.

وفي تقرير لمنظمة اليونسكو تضمن جزءاً مفصلاً عن واقع الاتصال الجماهيري في دول العالم، لوحظ أن هناك تزايداً واضحاً في عدد أجهزة الاستقبال التلفزيوني باستمرار، ففي دولة الكويت مثلاً كان عدد أجهزة التلفاز عام ١٩٧٠م يقدر بحوالي ١٠٠ ألف جهاز، بواقع ١٣٤ جهاز لكل ألف من السكان، وتزايد عام ١٩٩٧م إلى ٨٧٥ ألف جهاز، بواقع ٥٠٥ جهاز لكل ألف من السكان ، وفي مصر كان عدد أجهزة التلفاز عام ١٩٧٠م حوالي ٥٢٩ ألف جهاز، بواقع ١٥ جهازاً لكل ألف من السكان، أما في عام ١٩٩٧م، فقد ارتفع العدد إلى ٧،٧ مليون جهازاً بواقع ١١٩ جهاز لكل ألف من

السكان. وفي إيطاليا بلغ عدد أجهزة التلفاز عام ١٩٧٠م ١٢ مليون جهاز، بواقع ٢٢٣ جهاز لكل ألف من السكان، وارتفع العدد عام ١٩٩٧م، ليصبح ٣٠،٣ مليون جهاز بواقع ٥٢٨ جهازاً لكل ألف من السكان. وإذا ما انتقلنا إلى أمريكا، فإن الإحصاءات توضح أنه في عام ١٩٧٠م كان عدد أجهزة التلفاز ٨٤،٦ مليون جهاز، بواقع ٤٠٣ جهاز لكل ألف من السكان، وتزايد هذا العدد عام ١٩٩٧م إلى ٢١٩ مليون جهاز، بواقع ٨٠٦ جهاز لكل ألف من السكان[١]

رابعاً - الأمن الاجتماعي كما تعكسه سياسة تلفزيون دولة الكويت:

على الرغم من أن تلفزيون دولة الكويت، كان يقدم العديد من المواد الدرامية «المستوردة» منذ قيامه الرسمي عام ١٩٦١م، إلا أن ممارساته كانت تعبر عن «الهوية الوطنية» من خلال البرامج والأغاني والمسلسلات التي تعكس الواقع الكويتي والثقافة الكويتية، بما فيها من قيم ومعايير واتجاهات، وآمال وطموحات، بل وكانت المواد الدرامية المستوردة تخضع لنوع من الرقابة، بحيث يتم حذف المشاهد التي لا تتماشى مع القيم والثوابت الأخلاقية في المجتمع الكويتي. وقد تم إقرار هذا التوجه بحيث ينسحب على كافة المحتوى الإعلامي المحلي والمستورد، فدولة

(١) هذه الأرقام صادرة عن اليونسكو، وهي أرقام تقديرية (Unesco, 1999, PP.204 - 239).

الكويت صادقت على ما يعرف بالميثاق الإذاعي العربي عام ١٩٧٠م، ويتضمن هذا الميثاق جزءاً كاملاً عن القيم الأخلاقية في البرامج، ويتأكد ذلك في بنود الميثاق التي تؤكد على الالتزام في الممارسات الإعلامية بالآتي:-

- الحفاظ على كيان الأسرة، وإظهار قدسيتها، واحترام القيم التي يقوم عليها بناؤها.
- عرض الجريمة على أنها غير مشروعة وغير مقبولة في المجتمع، ولا يسمح إطلاقاً بتناول الجرائم الجنسية، ولا تذاع وسائل الجريمة بطريقة تدعو إلى محاكاتها، ولا يفصح عن الأشخاص مرتكبي الجرائم، إلا إذا كان ذلك يساعد على تنفيذ القانون، أو يخدم المصلحة العامة.
- احترام القوانين المحلية القائمة، وعدم إذاعة ما يمس هيبة رجال الهيئة القضائية أو رجال الأمن.
- لا يجوز إظهار صور القسوة على الإنسان أو الحيوان، ولا يسمح بإشاعة الفزع والرعب.
- تجنب ما يؤذي شعور ذوي العاهات البدنية أو العقلية.
- لا يسمح بأن تتضمن البرامج ما يحبذ الأخذ بالثأر، أو إدمان المخدرات والخمر والاتجار فيهما، أو ما يحبذ المقامرة والمراهنات، والجشع والأنانية.

- لا يجوز إذاعة ما من شأنه تحبيذ الانتحار كوسيلة لحل المشكلات.
- لا تتضمن البرامج تحقير أي مهنة مشروعة.

وعلى امتداد مسيرة التلفزيون الكويتي، تم إقرار اللوائح والقرارات المعنية بضبط ممارساته، بما يجعل من هذا الجهاز دعامة للأمن الاجتماعي، فهذه اللوائح والقرارات تنحو إلى ضبط التناول المتلفز للموضوعات الخاصة بالمسكرات والمخدرات والخمور، والقمار، والانتقام، والرعب، والأسلحة والمرفقات، وتؤكد هذه اللوائح والقرارات أيضاً على ضوابط تقديم الجريمة في المواد والبرامج المتلفزة، حيث تقرر أنه يجب عرض الجرائم والمجرمين في سياق غير مرغوب، دون إثارة التعاطف مع المجرم، كما يحظر تناول ارتكاب الجرائم بشكل محبذ أو مفصل يغري على تقليدها.

في السياق نفسه، تؤكد قواعد العمل بتلفزيون دولة الكويت على أنه يجب مساندة تنفيذ القانون، كما يجب أن يظهر رجال القانون بطريقة محترمة لائقة، وتعكس سهرهم وجهودهم في حفظ الأمن والاستقرار[1].

* * *

(١) الزنكي، ١٩٩٤م، ص١٠١

الفصل الرابع

دور الأسرة الانتقائي والتحصيني في الجانب الإعلامي

١ - دور الإعلام وتأثيره المتزايد على حياة المجتمعات.

٢ - المسؤولية الإعلامية تجاه الشباب.

٣ - الأطفال والإنترنت : التأثيرات السلوكية والمعرفية.

٤ - إعلام العولمة : أثره على النشء وطرق التعامل معه.

٥ - البث الإعلامي المباشر وانعكاساته على الأسرة.

٦ - الإعلام والأسرة.

٧ - فاعلية المسرح في تنمية الشخصية الوطنية للأطفال.

دور الإعلام وتأثيره المتزايد على حياة المجتمعات

دور الإعلام وتأثيره المتزايد :

يعتبر الإعلام من صور الاتصال المتجددة مع تعقد أشكاله وآلياته، وليس هناك أدنى خلاف على الدور المتعاظم للاتصال في عالم اليوم، وقد أنهى الاتصال احتكار العمليات التربوية والتعليمية والتثقيفية، ولم يعد مجرد ناقل للنشاطات العامة، وإنما شريكاً في صنعها، وتحفيز الفكر والإرادة بشأنها، وفي إعادة تشكيل القيم الثقافية والاجتماعية والأخلاقية.

وتأكد دوره الخطير الذي لم يقتصر على النقل السريع والفوري للأحداث وتفسيرها، وأحياناً التحضير لها، وحشد الرأي العام وراء بعض القضايا، والتعتيم على غيرها، فقد أصبح للإعلام دور في صنع القرارات التي تتعلق بتلك الأحداث، سواء فيما تنقله منها إلى بؤرة الاهتمام، أو ما تحجبه إلى درجة تجفيف القنوات منها أو إليها.

وميدان الإعلام هو «الإنسان» عقلاً وجسماً ووجداناً، حيث يسعى الإعلاميون للوصول إليه والسيطرة عليه، بحيث لا يرى غير ما يرون، ولا يحس إلا ما يحسون.

إن وسائل الاتصال الجماهيري لا تمارس دوراً إعلامياً فحسب، ولكنها تمارس دوراً ثقافياً أيضاً ذا طبيعة خاصة في التثقيف العام. ونظراً لارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي[1]، فإن الإذاعة والتلفزيون ـ على وجه الخصوص ـ والفيديو هي أوسع الوسائل انتشاراً بين وسائل الاتصال الجماهيري، وخاصة في المناطق الريفية التي يسكنها ٥٧٪ من المواطنين، والتي تزيد الأمية فيها عن ٦٠٪، وبالتالي فهي أكثر وسائل الاتصال أثراً في تكوين الجو الثقافي العام.

وتأثير الاتصال والإعلام ينصب على الثقافة، والقيم، والمواقف، والاتجاهات، وأنماط السلوك، وثورة التكنولوجيا في عالم الاتصال، والتحديث والتطور المتلاحق يعمق من تأثير تلك الوسائل.

وإذا تمتعت الرسالة الاتصالية، والخدمات التي تقدمها وسائل الاتصال، لجمهور المتلقين بالمصداقية، فإنها تحدد مقدار اعتمادهم عليها، أو لجوئهم إلى مصادر أخرى للمعرفة، أو لفهم الأحداث، فضلاً عن الاستمتاع بمختلف نوعيات البرامج الهادفة والمسلية والمثقفة والترويحية، أو الخضوع لإبهار الوافد منها إذا افتقده فيما يتلقاه عن قرب.

لقد أصبح الإعلام قادراً على المساهمة في بناء الإنسان أو

(١) تبلغ نسبة الأمية في الوطن العربي حوالي ٤٧٪ ممن هم فوق سن الخامسة عشر.

هدمه، وعلى ترسيخ القيم أو تخريبها، وعلى تزكية حركة التقدم أو تكريس السلبية إزاءها. وكما هو قادر على تعزيز التفاهم والاحترام بين الشعوب، فإنه قادر أيضاً على تشويه صورة الآخرين، والتعتيم على قضاياهم، وتزييف الواقع، والتطور بحسب المنطلقات أو الأهواء أو الأطماع والمصالح المتعارضة.

الرسائل والتجانس والاغتراب :

ومن المسلم به أن الزيادة الكمية في رسائل وسائل الاتصال أدت إلى ظهور درجة ما من التجانس بين المجتمعات المختلفة، بينما يمكن أن يغترب الناس بدرجة أكبر عن مجتمعهم نتيجة لتوغل وسائل الإعلام في حياتهم.

فالتلفزيونات والقنوات الفضائية العربية تستورد ٥٠٪ على العموم من برامجها التلفزيونية، وهناك بعض المحطات تستورد أفلاماً ومسلسلات تصل نسبتها إلى ١٠٠٪ من المعروض فيها، و٧٥٪ من تلك البرامج والأفلام والمسلسلات المستوردة مصدرها الولايات المتحدة ، وحتى أخبار الصحف العربية مستمدة أساساً من الوكالات العالمية المسيطرة.

هذا التدفق الوحيد الاتجاه، قد لا يكون له أي ضرر لولا أنه يستخدم في أحيان كثيرة وحسب خطط مدروسة مبرمجة للتنميط الثقافي، ونشر الثقافة الغربية، وتشويه صورة العالم العربي والإسلامي.

إن بعض القوى الصناعية المتقدمة تحول الرسائل الإعلامية إلى نوع آخر من الأسلحة، لزيادة الهيمنة، وفرض التبعية على الآخرين، عن طريق السيطرة النفسية والثقافية والفكرية وغسل الأدمغة، وهذا من شأنه أن يؤدى إلى استلاب الهوية الحضارية الذاتية.

إن المسؤولية الإعلامية متوازية في الخطورة مع المسؤولية التربوية - إن لم تكن أشد خطراً - ذلك لأن الإعلام يتناول المجتمع كله تثقيفاً وتوجيهاً. وضمانات العيش الكريم، وضمانات السعادة الحقيقية، لا يمكن أن تتوافر في حضارة يموت فيها الإنسان، وتحيا فيها المادة، لأن الهدف الحقيقي لكل حضارة إنسانية هو الارتقاء بمستوى الإنسان، وتنمية قدراته الذاتية ومواهبه العقلية والفكرية، ورفع مستواه النفسي، وتحسين مشاعره.

الإعلام في ظل العولمة :

ثمة اختلافات في الواقع الإعلامي بين الدول المتقدمة والدول النامية، فالوسائل الإعلامية بالدول المتقدمة تتبع مؤسسات رأسمالية خاصة، على حين أن أغلبية المؤسسات الإعلامية في الدول النامية تتبع الدولة.

ففي المجتمع التجاري لا يكون هدف البرامج الإذاعية والتلفزيونية والصحافة إثارة الاهتمام بالقضايا والحقائق الاجتماعية. أما في الدول النامية فيتم تسخير الإعلام لخدمة

المشاريع الحكومية، وتبرير سياساتها، وذلك بحكم التبعية المالية والإدارية التي تقع تحت عبئها وسائل الإعلام المملوكة للدول.

إن واقع الإعلام المعاصر هو جزء من ظاهرة العولمة التي باتت سمة الحياة الإنسانية اليوم، بل هو تكثيف لها وتعبير عن الأهم فيها، وأساسها خضوع الأضعف للأقوى، وخضوع الأشد ضعفاً للأضعف، ويتواصل مسلسل الإخضاع من السياسي إلى الاقتصادي والثقافي، وصولاً إلى الإخضاع العسكري.

إن العولمة كما تتجسد في واقع الإعلام المعاصر، تبدو واضحة في السيطرة المطلقة للدول المتقدمة على أهم المؤسسات الإعلامية ووسائل الاتصال، فضلاً عن التدفق الإعلامي الذي يمر إلى دول العالم، حيث أن أكثر من ٧٥٪ من المواد الإعلامية مصدرها الدول المتقدمة. وحتى صناعة الأجهزة والمعدات والاحتياجات الإعلامية الأساس تتم في تلك الدول، وينطبق ذلك على معدات الطباعة، وأجهزة الراديو، والتلفزيون وأجهزة الكمبيوتر، والبرمجيات وغيرها.

وتقوم الشبكات الإعلامية الإخبارية الكبرى بالتغطية الإعلامية الكونية، حيث تنقل الأخبار والأحداث فور وقوعها إلى جميع بقاع العالم. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تقارب الشعوب والأمم من خلال المتابعة المستمرة للأخبار والأحداث. إن الانتشار الفوري

للأخبار والأحداث في أرجاء العالم المختلفة، وإحاطة السكان علماً بها يؤدى إلى تعميق مضمون العولمة واتساع مداها.

إن تملك الأقوياء لمعطيات الثروات والقدرات بالغة التعقيد في عوالم الاتصال والمعلوماتية، يصبح معه النظام الإعلامي حكراً على ذات الدول الكبرى والشركات العملاقة، والشركات متعددة الجنسيات، بما يمثله ذلك من اختلال في التوازن، وفي تدفق المعلومات، وحجم ونوعية الرسائل الإعلامية، وهو واقع نعانيه.

فعلى سبيل المثال تم الاتفاق على صفقة اندماج شركة أمريكا أون لاين وشركة تايم وارنر الأمريكيتين، وتبلغ قيمة الصفقة مائة وستة مليارات دولار، مما يمهد الطريق أمام تكوين أكبر امبراطورية إعلامية في الولايات المتحدة والعالم وإذا كان متوقعا أن تحصل على عائدات مالية تقدر بأكثر من أربعين مليار دولار في العام الأول، وتتزايد سنوياً بنسبة تتراوح بين ١٢٪ إلى ١٥٪، فما هو حجم العائدات الأخرى ؟

إن السيطرة على التكنولوجيا المتقدمة في عالم الاتصال يمكن أن ترسخ التبعية الاقتصادية للطرف الأقوى، وتعمل على إعادة صياغة للثقافات، تكون من غير شك لغير صالح الدول الأضعف، وتصدر الانسياق للمجتمعات التي ترتبط بالأيديولوجيا التي تقوم على التفوق والاستغلال والعنصرية الاجتماعية، بدعوى تحضر وتمدين المجتمعات المتخلفة.

إن الإعلام والاتصال ووسائل التأثير من أفلام سينمائية وغيرها يمكن أن تسهم إيجابياً في تقوية حوار الحضارات، بشرط ألا تشوه صور الشعوب وحياتها الاجتماعية والثقافية، وتسخر من عقائدها، فتباعد ولا تقرب، وتثير عوامل الصراع والبغضاء.

ومن أمثلة ذلك المقالة التي نشرها جاك شاهين مستشار شبكة C.B.S التلفزيونية لشؤون الشرق الأوسط، ومؤلف كتاب «العربي كما يظهره التلفزيون»، والتي أشار إليها الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه «نحن والآخر.. صراع أم حوار»، وهي تتضمن عرضاً موجزاً للأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية التي أنتجتها هوليود من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٦م، ومنها فيلم «قرار تنفيذي»، وكلها تظهر العرب والمسلمين في صورة كاريكاتيرية مشوهة، غالباً ما تكون صورة الإرهابيين. ورغم اعتذارات شكلية من الشركات المنتجة، فإنها لم تقدم أي صورة إيجابية للعرب والمسلمين يمكن أن يتعاطف معها المشاهد.

إن حسن قيام وسائل الاتصال والمؤسسات التعليمية بدورها في تعزيز المعرفة الصحيحة المتبادلة بحضارات ولغات وأعراف الشعوب، واستخدام معطيات الإنترنت وتعزيز الحوار بين الدول، سوف يؤدى خدمات جليلة للأغراض النبيلة السامية.

إن الإعلام مسؤول عن عدم تشويه صورة الآخر، وإعادة

تصحيح ما ترسخ في أذهان الرأي العام لدى كل منهما عن الآخر من صور حافلة بالحيف والتشويه.

وقد نشرت مجلة الإيكونومست البريطانية في صيف ١٩٩٤م تحقيقاً يقع في ١٨ صفحة تحت عنوان «الإسلام والغرب» أكدت فيه أنه خلافاً لما يعتقده كثيرون، فإن أيديولوجيات الطرفين ليست غير قابلة للتوفيق، وهي تؤكد أن الوضع الحالي قابل للتغيير، وأن التغيير يتطلب أولاً تفهماً إسلامياً لحقائق الحياة العصرية، وأن هذا التفهم يتطلب من الأوروبيين أن يفتحوا عقولهم على حقيقة مركزية سياسية تدور حول (العلاقة بين المسؤولية الفردية والانتماء الجماعي)... وأنه إذا تحقق ذلك فإن الإسلام والغرب سوف يكتشفان أنهما زاخران بالأفكار المشتركة، وأنهما يستطيعان أن يعيشا بسلام معاً، وأن يعملا معاً من أجل تحقيق أهداف مشتركة.

من كل ما سبق ينبغي على الدول الإسلامية والعربية إدراك خطورة «العولمة» المتمثلة في كونها طوفاناً لا يمنع منه إلا سد منيع مبني على أسس متينة من العقيدة والشريعة والبناء، وبالمقابل ينبغي أيضاً الاستفادة من الإيجابيات التي يحملها نظام العولمة.

ويتعين العمل على تعزيز الهوية الإسلامية لمواجهة سلبيات العولمة والانحرافات الفكرية، وهنا لابد من التأكيد على أمرين :

الأول : إذا كان العالم الإسلامي مستهدفاً بالتفتيت، فإن الرد لا يكون إلا بالتضامن والتنسيق والتكامل والتوحد.

الثاني : إذا كانت أداة التفتيت هي إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والقبلية والقومية، فإن قيم الإسلام وتعاليمه واجتهاداته الشرعية تحفظ وحدة الأمة في تنوعها، ولا بد من العودة إليها والعمل بموجبها.

* * *

المسؤولية الإعلامية تجاه الشباب

تعتبر شريحة الشباب هي الأكثر استهدافاً لدى وسائل الإعلام، لذا لا بد من الاستعداد لذلك الاستهداف وتحمل المسؤولية الإعلامية تجاههم، ويتحمل هذه المسؤولية عدة جهات، أبرزها:

١ - الدولة.
٢ - المؤسسات الأهلية.
٣ - الشركات والمؤسسات.
٤ - الإعلاميون.
٥ - الأسرة.
٦ - الشباب.

أولاً - المسؤولية الإعلامية التي تتحملها الدولة :

إن مواجهة الخطر الإعلامي على الشباب لا يمكن أن تتم إلا من خلال مواجهته بأسلحة مماثلة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وهذا يعني أن مواجهة الخطر الإعلامي لا تتم إلا من خلال سلاح إعلامي مماثل، والسلاح الإعلامي المماثل يعني:

١ - المشهد التلفزيوني.
٢ - أنشطة العلاقات العامة.
٣ - التعامل مع أدوات التسويق.

٤ - إدراك مفهوم الغرس القيمي.
٥ - التسويق بالعاطفة.
٦ - التسويق بالمنطق.
٧ - التسويق بالحواس.
٨ - باستخدام المشاهير (الرياضيين – الفنانين – النجوم...).
٩ - إشراك العلامات التجارية بعمليات الغرس القيمي.

وقد تم تحقيق ذلك من خلال نماذج عملية وواقعية سابقة في دولة الكويت، مثل:

١ - حملة «**غراس**» التوعوية، ونتائجها في تغيير سلوكيات بقاء الأب في المنزل.
٢ - حملة «**نفائس**» في ممارسة الصلاة بانتظام.
٣ - حملة «**ركاز**» وما أحدثته من نتائج إيجابية في القيم.
٤ - حملة «**درر**» ونتائجها في القضايا الأخلاقية.
٥ - حملة «**التحدي**» في تحويل وجهة الشباب للعمل في القطاع الخاص تحت شعار «هده.. خله يتحدى».
٦ - حملة «**فيه منتج كويتي**»، لتشجيع التبضع من المنتج الوطني.

وهذه الحملات التوعوية القيمية الإعلامية كانت تقوم بتنظيمها جهات حكومية أو شعبية أو مشتركة.

أ - أمثلة لحملات «غراس» :

١ - حملة «**يمه بصراحة.. وجودك راحة**» التي تدعو الأم للاقتراب من أطفالها وتكثر التواجد معهم.

- ذكر (٤٧٪) من المشاركين في الدراسة التقييمية اللاحقة لهذه الحملة بأن الحملة قد أثرت بهم، وجعلتهم يحدثون تغييراً معيّناً في حياتهم.
- (٤٠٪) ذكروا عفوياً بأنهم قد أصبحوا أكثر قرباً من أطفالهم.
- (٨٧٪) من الذين يعرفون الحملة، ذكروا بأنها تساهم في محاربة خطر المخدرات الذي يهدد المجتمع الكويتي.

٢ - حملة «**هذا قراري**» لاتخاذ القرار الحاسم لمقاطعة السلوك السلبي:

- نسبة عالية جداً من المشاركين (٩٣٪) يعتقدون أن الحملة «مفيدة جداً» في حماية المجتمع الكويتي.
- ذكر (٣٨٪) من الآباء والأمهات بأنهم قد تعلموا أن ينصحوا أبناءهم بعدم التدخين.
- تفاعل وتأثر الأمهات بنسبة (٥٣٪) مقارنة بالآباء بنسبة (٢٤٪).

٣ – حملة «**الصاحب ساحب**» التي تنبه إلى صاحب الخير وصاحب السوء:

* ذكر الأغلبية من الأهل بأنهم قد تعلموا الآتي :-

- اختيار الأصدقاء الجيدين (٤٤٪).
- متابعة الأبناء والاهتمام بهم (٥٦٪).
- مناقشة الأبناء والتقرُّب إليهم (٢٣٪).

٤ – حملة «**يبه أمانة.. خلك ويانا**» التي تدعو الأب للاقتراب من أبنائه، وزيادة فترة التواجد معهم:

- (٤٢٪) قالوا إنها تشدد على الدور الإيجابي للترابط الأسري في مكافحة المخدرات.
- (٨٤٪) من الآباء قالوا إنهم تأثروا بالحملة.
- بدأ (٢٥٪) منهم قضاء وقت أكثر مع عائلاتهم.

ب - نموذج حملة «**نفائس**» :

* حملة «**إلَّا صلاتي**» لحث الشباب على أداء الصلاة:

- (٣٣٪) أصبحوا يهتمون أكثر بالصلاة.
- (٢٠٪) أصبحوا يلتزمون بالصلاة في أوقاتها.
- (٨٪) علَّموا أولادهم على أداء الصلاة.
- (٦٠٪) ذكروا بأنهم أصبحوا يصلّون بانتظام بعد مشاهدة هذه الحملة.

ثانياً – المسؤولية الإعلامية من قبل المؤسسات الأهلية :

شاركت العديد من المؤسسات الإعلامية الأهلية في العالم في تحمل المسؤولية الإعلامية لتوعية المجتمع بشكل عام، والشباب بشكل خاص، إما برعاية كاملة للمشروع، أو برعاية مشتركة مع مؤسسات أخرى.

وفيما يلي نماذج لهذه المشاركات في تحمل المسؤولية..

أ – نموذج شركة A. D. Counsel :

* قامت شركة .A.D الأمريكية بحملة إعلامية توعوية لمدة خمسة عشر عاماً للحد من الجريمة في أميركا (١٩٧٦ – ١٩٩١م)، وكانت النتائج في عام ١٩٩١م كما يلي:

- (٨٦٪) من الاتصالات أشارت إلى اهتمام المتصلين بموضوع الرسالة وما تحمله من توجيه.
- (٣٣٪) من العينة أشارت إلى أنها تعلَّمت من الرسالة.
- (٢٠٪) من العينة اتخذت إجراءات فعلية بناء على توجيهات الرسالة.

* وقامت شركة .A.D أيضاً بحملة توعوية في أمريكا لعدم شرب الخمر أثناء قيادة السيارة لمدة خمس سنوات من الإعلان المستمر، وكانت النتائج الآتية:

- (٨٦٪) أشاروا إلى أهمية رسائل الحملة.
- (٨٠٪) أصبحوا يؤمنون بشكل قطعي بأهمية الابتعاد عن شرب الخمر أثناء القيادة.
- (٧٩٪) استجابوا لرسالة الحملة.
- (٥٤٪) تحاور مع أصدقائه حول خطورة ذلك.

ب – مبرة «قيم» :

اهتمت المؤسسة العربية للقيم المجتمعية بالعمل في غرس القيم المجتمعية الفاضلة في المدارس والمجتمعات، من خلال منهج تربوي ساهم في الإعداد له ٧٤ دولة، وبإشراف الأمم المتحدة.

جـ – قنوات فضائية :

هناك عدة قنوات فضائية خاصة تقوم بأدوار رائعة في توعية الشباب، وتستحق الثناء والتقدير، مثل: قناة «**إقرأ**» ، وقناة «**المجد**»، وقناة «**الرسالة**»، وقناة «**العفاسي**»، وقناة «**ياللا شباب**»، وقناة «**حياتنا**»، وهناك قناة مميزة للأطفال وهي «**طيور الجنة**».. وغيرها كثير.

ثالثاً – مسؤولية الإعلاميين :

وهي بالتحديد مسؤولية مضمون الخطاب الإعلامي تجاه الشباب، وهي مسؤولية يتحملها صاحب الخطاب أيّاً كان.. مسؤولاً.. إعلامياً.. خطيباً.. صحفياً.. مذيعاً.. وغير ذلك.

وتقع المشكلة في الإعلامي الذي يستثير ما يحرم استثارته، ويعيد برمجة العقول بما يلبي غرائز الشباب المحرمة، وفيما يلي نماذج للترويج السلبي الذي تمارسه بعض وسائل الإعلام:

*** الترويج الإعلامي للكحول:**

جرت دراسات في دول غربية حول دور الإعلام في الترويج لشرب الخمر أو الكحوليات، ومن هذه النماذج:

- جرت إحدى الدراسات ما بين عامي ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م، حول دور الإعلام الترويجي لشرب الخمر والكحوليات، فثبت لها أن معدل عدد مشاهد الترويج للكحول في التلفزيون قد زاد بنسبة (٣٢٪) من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٤م.
- وتؤكد الدراسات المنشورة في عام ٢٠٠٥م عن السبب المحفز للشباب من سن ١٣ سنة لشرب الكحول، هو نتاج عرض مشاهدة شرب الكحول في التلفزيون.
- وفي إحدى الدراسات عن إحدى القنوات الفضائية ثبت أن مشاهد الخمر تكرر فيها ١٦ مرة كل ٨ ساعات، وفي قناة أخرى تكرر فيها مشاهد الخمر ٤١ مرة كل ٨ ساعات، وكلها قنوات عربية (خليجية).

*** الترويج الإعلامي للتدخين :**

- أكدت دراسة في عام ٢٠٠٦م أن سبب الأثر البالغ في انتشار

التدخين للشريحة العمرية من ١٠ سنوات، ناتجة من مشاهدة الأفلام السينمائية.

- ووصل الأثر في محاولة الأطفال التدخين إلى نحو (٣٨٪).

*** الترويج الإعلامي لتعاطي المخدرات :**

- أكدت دراسة عقدت فيما بين الأعوام ١٩٩٦ – ٢٠٠٣م على ١٢٠٠ فيلم غربي صنفت عالمياً وفق rated:G,PG, PG-13,and R, على أن ٩٥٪ من الأفلام تحتوي على مقاطع تعاطي مخدرات، وكحول، وتدخين[١].

الدور المطلوب :

لذا فإن على الإعلامي مسؤولية وأدوار كبيرة في مواجهة تلك السلبيات وتحويلها إلى إيجابيات، ومن هذه المسؤوليات :

أ - **مسؤولية نوع الخبر**: على الإعلامي دور كبير في انتقاء الأخبار الإيجابية، ومن ثم الحد من الأخبار السلبية، مثل:

١ - الفضائح الأخلاقية.

٢ - الجرائم بأنواعها.

٣ - الهدم في القيم، مثل الحد من إبراز مظاهر وسلوكيات الشذوذ على أنها واقع، وأن لا مانع من أن نتعايش معه[٢].

---

(١) دراسة ثومسون، ٢٠٠٥م.

(٢) وصلت نسبة قبول الشذوذ في أميركا إلى (٥٠٪)!.

ب - **مسؤولية البناء**: وهو دور مهم جداً للإعلامي، يستطيع أن يؤديه ويحقق نتائج إيجابية، مثل:

- استعراض ما يشكل بناءً وإعماراً للإنسان وللأرض.
- إعادة تعريف مفهوم النجومية، والبطولة، والرجولة، والأنوثة.
- تعزيز مسؤولية الشاب تجاه ربه ودينه ونبيه ووطنه ومجتمعه وأسرته، وتجاه ذاته ونفسه.

ج - **مسؤولية الغرس القيمي**: حيث تقوم بعض المؤسسات التجارية بالترويج لسلعها باستغلال قيم متنوعة، مثل ترويج ساعة من خلال إعلان لفنانة معروفة، لكنها منحرفة، وهنا الخلط السلبي الذي سيترسخ في ذهن الشباب، فيقبلون على شراء الساعة، مع الربط الذهني في اللاشعور نحو سلوكيات الانحراف!

رابعاً - مسؤولية الأسرة:

تنطلق مسؤولية الأسرة من الحديث النبوي: «**ألا وكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته...**» [1]، فالمسؤولية جماعية وليست فردية.

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٦٠) ط (١)، الناشر مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند حيدر آباد (١٣٤٤هـ)، ومسند أبي عوانة (٤/ ٢٨٢) ط. دار المعرفة - بيروت.

وللأسف.. فقد تبين أن بعض العوائل ليس لديهم أي ضوابط تجاه ما يشاهده أفراد الأسرة في التلفزيون، مما ساهم في أن يألف الأطفال المنظر ثم المنكر![1].

لقد تغلغلت وسائل الإعلام في حياتنا اليومية، واخترقت أستار بيوتنا، وتؤكد الدراسات أن الشباب بين سن (٨ – ١٨ سنة) يتعرضون إلى كل صنوف الإعلام لمدة ست ساعات ونصف يومياً، وبمعدل (٤٤،٥) ساعة أسبوعياً.

خامساً – مسؤولية الشباب الإعلامية:

هي مسؤولية يتحملها الشاب بنفسه.. ذَكَراً كان أو أنثى، لأن الإعلام يستهدفه، ويؤكد الإحصاءات لدى المؤسسة العربية للقيم المجتمعية أن للإعلام دوراً كبيراً في التأثير على المنظومة القيمية لدى كافة شرائح المجتمع، وأهمها الشباب.

- لذا.. فعندما يكون لدى الشباب الوعي الكافي لمواجهة الغزو الثقافي الإعلامي السلبي، لن يستطيع أحد تغيير هويته الإيجابية.
- وعليه.. لا بد من دخول الشباب إلى معترك الإعلام والمشاركة في التوعية لأنهم أقرب إلى الشباب، وأقرب إلى فهمهم وسلوكهم ومشاعرهم واحتياجاتهم.

(١) (Kaiser Report, 2005).

الأطفال والإنترنت :
التأثيرات السلوكية والمعرفية

فتح الكمبيوتر آفاقاً جديدة أمام الشباب والمراهقين والأطفال، وتحولت شبكة الإنترنت بالنسبة لهم إلى ساحر جديد يستهلك الوقت، ويضع أمامهم مجالات واسعة للمغامرة غير مأمونة العواقب، مما بات يشكل تهديداً قوياً على الصحة النفسية والسلوكية للأطفال، ويجعلهم عرضة لنوعيات مختلفة من المعلومات والصور والأحداث التي لا تتناسب ومراحلهم السنية.

الإنترنت وثقافة الحدث :

أصبحت شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» قاسماً مشتركاً في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية للأجيال الجديدة على امتداد خريطة العالم، فمن خلالها أصبح العالم كتاباً مفتوحاً أمام الجميع، وأصبح على الأسرة توفير التوجيه والمراقبة لكيفية اطلاع الأبناء على محتوياتها.

ومن المعلوم أن التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن العملية التي يتعلم بها الإنسان، ويتفاعل من خلالها مع العناصر الثقافية والاجتماعية في بيئته، بحيث تدخل هذه العناصر بشكل تكاملي في

بنائه الشخصي بواسطة تأثير الوسط الاجتماعي، ومن خلال خبراته الخاصة التي يتكيف من خلالها والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، أي أن التنشئة الاجتماعية تشمل التعليم والثقافة بحيث تصبح قيم ومعايير الجماعة جزءًا من شخصية الفرد.

ويعد الإنترنت إحدى الوسائط والمؤثرات التي تلعب دوراً كبيراً في التنشئة الاجتماعية للإنسان عن طريق اكتساب المعرفة والسلوكيات والعادات من جميع أنحاء العالم، ويتعلم الفرد عن طريقها كيفية التفكير والشعور بالمجتمعات والحضارات الأخرى باعتبارها نافذة مفتوحة على العالم أجمع، كما أن معرفة الاختلافات بين ثقافات المجتمعات المتعددة يساهم في التنشئة الاجتماعية وبناء شخصية ثقافية مميزة للفرد.

ولشبكة الإنترنت دور كبير في تشكيل ثقافة الإنسان وخاصة الأطفال، وتأثيرها الأساس يكون في مرحلة المراهقة، حيث يبدأ الفرد فيها الانطلاق خارج الأسرة، وبالتالي يتعلَّم عادات جديدة، ويكون قادراً من الناحية العقلية على استيعاب ما يحدث حوله من تطورات، ومن ثم يستطيع التعامل مع شبكة الإنترنت، بخلاف الطفل الصغير الذي لا يعمل شيئاً إلا عن طريق الأسرة، أي هو كائن موجه حسب تعليمات أسرته، والمراهق أيضاً.. لكنه يشعر ويكون رأياً عمن حوله بعكس الطفل.

ولا يمكن للطفل أن يتعامل مع شبكة الإنترنت بمهارة مثل المراهق الذي تستهويه الإثارة والتشويق اللذان تتميز بهما شبكة الإنترنت، فيقبل عليها ويتعلم عن طريقها عادات وتقاليد جديدة تؤثر في تنشئته الاجتماعية[1].

ولا شك أن شبكة الإنترنت لها دور في تنمية المعرفة العامة لدى الأطفال والمراهقين حيث يتعلمون عن طريقها أموراً كثيرة، منها تقديم الإجابات السريعة والتوضيحية، وتمضية وقت الفراغ بصورة محببة لديهم، حيث تجذبهم الشبكة بما تعرضه من برامج مختلفة تحتوي على جميع ثقافات وعادات العالم، ومن ثم يقبلون عليها لإحساسهم بأهميتها بالنسبة لهم. بالإضافة إلى أن شبكة الإنترنت تلعب دوراً في تطوير قدرة الطفل اللغوية، وتعليمه اللغات المختلفة التي تشكل لديه حصيلة كبيرة من الثقافات العامة. كما تتيح له تعلم الأشكال الهندسية، وتزيد من قدرته على التمييز والاختيار، ويكون التمييز بصرياً أو سمعياً، كما تمكن الطفل من الإدراك لبعض المفاهيم الحياتية مثل التشابه والاختلاف والعلاقات والمسافات والزمان والمكان والتصنيف، وبصورة عامة يثير الإنترنت وعي الطفل بحقائق اجتماعية عديدة حيث يجعله يتعرَّف على الوحدات الاجتماعية وأدوارها[2].

(١) محمود، حنفي محمود والشمري، ٢٠٠٠م.
(٢) بخيت، ٢٠٠٤م.

والحقيقة أن استخدام الإنترنت في التأثير على الناشئة والمراهقين من حيث دفعهم لطريق الانحراف أمر من السهولة بمكان، حيث أن الشبكة تمتلئ بالمواقع التي يمكن من خلالها الاطلاع على صور إباحية، أو مادة إعلامية إباحية وكلها أمور تحض على الفجور، والقاصر بطبعه يمتلكه الفضول حين يتصفح الشبكة، وهو ما يصادف قبولاً لدى الأشخاص الراغبين في تعريض الأحداث للانحراف[1]، فمن خلال الشبكة يمكن الاطلاع على المطبوعات الممنوعة، سواء كانت مقيدة من قبل الرقابة، أو كان مسموحاً لكبار السن فقط الاطلاع عليها ومشاهدتها.

وعلى شبكة الإنترنت كذلك يوجد ما يزيد عن مليون صورة أو رواية أو وصف لها علاقة واضحة بالجنس، فضلاً عن ذلك فإن الشبكة توفر معلومات واضحة حول بيوت الدعارة والعاهرات في العديد من مدن العالم، والأسوأ من هذا فإن تطور تقنية الإنترنت، عن طريق الوسائط المتعددة، يمكن أن تنقل الصوت والصورة بشكل مباشر بين طرفين، ومن ثم تتطور العلاقة بين الفتيان والفتيات إلى أشكال غير سوية من العلاقات، مثل خلع الملابس أمام الكاميرا والتي قد تستخدم لاحقاً للابتزاز، كما أن بعض المواقع تدعو إلى الشذوذ الجنسي والعلاقات المثلية بين الشباب.

ويمكن من خلال الشبكة أيضاً بث الأفكار المتطرفة، سواء

(١) عبدالله، محمد عبدالله، ٢٠٠٠م.

كانت سياسية أو دينية أو عنصرية، وبالتالي السيطرة على وجدان الشباب، واستغلال طموحاتهم واندفاعهم وقلة خبرتهم وسطحية تفكيرهم في إفساد عقائدهم، وإذكاء تمردهم، واستغلال معاناتهم في تحقيق مآرب خاصة تتعارض مع مصلحة الوطن واستقرار المجتمع[1].

الإنترنت والأسرة :

اتضح من خلال استعراض بعض المظاهر السلبية التي يخلفها استخدام الأبناء للإنترنت، أن الأسرة والرقابة الدائمة الواعية من البيئة المحيطة بهم قد تلعب دوراً كبيراً في منعهم أو دفعهم نحو الإجرام أو الانحراف الإنترنتي.

وهناك مسألة مهمة تتعلق بدور الأسرة في زيادة الوعي الإنترنتي لدى الأبناء، وهي مدى فكرة الآباء عن كيفية استخدام شبكة الإنترنت بصفة عامة، ومدى فكرتهم عن استخدام أبنائهم لهذه الشبكة في المنازل والمدارس، ذلك أنه كلما كان الوالدان على علم وخبرة ودراية بهذه التقنية وفنون استعمالها، كلما أمكن ترشيد استخدام الأبناء لهذه الشبكة، وفور وقوعهم في الخطأ ما لم يكن نادراً.

وفي دراسة أجريت في بريطانيا على الآباء وفكرتهم عن

(١) الأمن والإنترنت، ٢٠٠٢م.

استخدام الأبناء للإنترنت، تبين أن لدى الآباء فكرة ضئيلة عن كيفية استخدام أبنائهم وأطفالهم لشبكة الإنترنت، سواء في المنازل أو المدارس[1].

وترشدنا هذه الدراسة إلى ضرورة رفع ثقافة الإنترنت لدى الآباء حتى يكونوا على علم ودراية بما يفعله الحدث حال تصفحه للشبكة، بدلاً من أن يجول الطفل فيها – وقد يكون متصفحاً لموقع من المواقع الإباحية – ووالداه بجواره لا يدريان شيئاً، وهي مشكلة كبرى تعادل إدمان الحدث للمخدر تحت بصر والديه.

والحقيقة أن انحراف المراهق أو الطفل، أو عدم انحرافه يعد أثراً مترتباً على تنشئته الاجتماعية، من خلال تفاعله الاجتماعي مع جماعات المجتمع الذي يعيش فيه، وبقدر نجاح هذه الجماعات في تأهيل الطفل، بقدر كونه في المستقبل شخصاً مسؤولاً لا يمكن الاعتماد عليه.

ويمكن القول إن عملية التنشئة الاجتماعية تمثل موقفاً اجتماعياً، أحد طرفيه الطفل، والطرف الآخر هو الأم والأب، وأن هناك تفاعلاً مستمراً بين الطرفين من أجل إكساب الطفل، المهارات والمعايير التي تسود الأسرة والمجتمع وتساعده. وعلى قدر استقرار الأسرة يكون استقرار الأبناء، ففي حالة غياب الأم والأب ينعكس

(١) أطفال الإنترنت بعيداً عن عيون الآباء، ٢٠٠٠م.

ذلك سلباً في شأن انحرافهم، بما فيها الانحراف الإنترنتي في الوقت الحاضر، والذي يجب على الوالدين مواجهته.

ومن العوامل البيئية داخل المجتمع والتي تساهم في التنشئة الاجتماعية للحدث، ويكون لها دور في انحرافه هي «المدرسة»، ذلك أن المدرسة توازي دور الأسرة من حيث الأهمية، لأنها إحدى المؤسسات التي تساهم في تشكيل عقلية ووعي الطفل وتركيبته النفسية، خاصة في حالة أمية الوالدين، وقد تلعب المدرسة دوراً سلبياً يدخل ضمن العوامل المسببة لجنوح الطفل[1].

ويكمل دور المجتمع إلى جانب الأسرة والمدرسة في استكمال التنشئة الاجتماعية للأحداث، جماعة «الأصدقاء» الذين يساعدون الحدث على التكيف مع المجتمع، أو يكون لهم دور سلبي يساعد جناحه أو انحرافه.

دراسة ميدانية حول الإنترنت :

تهدف الدراسة التالية للتعرف على كيفية استخدام الأطفال والمراهقين للإنترنت، وتأثير هذا الاستخدام على حياتهم. وقد تم اختيار شريحة عشوائية منتظمة حجمها ٤٠٠ فرد، نصفهم من الأطفال والمراهقين ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٧ سنة ممن

(١) حجازي، ٢٠٠٢م.

يستخدمون الإنترنت، والنصف الآخر لأولياء أمورهم، وذلك في العديد من الأماكن العامة في «دولة الكويت»، مثل المجمعات التجارية ومجمع الوزارات والنوادي الرياضية والمدارس الحكومية والمدارس الخاصة وأماكن أخرى. وقد أفضت هذه الدراسة إلى ما يلي:

١ - أوقات استخدام الإنترنت :

فيما يختص بعدد الساعات التي يقضيها الأبناء أمام شاشات الحاسب الآلي للدخول للإنترنت، فقد اتضح من النتائج أن ٤٧٪ من أولياء الأمور يرون أن أبناءهم يستخدمون الإنترنت بين ساعة وساعتين في اليوم الواحد، ويرى ٣٤٪ من الأبناء أنهم يستخدمون الإنترنت بين ساعة وساعتين يومياً.

واتفق أولياء الأمور مع أبنائهم بأن أكثر الأوقات استخداماً للإنترنت هو بعد الانتهاء من أداء الواجبات المدرسية. وتوصلت الدراسة إلى أن ٨٧٪ من أولياء الأمور يرون بأن أبناءهم لا يتوقفون عن استخدام الإنترنت من أنفسهم، وأن ٤٨٪ ترى أنه غالباً لا يتوقفون عن استخدام الإنترنت عند طلب ذلك منهم.

وتبين أنه كلما ازداد عمر الفرد، ازدادت فرصته؛ لاستخدام الإنترنت ليلاً، وفي ساعات متأخرة من الليل (انظر الجدول ١).

الجدول (١)

أوقات استخدام الإنترنت وفق العمر

الفترة	١٠ – ١٢ سنة	١٣ – ١٥ سنة	١٦ – ١٨ سنة
بعد الانتهاء من الواجبات المدرسية	٪٢٢	٪٣١	٪١٥
في أوقات الفراغ	٪٣٣	٪٢٦	٪٢٠
بعد العودة من المدرسة	٪٩	٪١٦	٪٢٢
في الليل	٪٥	٪١٠	٪٣٤
فقط في نهاية الأسبوع	٪٢٥	٪١١	٪٢
قبل أداء الواجبات المدرسية	٪٦	٪٤	٪٠
في ساعات متأخرة من الليل	٪٠	٪٢	٪٧

وتوصلت هذه الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين وقت استخدام الإنترنت، ونوع المدرسة التي يدرس فيها الطالب، حيث تبين أن الطلبة الذين يدرسون في مدارس حكومية غالباً ما يستخدمون الإنترنت في أوقات فراغهم، بينما الطلبة الذين يدرسون في مدارس خاصة فمعظمهم يستخدمون الإنترنت بعد انتهائهم من أداء واجباتهم المدرسية (الجدول ٢).

الجدول (٢)

أوقات استخدام الإنترنت وفقاً نوع المدرسة

الفترة	حكومية	خاصة
بعد الانتهاء من الواجبات المدرسية	٪١٩	٪٣٥
في أوقات الفراغ	٪٢٧	٪٢٤
بعد العودة من المدرسة	٪١٧	٪١٥
في الليل	٪٢٢	٪٦
فقط في نهاية الأسبوع	٪٦	٪١٤
قبل أداء الواجبات المدرسية	٪٤	٪٢
في ساعات متأخرة من الليل	٪٥	٪٤

وذكر ٤٥٪ من أولياء الأمور أنهم لا يخصصون وقتاً معيناً لاستخدام الإنترنت، بل يتركون أبناءهم يحددون الوقت، و٣٧٪ يحددون أحياناً وقتاً معيّناً. ويذكر ٢٣٪ من الطلبة أنهم دائماً يستأذنون أولياء أمورهم لاستخدام الإنترنت، و٤٠٪ أحياناً.

*** استخدام الإنترنت :**

واتفقت الشريحتان على أن ٤٤٪ من الأبناء يستخدمون الإنترنت من خلال جهاز الحاسوب الموجود في غرفة نوم الابن، و٤٠٪ من خلال جهاز الحاسوب الموجود في صالة المنزل.

وذكر ٦٥٪ من الطلبة أنهم عندما يستخدمون الإنترنت يكونون بمفردهم، وأيدهم ٥٤٪ من أولياء أمورهم في ذلك.

ومن النتائج الغريبة التي توصلت إليها الدراسة أن ٦٪ من الطلبة يقولون بأن أولياء أمورهم دائماً يجلسون معهم عند استخدامهم للإنترنت، بينما يقول ٣٣٪ من أولياء الأمور إنهم دائماً يجلسون مع أبنائهم عند استخدامهم للإنترنت.

كما اكتشفت هذه الدراسة أن ٣٧٪ من أولياء الأمور يَدَّعُون أنهم يتناقشون مع أبنائهم عن استخدامهم للإنترنت، ولكن الأبناء يعكسون هذه النسبة حيث يقول ١١٪ منهم فقط يقولون بأنهم يناقشون آباءهم.

ويذكر ٦٤٪ من أولياء الأمور أن الأبناء دائماً يتشاجرون بسبب استخدام الإنترنت.

وفيما يخص الأعمال التي يعملها الطالب خلال استخدامه لشبكة الإنترنت، فمعظمهم ٦٣٪ لا يعملون شيئاً خلال تصفحهم، و١١٪ منهم يأكلون، و٩٪ يشربون، و٨٪ يتحدثون بالهاتف، و٥٪ يشاهدون التلفزيون، و٤٪ يسمعون الموسيقى خلال تصفحهم لشبكة الإنترنت.

*** التواصل الإلكتروني :**

معظم الطلبة يفضلون استخدام اللغة الإنجليزية عند استخدامهم للإنترنت بنسبة ٧٢٪.

أما اللغة التي يفضلون استخدامها عند استخدام بريدهم الإلكتروني فهي لغة الدردشة على الإنترنت IRC وذلك بنسبة ٩٢٪.

وتوصلت الدراسة إلى أن ٨٤٪ من الطلبة لديهم بريد إلكتروني، و٤٩٪ منهم يراسلون أصدقاءهم بالمدرسة، و٣٠٪ يراسلون أصدقاء خارج المدرسة. كما أن ١٣٪ منهم يراسلون أشخاصاً لا يعرفونهم.

وغالباً ما يستخدم الطلبة أسماء مستعارة ببريدهم الإلكتروني ٨٦٪، وخاصة الإناث، فقد اعترف ٩٨٪ من الإناث أنهن يستخدمن أسماء مستعارة ببريدهن الإلكتروني.

ويشير ٧٥٪ من الطلبة إلى أنهم كَوّنُوا صداقات بسبب استخدام الإنترنت، وأن ٦٢٪ يتحدثون دائماً مع أصدقائهم عن استخدام للإنترنت وما وجدوه في شبكة الإنترنت.

*** الرقابة على استخدام الإنترنت :**

من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، أن ٦٧٪ من الطلبة يدخلون إلى مواقع قد لا يوافق أولياء أمورهم على دخولها، ويذكر ١٧٪ من أولياء الأمور أنهم اكتشفوا ذلك. كما أن غالباً ما يقوم

الطلبة بتنزيل برامج من الإنترنت (٩٧٪) بدون معرفة أولياء أمورهم.

كما اكتشفت الدراسة، وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين طريقة مراقبة الأبناء لكيفية استخدام الإنترنت، والمستوى التعليمي لولي الأمر. وتبين أنه كلما ازداد المستوى التعليمي لولي الأمر، كلما ازدادت فرصة مناقشته لأبنائه بما يفعلونه على شبكة الإنترنت، والرجوع للحاسب الآلي لمراجعة المواقع التي زارها أبناؤهم (الجدول ٣).

الجدول (٣)
طريقة مراقبة الأبناء لاستخدام الإنترنت
وفق المستوى التعليمي لأولياء الأمور

الطريقة	ثانوي أو أقل	جامعي	ماجستير / دكتوراه
لا أراقبهم وأعطيهم الثقة بما يفعلونه	٣٣٪	٣٩٪	٢٦٪
يوضع الحاسب الآلي في مكان مفتوح للجميع	٣٨٪	٣٣٪	٠٪
مناقشة الأبناء عن المواقع التي يزورونها	١١٪	١٢٪	٣٥٪
الرجوع للمواقع التي زارها الأبناء	٩٪	١٢٪	٣٠٪
وضع برامج مراقبة	٩٪	٤٪	٩٪

*** أسباب ومواقع :**

وتوصلت هذه الدراسة، إلى أن السبب الأول لاستخدام الطلبة للإنترنت جلبه الراحة النفسية (٢٢٪)، وقتله وقت الفراغ (٢٠٪)، (انظر الجدول ٤).

الجدول (٤)

أسباب استخدام الإنترنت

الطريقة	ثانوي أو أقل
الراحة النفسية	٢٢٪
قتل وقت الفراغ	٢٠٪
الابتعاد عن المشاغل اليومية	١٧٪
للمتعة	١٣٪
للمعرفة	١٠٪
للإثارة	٨٪
لتقوية العلاقات الاجتماعية	٥٪
لجلب الصحبة	٤٪
لأنه سلوك اعتيادي	١٪

أما المواقع التي يدخل عليها الطلبة، فغالباً ما يدخلون على مواقع الدردشة (٢٥٪)، والمواقع الموسيقية (١٧٪). ولكن أولياء الأمور يرون العكس، فهم يعتقدون أن أبناءهم غالباً ما يترددون على المواقع الخاصة بدراستهم (٣٢٪)، والمواقع العلمية (٢٣٪).

وقد كشفت هذه الدراسة، أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوعية المواقع التي يتردد عليها الطالب ونوع جنسه، حيث تبين أن الطالبات يترددن على المواقع الخاصة بالدردشة والموسيقى والفن والأزياء أكثر من الطلاب، بينما يقوم الطلاب بالتردد على المواقع الخاصة بالألعاب والرياضة والعلم والسيارات أكثر من الطالبات (انظر جدول ٥).

الجدول (٥)

المواقع التي يتردد عليها الأحداث مقارنة بالجنس

الفترة	ذكر	أنثى
دردشة	٢٤٪	٢٧٪
موسيقية	١٦٪	١٨٪
ألعاب	١٩٪	١٠٪
رياضية	١٧٪	٥٪
فنية	٣٪	١٤٪
منتديات	٦٪	٨٪
خاصة بالدراسة	٥٪	٦٪
أزياء	١٪	١٠٪
علمية	٣٪	٢٪
سيارات	٦٪	٠٪

وهناك أيضاً علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوعية المواقع التي يتردد عليها الطالب وعمره (انظر الجدول ٦). حيث يتضح أنه كلما صغر عمر الطالب، ازداد تردده على المواقع الخاصة بالألعاب والفنية وبالدراسة، وكلما ازداد عمر الطالب، ازداد تردده على المواقع الخاصة بالدردشة وبالمنتديات والعلمية.

الجدول (٦)

المواقع التي يتردد عليها الأحداث مع العمر

الفترة	١٠ – ١٢ سنة	١٣ – ١٥ سنة	١٦ – ١٨ سنة
دردشة	٢١٪	٢٥٪	٣٠٪
موسيقية	١٥٪	١٩٪	١٤٪
ألعاب	٣٠٪	١٣٪	١١٪
رياضية	١٠٪	١١٪	٧٪
فنية	١٠٪	٨٪	١٪
منتديات	١٪	٥٪	١٩٪
خاصة بالدراسة	٩٪	٥٪	٤٪
أزياء	٠٪	٥٪	٥٪
علمية	٣٪	٤٪	٥٪
سيارات	١٪	٥٪	٤٪

*** عقاب.. معلومات.. أثر :**

ويستخدم بعض الآباء منع استخدام الإنترنت كوسيلة لعقاب الأبناء، إذ توصلت هذه الدراسة إلى أن ٨٩٪ من أولياء الأمور قد منعوا أبناءهم من استخدام الإنترنت بسبب تصرفاً ما، وهذا ما أكده الطلبة بنسبة ٩١٪.

وبينت هذه الدراسة أن ٤٩٪ من أولياء الأمور يرون أن الإنترنت قد أثَّر إيجابياً على أبنائهم، و٣٦٪ يدعون أن الإنترنت لم يؤثر عليهم. كما يرى ٥٣٪ من أولياء الأمور أن استخدام الإنترنت قد أعطى أبناءهم طلاقة وجرأة بالحديث، أكثر من أولئك الذين لا يستخدمون الإنترنت.

ويشعر ٨٠٪ من الطلبة أن لديهم معلومات أكثر من أقرانهم الذين لا يستخدمون الإنترنت، كما يعتقد ٧٥٪ منهم أن استخدام الإنترنت قد وفَّر عليهم الذهاب للمكتبة وشراء بعض الكتب.

*** إدمان الإنترنت :**

لقد أكدت هذه الدراسة أن الإنترنت مهم بالنسبة للأعمار من ١٠ – ١٧ سنة من الجنسين، وهو منتشر بينهم، ومنذ زمن ليس بقصير، ويعتبره الأبناء شيئاً مهمّاً.. خاصة لإظهار البهجة والسرور عليهم، وللابتعاد عن المشاكل والروتين اليومي، ولتواصلهم مع أصدقائهم سواء داخل المدرسة أو خارجها. ولكن بعض الطلبة

يستخدمون الإنترنت لفترات طويلة تصل لدرجة الإدمان، وخاصة أنهم يقضون ساعات فراغهم بالجلوس أمام شاشة الحاسب الآلي وبدون حركة وبدون أصدقاء.

الأسرة والتوعية بالإنترنت :

وقد أظهرت هذه الدراسة أهمية الأسرة للتوجيه، خاصة أن النتائج أكدت أن بعض أولياء الأمور ليس لديهم أدنى فكرة بكيفية استخدام أبنائهم للإنترنت، ولا يعرفون شعور أبنائهم بعد استخدام الإنترنت، خاصة وأن الكثير منهم قد دخلوا مواقع غير مقبولة من قبل أولياء أمورهم، وهذا قد يؤدي إلى انحرافهم وتعرضهم للكثير من المشاكل، خاصة وأن عدداً كبيراً من الأحداث يدخل على غرفة الدردشة ولا يعرف مع من يتواصل، ولا يعرف ولي أمره بذلك.

ويؤكد كذلك العديد من الأبناء أنهم دائماً يتكلمون مع العديد من الأشخاص عن المواقع التي يزورونها على شبكة الإنترنت، كما أنهم كونوا العديد من الصداقات التي لا يعرف عنها أولياء أمورهم أي شيء، فلا بد من أن يكون هناك دور للمجتمع في تثقيف الأبناء للاستخدام الأفضل للإنترنت.

المجتمع في مواجهة الانحراف:

ويتعين قبل الحديث عن دور المجتمع في مواجهة الانحراف

الإنترنتي لدى الشباب، أن يتم إفهام الناشئة وتعليمهم فلسفة شبكة الإنترنت وإمكانياتها وحدود استعمالهم لها، لأن شريحة كبيرة من الأطفال والشباب لا تعي معنى الإنترنت بالمفهوم الصحيح، وتدخل إلى الشبكة وتتجول فيها حيثما تشاء، وعلى ذلك تحصل على خبرات بعضها نافع والآخر ضار، سيما وأن الشبكة تحمل من المواقع غير المرغوب فيها الكثير، والبعض الآخر من المواقع عظيم النفع والفائدة.

ويكمن دور المجتمع في مواجهة الانحراف الإنترنتي لدى الأبناء في اتجاهات ثلاثة، هي:

أولاً: تكريس دور الأسرة معلوماتياً، بمعنى أن يسارع الأب والأم إلى الإلمام بتقنية الإنترنت، والتعامل معها على نحو يمكنهما من مراقبة الطفل أو المراهق حال تجواله على الشبكة، ولا تترك له الحرية كاملة في هذا المجال. ويفضل وضع جهاز الحاسوب في مكان مطروق داخل المنزل، وليس في الحجرة الخاصة بالطالب، حتى يكون تجواله على الشبكة تحت بصر ومراقبة الوالدين. ويا حبذا لو استعان الوالدان بالبرامج التي تمكنهما من استرجاع المواقع التي تصفحها الطفل في غيابهما، أو التي تقوم بعمل نوع من المراقبة التلقائية (Proxy) بحيث تمنع الشاب أو الطفل من التسلل إلى مواقع محظور عليه الدخول إليها، لأنها سوف تمده بخبرات ضارة، كالمواقع الإباحية، أو التي تحض على العنف أو الكراهية أو التطرف.

ثانياً: اهتمام المدرسة – في كافة المراحل التعليمية – بتسخير تقنية الإنترنت لأغراض تعليمية، وتدريس ثقافتها للطالب على نحو يعي معه أخطارها قبل المزايا المستمدة منها.

ثالثاً: السيطرة على جماعات الأصدقاء والشللية التي قد تدفع الطفل أو المراهق إلى الانحراف الإنترنتي، سواء من خلال الالتقاء في مقاهي الإنترنت، أو من خلال اللقاء في غرف الدردشة، وتسريب الخبرات الضارة فيما بينهم عن السلوك غير المشروع المستمد من الإنترنت أياً كانت صورته.

إن العصر الذي نعيشه، والعصر القادم، هو عصر الإنترنت، سيطرت فيه المعلوماتية على كل شيء في حياتنا، وبقدر التفوق والإلمام بفنونها، تكون القدرة والقوة والسيطرة، وبقدر الخضوع لمثالبها ومساوئها، يكون الهدم في أجيال الشباب التي هي أمل المستقبل. والإنترنت واقع لا مفر منه، ولا يمكن التغاضي عنه أو إصدار قرار بعدم التعامل معه، فذلك معناه التخلف عن الآخرين مئات السنين.

* * *

إعلام العولمة :
أثره على النشء وطرق التعامل معه

تقف وسائل الاتصال المختلفة على رأس أركان «العولمة» الحديثة، وقد غطت هذه الأدوات أركان المعمورة، وحولت العالم إلى وحدة واحدة، وتسعى الأمم المتمتعة بالحيوية المهيمنة على العالم إلى جعل تلك الوسائل متجانسة عن طريق التأثير والإضافة، في حين أن أمما أخرى هي أقل حيوية وأكثر خنوعا قد أصبحت أسواقا مستهدفة لمنتجات العولمة الفكرية والمادية.

ما هي العولمة ؟

إن العولمة عندما تعرّف بشكل محايد وبدون تحميل الألفاظ باتجاهات نفسية تعطيها نكهة معينة، فإنها تعني «نشر أمر ما في هذا العالم وتعميمه» وهي من المستحدثات الخطرة.

أسباب خطورة العولمة :

تتركز خطورة العولمة الحديثة في الانفجار المعلوماتي، واستحالة ضبطه مع ما تحمله موجات الأثير من أخبار وبرامج ومواد إعلامية لا تنسجم مع الهوية والمعتقدات المحمولة، بل قد تستفزها، وبالأخص ما هو مطروح في شبكة المعلومات العالمية (Internet).

الخائفون من الانفتاح العولمي ؟

إن البحث السريع في شبكة المعلومات العالمية، يرينا أن المقالات والأطروحات التي تناولت موضوع أثر العولمة والانفتاح الاقتصادي العالمي باستصحاباته الثقافية ذات الأثر على النشء، كثيرة ومتنوعة الجنسيات، وأن من تلك الأطروحات ما يطرح في أمم العولمة نفسها، ومن وجهة نظر الخائف الحذر.

ويتصدر تلك المقالات ما كتبه تربويون غربيون ومن الدول الثمانية الكبار الموجدة للعولمة الحديثة، حيث يقرعون جرس الخطر، ويحذرون من تسرب الأفكار المخالفة للديموقراطية والمساواة والحرية مع البضائع والسلع التي تحفل بها شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، أو وسائل البث المباشر وقنواته غير المنضبطة بالرقابة التقليدية.

و تأتي أفلام ومواد إعلامية أمريكية، لتبين بشاعة تعريض الأبناء لمواد إعلامية دعائية مناوئة للدستور الأمريكي، أو مواقع غير أمينة في شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت). كما أن التشريعات الخاصة برقابة المصنفات الإعلامية والفنية، هي في تطور دائم لحفظ الجيل الناشئ في الولايات المتحدة الأمريكية من التعرض لمفاهيم واتجاهات لم يتهيأ بعد لفهم مضامينها العقدية والسياسية. (انظر فيلمAmerican History X الذي يحكي قصة تنظيمات النازية الجديدة في وسط الطلبة الأمريكان البيض، وهو من إنتاج عام

١٩٩٩م، ثم تأمل التطور الدائم لبرمجيات الرقابة مثل Firewalls التي تضمن للمربين من مدرسين وأولياء أمور ضبط الاستهلاك الإعلامي لمن يلونهم).

أما في الدول النامية، فأصوات التربويين والمصلحين التي تشجب البث المباشر والمواد المتداولة في شبكة المعلومات العالمية تتعالى كلما اكتشف الناس مدى خطورة تأثيراتها وقلة الحيلة أمام مدها المتعالي.

بعض آثار الثقافة المصاحبة للانفتاح العولمي على النشء:

١- أثر النماذج المقدمة للمتلقي :

تحتل النماذج مكانة متقدمة في تشكيل الإنسان، فالنماذج سواء أكانت مادية أم بشرية، تكون محملة بالكثير من التصورات والعقائد عمن أوجدها أو قام بها، والنموذج البشري عندما يكثر تكرار تقديمه في سياق محبب محترم، فإنه سيكون مظنة التأثير والتبني لمن يعايشه ويتعامل معه.

وانتشار النماذج المغايرة لثقافة من الثقافات، ونجاح تلك النماذج في جذب ناشئة تلك الثقافة وتلوينهم بصبغتها، سيسبب الكثير من الأزمات الاجتماعية والفوضى والنزاع، الذي سيؤدي إلى الفشل، وذهاب الريح، وهبوط المعنويات، وازدراء الذات. كما أن من نافلة القول اليوم أن مراهقة الناشئة في مجتمع من المجتمعات،

إنما تزداد حدتها بسبب الفروق الثقافية بين الأجيال، إذ أن الهوة بين الأجيال تزداد اتساعا بمقدار ما تتشربه الأجيال الناشئة من الأفكار والقيم التي تبثها النماذج الدخيلة، وتقبلها بديلا عما نشأت عليه من أفكار وقيم.

٢- متى تؤثر النماذج البشرية المبثوثة في ثقافة العولمة في أبنائنا:

في سعينا لفهم دوافع الناس لمشاهدة الفضائيات، واستهلاكهم للمواد الثقافية والإعلامية والترويحية المختلفة، والكيفية التي تؤثر بها النماذج التي تشتمل عليها تلك المواد في أولئك المشاهدين والمستهلكين، سيقودنا البحث إلى موضوع الحاجات الإنسانية.

إن السلوك الإنساني هادف، والفرد الإنساني مدفوع في سيره نحو إشباع حاجاته، وكل حركة أو سكنة للإنسان لا يمكن فهمها خارج إطار سيره الحثيث والمتواصل نحو إشباع حاجاته، وتقوم الثقافات المختلفة بتزويد الأفراد بالوسائل والأنشطة التي تشبع حاجاتهم، ويتعلم الناس في العادة الصور والهيئات المعتمدة والمقبولة عرفا وشرعا التي يمكنهم بها إشباع حاجاتهم. وخارج إطار هذه الصور، سيشعر الإنسان بالضيق أو الإثم أو المغامرة.. كل بحسب الحالة التي يعيشها.

إن الإنسان يولد وهو مجهز بخمس حاجات أساسية، كلها تريد تلبية وإشباعا، وأول تلك الحاجات هي الحاجة الفسيولوجية، وأما الحاجات الأربع الباقية فهي حاجات نفسية، تحرك السلوك الإنساني بنفس الشدة والتأثير والفاعلية باتجاه تحقيقها، وهذه الحاجات هي:

١ - الحاجة للانتماء والمحبة وتكوين الولاء.

٢ - الحاجة لتقدير القوة والبأس، والاعتراف بهما.

٣ - الحاجة للحرية والمشاركة في السلطة والقرار.

٤ - الحاجة للترويح في بيئة ودودة، تشحن الفرد، وتجدد نشاطه، وتزيل همومه.

إن الوالدين لهما أخطر الأثر في إشباع حاجات الأبناء ، فهما إن وفرا للطفل بيئة سليمة تغذي تلك الحاجات وتشبعها، كانت النتيجة استقرارا للطفل وللبيئة، أما إذا كانت البيئة الأسرية غير سوية، ولم تتمكن من إشباع تلك الحاجات بالطريقة الصحيحة، فإن الطفل لن يسكت، وسيبتكر أو يتعلم من أجهزة الإعلام أو البرمجيات أو من مجموعة الأقران وسائل بديلة لكيفية إشباع تلك الحاجات. وليس شرطا عند الناشئ بعد ذلك أن تقبل البيئة تلك الطرق الجديدة لإشباع الحاجات التي تبناها أم لا تقبل، ذلك لأنه أسقط تلك البيئة من حسابه، ربما بسبب أنها شبيهة بمن قال له عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما شكا عقوق ولده: «لقد عققته قبل أن يعقك».

وقد يقع الوالدان بسبب عدم الدراية، في فخ الاهتمام بظاهر سلوك أبنائهما، دون التدقيق في الدوافع التي أنتجت ذلك السلوك، فيقومان بإشباع حاجات أبنائهما بطرق خاطئة، كأن يهتم الآباء كثيراً بابنهما عندما يظهر نزقا أو بذاءة، الأمر الذي سيعلم الولد مدى قوته وتأثيره عندما يكون نزقا بذيئا!!.

وينتج عن هذا الاهتمام غير الصحي، تطوير لعادات غير صحية، مثل عادة «خالف تعرف» المرتبطة بسوء التغذية البيئية لحاجة الانتماء وطلب الاهتمام، وهي عادة ملتوية، وبرمجة عصبية يعتمدهما بعض الأشخاص منهجا في الحياة، وفي تحقيق المصالح والمكاسب عند طريق المخالفة والسير بعكس ما يتوقعه المجتمع.

ومثلها عادة التمرد والتحدي للنظام التي ستنشئها بيئة أسرية لم تعترف بقوة المراهق، أو تقدر بأسه أو تعترف بجميل صنائعه، فيواجه المراهق تلك البيئة بالتحدي والعناد والسلوكيات الملتوية الأخرى، مثل التورط مع الجماعات المنحرفة التي تقر له بالإنجاز وتقدر بأسه وتعترف بقوته، وسيعطي الناشئ تلك الجماعة مقابل احترامها له وقبولها إياه ولاءه والتزامه بمعاييرها، حتى وإن كانت التدخين أو الانحراف أو الالتزام بنمطها وذوقها في الاستهلاك الإعلامي، ولا يهم في ذلك إن رضيت أسرته أو سخطت.

وسلوك التخريب والانتقام الذي يظهره بعض المراهقين في

بيئاتهم مثل آخر، خصوصاً عندما لا تحقق لهم تلك البيئات رغباتهم، أو لا تقدم لهم فرصا كافية لإبداء آرائهم، أو لا تشركهم في السلطة، وبالذات عندما تتعلق قرارات تلك السلطة بهم!!.

أما آخر الأمثلة، فيتمثل في ظاهرة نفور الأبناء من بيئاتهم الأسرية، وانسحابهم إما إلى عزلة داخل غرفهم، أو بالهروب إلى الخارج، أو بإدمان أجهزة الاتصال من تليفون أو كومبيوتر أو مسجل أو تلفزيون أو كتاب على أحسن الأحوال. إن هذا السلوك يعكس عدم تمكن البيئة الأسرية من إشباع حاجة الترويح بشكل صحي سليم، الأمر الذي سيلجئ الناشئ إلى مثل هذه المخارج الملتوية ليصل إلى التوازن. فالإنسان مجبول على أن يعيش في جو مريح، مشجع يوفر له القبول والتشجيع والراحة النفسية، فإن لم توفر له البيئة الأسرية ذلك، أوجد بدائله الخاصة لإشباع تلك الحاجة، وإن أدت به إلى إدمان مشاهدة التلفزيون أو التحادث بالإنترنت، أو الانخراط في جماعات الأقران سواء أكانت تلك الجماعات راشدة أو منحرفة .

كيف نتعامل مع موجات «الانفتاح» العولمي الثقافية؟

إن «الانفتاح» على العالم اليوم فيه تحد وعنفوان ومغالاة بقدر النفس لمن عرف قدر نفسه، فهو مجال لشحذ القيم المحمولة، ولمعرفة مدى صلادة المعتقد، وقدرة من حمله على الالتزام به، قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا

يُفْتَنُونَ﴾[1]. فالمطلوب هو حمل الهوية بقوة وجسارة وقبول التحدي، قال تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾[2].

ومواجهة هذا التحدي بقوة وعنف، وبطرق علمية مدروسة، وبأقدام ثابتة راسخة، صحيح أن الفتنة أكبر من القتل، وأننا مأمورون بأن لا نتمنى لقاء العدو، لكننا أيضاً مأمورون بالثبات عند لقائه. وما نتكلم عنه هنا هو الثبات في تلك المواجهة القسرية التي تنشب بيننا وبين نِدٍّ لم نختر مكان لقائه ولا زمانه ولا ظروفه، فالمدّ الثقافي الذي أوجده هذا الند بل وأوصله إلى بيوتنا، حتى أصبح يهدد أصل وجودنا، فهو إذاً الفتنة التي جعل ربنا الزيغ عنها والافتتان بغيرها أكبر من القتل، ومواجهة هذا الخطر الشرس تكون بما يلي:

أ - تزويد الأبناء بخصائص تجعل لهم قيمة مرتفعة في سوق العمل والفكر العالميين، وتلتقي بشكل حميمي مع المهارات المعاصرة المطلوبة لعيش كريم في هذا الزمان. قال عبدالله بن المبارك : «رحم الله امرأ عرف زمانه، واستقامت طريقته»، أما ابن تيمية فيرى أن شرطي قبول العمل هما «إخلاص النية، وإحسان الوسيلة».

(١) سورة العنكبوت، الآيتان : ١ – ٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ١٢.

إن الانفتاح على العالم بكل ما يحمل من آلام وهموم، وقبول تحدياته كفيل بالنمو السليم، وتصحيح المسارات، وإزالة العقد. ذلك أن من أبرز نتائجه وعي خطورة الوضع، ووضع اليد على مواطن ضعف الأدوات والوسائط التي يستخدمها المربي العربي المعاصر، ومدى معاصرة تلك الأدوات للزمان الذي نحياه. الأمر الذي يؤدي به إلى ابتكار الوسائل التي تعينه على قبول مبدأ التنافس والتحدي لموجات الانفتاح العولمي الثقافية. وسيكون من نتائج التنافس إيجاد القدر الملائم من القلق الذي سيؤدي للإنجاز الجيد، ورفع مستوى الأداء، وضمان موقع محترم في سوق السلع والأفكار. ولسان حال العاقل في كل زمان يقول:

عداتي لهم فضل عليَّ ومنة فلا أبعد الرحمن عنِّي الأعاديا
هم كشفوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فارتقيت الأعالي

ب - إن حرية سريان المنتجات الثقافية عبر الحدود بهذا الشكل غير المسبوق تاريخيا، تعني وبشكل غير مسبوق تاريخيا أيضاً أنها الآن مسؤولية المستهلك لفرض ذوقه، وأخذ موقع فعّال في قبول أو رفض ما لا ينسجم مع قيمه واتجاهاته العقدية. وهذا بالطبع يضع على كاهل وسائط التربية الحديثة مهمة تزويد الأبناء في وقت مبكر من أعمارهم بمهارة الاختيار الرشيد بين البدائل المطروحة، كما يدعو إلى تزويد الأبناء

بالمرشحات (الفلاتر) العقدية والذوقية والانفعالية السليمة المستمدة من معين الثقافة العربية الإسلامية الذي لا ينضب.

ج - تعليم الأبناء مستويات الارتقاء بالنفس الإنسانية من الدركات إلى الدرجات عند وجود الزلل أو الوقوع في الخطأ، وتدريبهم على التعامل الماهر مع الانفعال سعيا وراء إنضاجه وتهذيبه، ذلك لأن البحث المعاصر في ميدان علم النفس يضع أوزانا عالية على منطقة الانفعال، ويبين قيادتها للتفكير، وتوجيهها لمساراته، وتحكمها في تشكيل الاتجاهات النفسية.

د - التعامل الواعي مع المعلومات إنتاجاً واستهلاكاً، أي إيجاد المستخدم الذكي الذي يرتفع لديه الحس الفني والذوقي، وتعليم الأبناء التفكير الناقد الذي يمكنهم من التحكم فيما يشاهدون ويسمعون ويقرؤون، لا أن يتحكم بهم السياق الْمُشَاهَد أو المسموع أو المقروء الذي يعيشونه. ويمكن أن يتم ذلك بتخصيص مقررات مدرسية رسمية أو لا صفية، للمشاهدة التعليمية، ولتحليل المادة الإعلامية ونقدها. كما يمكن أن يتم عن طريق تشجيع الإبداع سعيا وراء الإنتاج الفني المناسب للعصر، وذلك عن طريق دعم المشاريع الشبابية الطموحة وتبنيها.

* * *

البث الإعلامي المباشر
وانعكاساته على الأسرة

في أعقاب تفجر ثورة الاتصالات في العالم في الربع الأخير من القرن العشرين، والتي أدت إلى انطلاق المئات من الأقمار الصناعية، والتي خصصت لنقل برامج ومواد القنوات التلفزيونية والإذاعية، والمكالمات الهاتفية، وساعدت في انتشار الخدمات التعليمية والصحية والمالية، بالإضافة إلى بروز خدمات شبكات الإنترنت، والتي غطت معظم الخدمات التي يمكن أن يحتاجها الفرد.. في أعقاب هذا الانتشار الواسع والمتعدد لوسائل الإعلام الحديثة، مع سهولة ويسر إمكانية استقباله والاستفادة منه، أصبح في إمكان الأسرة حاليا استقبال عدد هائل من القنوات التلفزيونية الأجنبية، والتي تزداد يوماً بعد يوم مع التقدم التكنولوجي، والذي سوف يؤدي إلى الاستغناء عن الدش وأجهزة الاستقبال وفك الشفرة، بالإضافة إلى إمكانية استخدام خدمات الإنترنت في كافة المجالات.

مخاطر البث المباشر:

مما لاشك فيه أن التقدم التكنولوجي المرتقب في تقنيات البث المباشر، أدى إلى وجود مخاوف وشكوك بين شعوب المجتمعات

النامية، حول تأثير وسائل الإعلام العالمية على المواطنين بصفة عامة، وعلى الشباب والأطفال بصفة خاصة، من حيث التغيرات التي يمكن أن تطرأ على هذه المجتمعات، وتؤثر على ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وتراثها .

وترجع هذه المخاوف إلى قوة وانتشار وسائل الإعلام التغريبية، وقدرتها على إحداث تغيير في التركيبة الاجتماعية في العالم، إذ إن المواد الإعلامية الأجنبية كالأفلام والمسلسلات والأغاني والموسيقى والإعلانات، تنقل أنماطا جديدة، وقيما غربية، ومن أخطر ما تتضمنه هذه المواد برامج العنف والجنس والرعب وغزو الفضاء، وقد أثبتت العديد من الدراسات والبحوث الغربية، أنه لا يوجد في العالم اليوم أي مجتمع يتمتع بالحصانة ضد تأثير وسائل الإعلام الغربية، كما أفاد هؤلاء الباحثون أن هيمنة وسيطرة وسائل الإعلام الغربية على الصناعة الإعلامية في العالم، واستيراد الدول النامية للبرامج والمواد الأجنبية، فضلاً عن إمكانية مشاهدتها مباشرة، يعد نوعا من الغزو الثقافي الذي لا يقل في تأثيره عن الاستعمار السياسي في شكله القديم، أو التبعية الاقتصادية حالياً.

وفي هذا المجال يقول الباحث «جورج فوستر»: إن القوى الفاعلة في التغير الثقافي لأي أمة، هي الاقتراض من الثقافات

الأخرى، بمعنى أن المجتمعات التي لها اتصالات مستمرة مع المجتمعات الأخرى، تكون عرضة للتغير الاجتماعي المتواصل .

ويرى «فوستر»[1] أن هذا التغيير يمر بسلسلة من المراحل :

١ - **المرحلة الأولى**: يقاوم الناس فيها أي تغيرات تطرأ من الخارج باستثناء ما يجدونه مناسبا لهم (مثل السيارات، والمكيفات).

٢ - **المرحلة الثانية** : وفيها تزداد نسبة التقبل للأفكار الجديدة وأنماط الحياة المستوردة من الخارج بين أوساط الناشئة .

٣ - **المرحلة الثالثة**: رفض الشباب للكثير من عادات وقيم المجتمع التقليدية، ويندفعون إلى تقليد الثقافة الأجنبية، ويسعون وراء أنماط حياة جديدة وتقليعات غربية، وفي المقابل يبتعدون عن معظم ما يمت إلى تراثهم وحضاراتهم التقليدية.

٤ - **المرحلة الرابعة**: شعور الشباب بخيبة الأمل، حيث يدرك الشباب أن مجتمعاتهم لا تستطيع أن توفر لهم مشاركة كاملة في نمط الحياة المتوفرة في الدول الغربية، وينتج عن ذلك شعور بالنقمة وعدم الاستقرار بين الشباب .

كذلك لخصت منظمة اليونسكو نتائج الأبحاث التي تتعلق بأثر وسائل الإعلام على الشباب، ومدى أثر أفلام العصابات على

(١) التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التقليدية
George Foster , Treditional Societies and Technological Changein Happier and Row 1973 .

المراهقين، ومدى خطرها الدائم على نفوس الشباب بالعبارة التالية: «إن أفلام العصابات هي السبب في العقد النفسية الخطيرة، ولا يرجع ذلك إلى أنها تحبذ الجرائم فحسب، وإنما إلى ما تورثه من اضطرابات أخلاقية تكمن وراء الجرائم المختلفة».

كما يشير علماء النفس إلى نوع من الجنون يطلق عليه «جنون الخرافة»، عندما يصاب الشباب بصراع بين منظومتين من القيم، تشتق المنظومة الأولى من قيم أبطال الأفلام الخيالية، وصراعات الأبطال، وخرافات الروايات، وتشتق المنظومة الثانية من محيط بيئته العربية الإسلامية الواقعية في الأسرة والمدرسة والجامعة، ومن ثم يصبح الشباب نهبا للصراعات النفسية بين قيم غربية يقدمها له الإعلام المستورد أو المباشر، وقيم عربية إسلامية يقدمها له أهله ومدرسوه ورجال الدين في المساجد، وكثيراً ما تؤدي زيادة نسب المشاهدة للبرامج التلفزيونية المستوردة، إلى تغلب منظومة القيم الأولى على منظومة القيم الثانية، فتكون الطامة الكبرى، إذ يحيا الشباب في عالم خرافي بقيم معادية لمجتمعه الذي يعيش فيه .

وأظهرت الدراسة التي أعدتها اللجنة الإعلامية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية حول الواقع الإعلامي للبث المباشر، ومدى مشاهدة الأسر له بدولة الكويت، النتائج التالية:

أ - دراسة ظاهرة انتشار أطباق الالتقاط المباشر (الدش) :

(١) هناك تزايد كبير ومستمر لنسب امتلاك الأسر لأطباق الالتقاط المباشر .

(٢) أفادت النسبة الغالبة (٨٤٪ من أفراد عينة الدراسة الذين لديهم أطباق) بأن سبب مشاهدتهم للقنوات الفضائية خاصة الأجنبية، هو الرغبة في متابعة الأحداث العالمية فور وقوعها، وكذلك لأن هذه القنوات تتميز بالبرامج الحديثة الجيدة .

(٣) أبرزت الدراسة أيضاً أن نسبة (٦٤٪) من الأسر التي لديها الأطباق تركز على مشاهدة الأفلام والمسلسلات العربية والأجنبية والأغاني، مقارنة بنسب مشاهدتهم للبرامج الدينية.

(٤) تستقطب المحطات الفضائية الأوربية والأمريكية والآسيوية نسبة كبيرة من المشاهدين، خاصة في الفترة المسائية الممتدة من ١١ مساء إلى ٦ صباحاً.

ب - دراسات تحليل المضمون :

(١) الأطفال :

- تركزت النسب الغالبة من القيم العكسية في الجوانب الاجتماعية والأخلاقية التي يحملها لهم الكرتون المدبلج باللغة العربية،

والذي يتم إنتاج أغلبيته في اليابان وأمريكا، يليه برامج الكرتون الأجنبي، ومن هذه القيم :

(١) عدم المحافظة على قيم العرض والشرف ٨٠٪
(٢) عدم احترام العادات والتقاليد ٧٦٪
(٣) الكسب بطرق غير مشروعة ٥٥٪
(٤) عدم الالتزام بالقوانين ٥١٪
(٥) عدم احترام الكبار ٤١٪
(٦) العنف والعدوانية ٣٦٪

- أما بالنسبة لأفلام الفيديو التي يشاهدها الأطفال، فإنها تتضمن نفس القيم العكسية السابقة، بالإضافة إلى أن خطورة أفلام الفيديو تتركز في :

(١) ترك الحرية في اختيار الأفلام للأطفال أحياناً، أي دون رقابة فاعلة من الأسرة .
(٢) غياب الالتزام الأخلاقي لأصحاب المحلات في منع التعامل مع الأطفال في الأفلام الضارة بهم .
(٣) الإعلانات الجاذبة للشباب والمراهقين، والتي تشتمل على الصور الخليعة أو المرعبة .

(٢) الشباب والأسرة :

- أوضحت دراسة تحليل مضمون البرامج الدرامية الأجنبية (الأفلام والمسلسلات) التي تقدمها القناة الثانية بتلفزيون

الكويت، العديد من القيم السلبية الاجتماعية والأخلاقية، والتي من المؤكد أن لها تأثيراً سلبياً على الشباب والأسرة، منها:

(١) عدم احترام العادات والتقاليد ٩٠٪
(٢) هدم الغيرة على العرض والشرف ٧٠٪
(٣) الكسب بطرق غير مشروعة ٦٥٪
(٤) عدم الصدق والأمانة ٥٢٪
(٥) عدم مراعاة حقوق الإنسان ٤٧٪
(٦) عدم الالتزام بالقوانين ٤٠٪
(٧) عدم الالتزام بالحياة الزوجية ٣٤٪

- كذلك أبرزت دراسات البارومتر، أن النسبة الغالبة من الشباب تقضي وقت فراغها في مشاهدة التلفزيون، حيث تراوح متوسط المشاهدة للتلفزيون بين (٣ – ٤) ساعات يومياً، خلاف ساعة ونصف الساعة لمشاهدة الفيديو، في المقابل انخفضت نسبة قيام الشباب بممارسة الأنشطة مثل القراءة والرياضة .

ج - أثر مشاهدة برامج العنف والجريمة على الشباب في دولة الكويت :

نود أن ننوه هنا إلى أن نتائج الدراسة التي أجرتها وزارة الإعلام حول أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة، تتماشى تماما مع ما

سبق ذكره بين نتائج الدراسات التي أجريت في أوربا وغيرها من دول العالم، وكذلك التي أجرتها اللجنة الاستشارية العليا، وفيما يلي أهم مؤشرات هذه الدراسة :

(١) الارتفاع في نسبة مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية المتصلة بالعنف والجريمة :

- أقل من ١١ سنة ٢٥٪
- من ١١ – ١٤ سنة ٤٧٪
- من ١٥ سنة فأكثر ٢٨٪

(٢) تؤثر مشاهدة برامج العنف والجريمة على الشباب من حيث أنها تسبب لهم أحلاما مزعجة :

- أقل من ١١ سنة ٣٩٪
- من ١١ – ١٤ سنة ٣٠٪
- من ١٥ سنة فأكثر ١٩٪

(٣) تقليد بعض المشاهد باستخدام مسدس أطفال :

- أقل من ١١ سنة ٥٤٪
- من ١١ – ١٤ سنة ٤٢٪
- من ١٥ سنة فأكثر ٢٣٪

(٤) تقليد بعض المشاهد باستخدام سكينة أو آلة حادة :

- أقل من ١١ سنة ٢٩٪

- من ١١ – ١٤ سنة ٢٠٪
- من ١٥ سنة فأكثر ١١٪

المواجهة والعلاج :

بناء على نتائج الدراسات سالفة الذكر، وإلى ما أشارت إليه نتائج الدراسات الغربية، فإن الأطفال والشباب أصبحوا معرضين بشكل مباشر وبكثافة للبث المباشر الغربي والعربي، اللذين يتضمن الكثير من برامجهما قيما سلبية كثيرة، أثرت عليهم بشكل كبير، ومما يؤكد ذلك الظهور الحالي لبعض التقليعات الغربية في الملابس، وقص الشعر، وتدهور الذوق الأدبي والفني، وعدم احترام الكبار، وعدم مراعاة أصول الحديث، وانتشار بعض الجرائم، والمخدرات، والعنف ... وغيرها من السلوكيات والعادات والتقاليد السلبية .

لذا فإنه أصبح من الضروري إيجاد الحلول الجذرية لمواجهة البث المباشر، وإن كانت تبدو ضعيفة، إلا أن هناك الكثير من الأساليب والمناهج التي لو أجيد استخدامها، لكان لها الأثر الكبير على مواجهة هذه المخاطر، ومن هذه الأساليب الآتي :

(١) توعية الأسرة بأهمية تحديد أوقات المشاهدة، والبرامج التي يجب أن يشاهدها أطفالهم، وعدم ترك الحبل على الغارب لهم.

(٢) استبدال نظام الأطباق بنظام الكيبل (إن توفر) الذي يضمن الرقابة المسبقة.

(٣) إحكام يد الرقابة على البرامج والمواد التي تبث من القنوات المحلية، وأفلام الفيديو، مع تشديد العقوبة للمخالفين.

(٤) ضرورة أن تتضمن المقررات الدراسية برامج خاصة بتوعية الشباب حول تقنين استخدام التلفزيون كأداة للتسلية، وشغل أوقات الفراغ، مع توضيح الآثار السلبية للبرامج التي تبث عبر الأقمار الصناعية .

(٥) مراعاة عدم التعارض بين القيم التي تكتسب من الأسرة (الآباء والأمهات)، ومن المدرسة والجامعة والمسجد، والقيم التي تتضمنها البرامج والمواد التي يشاهدونها .

* * *

الإعلام والأسرة

إن العلاقة بين الإعلام والأسرة علاقة قديمة قدم التاريخ، ولكن الأثر والتأثير اختلفا من فترة زمنية إلى أخرى، وعلى الرغم من ذلك.. فما زالت الأمم تؤكد على دور الإعلام في تحقيق الأهداف، ولهذا تبتكر الأساليب وتخترع الوسائل للتأثير من أجل تحقيق هدف ما، أو ترسيخ فكرة ما.

ولا يختلف أحد اليوم على دور الإعلام في التأثير، مما فرض الاهتمام بالإعلام في بلدان العالم قاطبة، الأمر الذي أدى إلى اكتشاف السلبيات والتلوث الفكري والسلوكي والقيمي على الأفراد والأسر والمجتمعات التي يحدثها الإعلام، ومما حدا بالكثيرين بقرع ناقوس الخطر لأولئك الذين لا يولون اهتماماً للتأثير الإعلامي، بعد أن ثبت بالبرهان والدليل أن الإعلام عنصر فاعل وفعّال في التأثير، سواء أكان هذا التأثير سلبياً أم إيجابياً.

من هنا فلم يعد مقبولاً في عصر المخترعات الحديثة ألَّا نلتفت إلى أثر الإعلام في توجيه وتوجه المجتمعات، لذا فقد أجريت الدراسات والبحوث التي تساعد على الوصول إلى منهجية قويمة، يمكن أن تسهم في درء التلوث الفكري والسلوكي والقيمي عن الأفراد والأسر والمجتمعات.

أثر الإعلام على الأسرة :

«الإعلام التربوي» هو استثمار وسائل الاتصال لتحقيق أهداف تربوية، تحت مظلة السياستين التعليمية والإعلامية للوطن.

والأسرة جزء من المجتمع، وما يتأثر به المجتمع تتأثر به الأسرة، وبناء على ذلك فإن أفراد الأسرة بدءاً من الوالدين إلى أصغر طفل فيها يمكن أن يتأثروا إعلامياً، سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر.

ومن البدهي ألا ينكر أحد الأهمية الكبرى للتربية لجميع أفراد المجتمع ، ولكن الذي ينكره الكثيرون ضعف التفاعل بين الإعلام والمجتمع.

والسؤال : هل يعود ذلك إلى ترهل وسائل الإعلام في توظيف عطاءاتها في المجال التربوي ؟ أم يعود ذلك إلى ضعف قدرات القائمين على تطويع هذه الوسائل من أجل الهدف ذاته ؟ أم يعود ذلك إلى عدم وجود برامج ومنهجيات وخطط لتحقيق هذا الهدف ؟

إن المدقق في المشهد الإعلامي في الوطن العربي يتأكد بأن القصور يطال الأسئلة السابقة كلها، لأن الطرق الواجب اتباعها من أجل دخول التربية في نسيج الإعلام، وبالتالي خدمة الأسرة في المجتمع، تحتاج إلى الوعي بذلك، وإلى قدرات تعرف كيف تتفاعل مع الوسائل الإعلامية بأسلوب انتقائي معاصر

ومدروس، خاصة بعد تعدد وانتشار القنوات الفضائية، وتنوع اتجاهاتها وأهدافها، وبروز الانترنت كوسيلة اتصالية قوية وخطيرة ومتنوعة.

وإذا كان الإعلام التربوي – كمفهوم عام – يعني توظيف وسائل الإعلام لإيصال الرسالة التربوية، فإن هذا التعريف تطور بحيث غدت وسائل الاتصال جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية، وقد تتماهيان وتتشابكان من أجل هدف واحد هو «الإنسان».

لقد دخلت وسائل الاتصال البيوت بمختلف أطيافها، وهذا يعني أن الخطاب لم يعد مقتصراً على فئة واحدة فقط، بل أصبح يخاطب كل الفئات، الأمر الذي يؤدي إلى وجوب ابتكار الأساليب التي يُواجه بها ذلك الخطاب، وذلك بتحصين جميع الفئات مع التركيز على استثمار هذه الفئة وتطويعها وتوظيفها للارتقاء بوعي الأسرة، وهذا الارتقاء يحتاج إلى خطط ومناهج، ويحتاج أيضاً إلى تفاعل، وهذا التفاعل لا يتحقق إلا إذا كان مفاده المصداقية والمنطق، وكان التشويق عنصراً داخلاً في نسيج أي خطاب أو عمل أدبي أو صحفي أو فني، غايته ترسيخ مفاهيم قيمية تربوية توعوية.

وإذا كان من غير الممكن إبعاد الجيل الجديد عن التقنيات الحديثة والمخترعات الجديدة، فإنه لابد من أن يتسلح هذا الجيل بوعي خاص وقيم خاصة، تجعله يتخذ موقفاً شخصياً مما هو سلبي،

لإدراكه بأن هذا قد يفسد حياته، ويلوث فكره، وقد يبعده عن دينه ووطنيته وقوميته، وحتى عن إنسانيته.

إن هذا يقودنا إلى ضرورة تخريج إعلاميين مؤهلين وقادرين على تحقيق الهدف المنشود، لأن هذا الهدف لا يتحقق على يد أنصاف المتعلمين ولا أنصاف المثقفين. إن عملية إصلاح الإعلام ودفع مسيرته إلى الأمام، تحتاج إلى فرسان إعلاميين في البحث والتقصي، والتحليل والاستقراء، ووضع الرؤى، ومواجهة الحملات الخطيرة التي تشوه فكرنا إعلامياً.

وإن مواكبة وسائل الإعلام للتغيير، وما يحدث في العالم من أجل التربية الإعلامية، سيفيد كثيراً في تغيير الأساليب والأدوات، والبحث عن الجوهر، للاستفادة من العناصر والأدوات التي تعزز دور الإعلام في الإرشاد والتوجيه ورعاية الشباب. لقد آن الأوان لأن توضع استراتيجيات محكمة للإعلام، كَيْ يأخذ الوعي مداه في مواجهة ما يخطط للأمة العربية لتفتيت ترابطها، وتفكيك ما تؤمن به، وتذويبها في عولمة لها غايات كبرى.

منطلقات أولية :

لا غرو في أن الطموح الإعلامي العربي صعب المنال، ولكنه ليس مستحيلاً ، وبناء على ما تقدم فإن مجموعة من الأساسيات لابد وأن تتكرس في العمل الإعلامي، من ذلك على سبيل المثال لا

الحصر أن يمتلك الإعلامي مهارات وقدرات يمكنه من خلالها أن يكون قادراً على مواكبة الإعلام العالمي، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١. خبرة في منجزات المؤسسات التعليمية ودورها.
٢. مُكنة في فن الإعلام.
٣. قدرة على تقييم الشخصية والبنية النفسية، وقياس الذكاء والمهارات الذهنية، والأنماط السلوكية والكفاءات.
٤. قدرة نوعية من أجل تنمية الذكاء، ودعم الثقة بالنفس، وإثراء المدارك المعرفية، وتقويم الاضطرابات السلوكية، وصعوبات التعلم بأنجع المستجدات العلمية.
٥. التمكن من التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي.
٦. التمكن من اللغة العربية الفصحى، ومعرفة أسرارها، ودلالاتها، واشتقاقاتها الرمزية.
٧. الوعي العميق بسلبيات المجتمع، والقدرة على القياس النفسي التربوي، والإحاطة بصعوبات التعلم.
٨. قدرات استثنائية في معرفة مناهج البحث العلمي في إطاريه النظري والتطبيقي، وتوصيل ذلك إلى المتلقي.
٩. وضوح الرسالة الإعلامية لديه.
١٠. ضرورة الإيمان بالقيم التربوية والأخلاقية التي يدافع عنها الإعلامي، ويعمل على تعزيزها لدى أفراد المجتمع.

الإعلام والتعليم :

يندرج الإعلام التعليمي تحت مظلة الإعلام التربوي، ولا مناص للمسيرة التعليمية من اعتماد منهجية واضحة في الإعلام التعليمي، من أجل توصيل الرسائل الضرورية والمعنية، ولا ريب في أن المعلم هو عنصر فاعل ورئيس، ومن خلاله يمكن الإشارة إلى دوره في ترسيخ القيم التربوية، وتعزيز الوعي، وإيصال معلومات مهمة في رفض أو قبول أفكار تبثها وسائل الإعلام.

إن المؤسسة التعليمية تكمل دور الأسرة، والعكس صحيح أيضاً، ولهذا فإن التعاون لابد أن يأخذ أشكالاً متنوعة حديثة وجديدة متجددة.

وما دام هدف الإعلام والتعلم الارتقاء بسلوك الفرد، وتغيير ما هو سلبي لديه، فإن دورهما يؤثر على المجتمع، خاصة إذا امتلك الإعلام دافعية منطلقة، وكانت دافعية التعليم واسعة الطيف، واضحة الفكر والهدف،وعندما يتحقق ذلك تبرز التفاعلية بوجهها المشرق والمؤثر، ويحيط التبصير والتنوير بهذه التفاعلية، ليكون السلوك المجتمعي سلوكاً ذا قدرات تنموية بنائية.

صحيح بأن ما تقدم صعب التحقيق في المجتمعات الضعيفة والمرتبكة اقتصادياً وتجارياً وتعليمياً و.. و..، ولكن لا بد من القول بأن من أهم أهداف الإعلام التربوي غرس القيم الأخلاقية والتربوية، وبث الوعي بما يحيط بالفرد من مشكلات مجتمعية،

وتعزيز المثل العليا، وتنمية الاتجاهات السلوكية القويمة، والإسهام في النهوض التعليمي، وتشجيع البحوث الهادفة، وإبراز دور المدرسة، والاهتمام بالعملية التعليمية، ومعالجة قضايا التربية والتربويين، والاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة للتثقيف الأخلاقي والاجتماعي والإنساني والتربوي والسلوكي، وتكريس مبادئ الحب والاحترام والولاء للوطن والأمة، وتأصيل القيم الإسلامية، وتعميق سبل تحصيل العلم والمعرفة والثقافة والإبداع و الابتكار، والفصل بين الثقافة الاستهلاكية والثقافة الأصلية، لأن عدم الفصل بينهما يؤدي إلى فوضى إعلامية لا تحمد عقباها ويجعل الإعلام في حيرة من أمره، سواء أكان ذلك في توجهه أم في خططه.

يقول الأستاذ الدكتور محمد بن شحات الخطيب : «وتوفر التربية الإعلامية مساحة كبيرة من الفرص المواتية لمعالجة المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية التي يعاني منها الطلاب في المدرسة، كمشكلة الأمية الحضارية، والأمية التكنولوجية، والأمية السياسية، علاوة على التوترات التي تنشأ بفعل الاتصال مع الآخرين، وعدم الألفة، والتميزية (التفرقة) والاستغراق في المحلية.. وغيرها»[1].

(١) الخطيب، أ.د محمد بن شحات الخطيب، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية بعنوان «وعي.. مهارة.. اختيار»، (لرياض: ٤-٧/٧/٢٠٠٧م).

فما دامت التربية الإعلامية تلعب دوراً في محو الأمية في مجالات الحياة كلها الاقتصادية والثقافية والسياسية والتجارية والتراثية والعمرانية.. إلخ، فإن الاعتناء بمناهجها واختيار المدرسين المؤهلين لها جزء من الخطط المنهجية للارتقاء بالتربية الإعلامية.

ومن المفترض ألا يقف الموضوع عند هذا الحد، بل يتجاوز ذلك إلى إيجاد صلة وثيقة، وعلاقة وشيجة بين المدرسة ووسائل الإعلام، وتقدم بشكل استراتيجيات هادفة تتجدد باستمرار، لأن الطالب عندما يمتلك الوعي ومهارات الاستقراء والتحليل والنقد والتقويم، سيكون قادراً على معرفة ما يدور حوله، وكيفية التعامل معه، خاصة وأن هذا الطالب سيكون أباً، وهذه الطالبة ستكون أماً، وبالتالي سيكونان عنصرين مهمين في المجتمع، وقد يتحملان مسؤولية كبيرة في المستقبل.

إن تعزيز المفاهيم الاجتماعية، والقيم والسلوك القويم، والوعي من خلال المناهج والمسرح المدرسي والاحتفالات ومجلة المدرسة والإذاعة المدرسية والقراءة والأنشطة اللاصفية، يؤسس لعنصر إنساني يمتلك اتجاهات إيجابية نحو نفسه ومجتمعه ووطنه، ويكون عضواً فاعلاً في مجتمعه، ومتفاعلاً مع مشكلاته.

وظيفة التربية في المجتمع المعاصر:

إن ما تقدم يقودنا إلى ضرورة الاعتناء بالإعلام المدرسي من صحافة أو إذاعة وغيرهما، والتركيز على فن المسرح لدوره الكبير في تقديم خطاب تحفيزي ومحرك، والاهتمام بالأنشطة اللاصفية (رياضة – رحلات – قراءة – ندوات – مسابقات)، لأن ذلك كله يسهم في تعميق التربية الإعلامية لدى الطلاب.

ما تقدم يقودنا إلى ضرورة اختيار المعلم المعاصر القادر على المساهمة بالأنشطة المذكورة آنفاً، فضلاً عن أنه قادر على استخدام ومعرفة التعامل مع المخترعات الحديثة التي يمكن الاعتماد عليها في الأنشطة السابقة.

ولن يتحقق ذلك إلا إذا طورت كليات ومعاهد ومراكز إعداد المعلم (كليات التربية) مناهجها وأساليبها وبرامجها بما يتوافق مع التطور الفكري والعلمي والتربوي والتقني والإعلامي، وإنشاء تخصصات ومسارات في مجال التربية الإعلامية وبخط مواز.. لا بد أن تواكب وزارات التربية ذلك التطور عبر قطاعات المناهج والأنشطة الطلابية والمناطق التعليمية والإدارات المدرسية والتقنيات التربوية، متى تتكامل تطور المنظومة التربوية باتجاه التربية الإعلامية الحديثة.

فالتطورات التقنية الحديثة طورت موقف المؤسسة التربوية من تقنية الاتصال والمؤسسات الإعلامية،وعمقت دورها واستراتيجيتها، وأصبحت وسائل الإعلام، وتقنية المعلومات مؤثرة في العملية التربوية، وغدا ضرورة لازمة استخدام المعلم الوسائط المتعددة وشبكة المعلومات الدولية في إعداد الخبرات التعليمية وتوصيلها للطلاب، أي توظيفها علميا لخدمة المجتمعات.

إن المدير المثقف والمعلم المتميز والمدرسة النموذجية والمناهج الاستقرائية... كل ذلك يلعب دوراً في تجهيز العملية التربوية و التكنولوجية، ويؤكد بأن دور الإعلام كبير في التأثير على تنمية الإنسان بشكل متوازن، وتبصيره وجعله قادراً على التكيف والمواجهة، فضلاً عن دفع مسيرة قدراته العقلية، ومهاراته نحو التميز.

الإعلام والمخترعات الحديثة :

لم يعد خافياً على أحد دور المخترعات الحديثة في الإعلام، والتأثير الكبير على سلوك وفكر الإنسان، ومن هذا المنطلق يغدو من الجهل عدم الاعتراف بأهمية هذه المخترعات، وألا نحسب حساباً لأثرها.

فالبعض يتخذ موقفاً سلبياً - عن جهل أو غير جهل - فيمنع

نفسه وأسرته من التعامل مع هذه المخترعات، فيعيش على هامش الحياة، ويكون السبب في تنشئة جيل سلبي خارج دائرة التفاعل الإيجابي مع الحياة والمجتمع. والبعض الآخر يترك الحبل على غاربه، فيتسبب في انحراف أسرته، والتشبع بأفكار ضد الدين والوطن، أو على الأقل لا تلائم سلوكياتنا وعاداتنا وقيمنا.

إن الموقف الصحيح من هذه المخترعات هو: «المواجهة»، وتتجلى هذه المواجهة في تثقيف أفراد الأسرة، من خلال التعرف إلى سلبيات وإيجابيات هذه المخترعات، وأخذ ما هو إيجابي منها، وإهمال ما هو سلبي.

فمن الضروري – على سبيل المثال – أن يعرف الفرد ما معنى الإدمان التلفزيوني، وكيفية التخلص منه، وأن يعرف سلبياته، وأثر هذه السلبيات على حياته. وعند ذلك يستطيع الفرد أن يكون قوياً أمام المخترعات المتجددة والمتطورة مثل: الإنترنت– التلفزيون، والهاتف الجوال، والألعاب الإلكترونية..، وغيرها من الأجهزة.

وإذا كانت المرحلة الأولى تقوية النفس الإنسانية، وتثقيف فكرها، فإن المرحلة الثانية تكون عن طريق الإعلام، بحيث يستخدم الإعلام هذه الوسائل إيجابياً، أو يتحدث عنها لتعميق المعرفة بسلبياتها وإيجابياتها، ومن ثم تطويع هذه المخترعات لصالح الفكر الإيجابي والسلوك القويم.

مما تقدم نصل إلى نتيجة مفادها : إنه لابد من وجود مؤسسات تُعنى بذلك، وهذه المؤسسات لها أدوار مختلفة ومتنوعة، وكلها تهدف إلى الارتقاء بالإنسان، بحيث يكون أقوى من أي مخترع يمكن أن ينال من فكره وسلوكه وشخصيته، وأذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر موضوع الإدمان التلفزيوني، وأثره على أفراد الأسرة، وما يعكسه ذلك من مرض نفسي وجسدي وفكري «وتثير دراسات هارلو سؤالاً جديداً بشأن العلاقة بين المشاهدة التلفزيونية وعدوانية الطفل: هل يمكن أن يؤدي تقليل وقت اللعب عند الأطفال بدرجة كبيرة، نتيجة لاستبدال أنشطة اللعب بالمشاهدة التلفزيونية، إلى زيادة في السلوك العدواني الذي كان يتم تلطيفه وتطبيعه اجتماعياً من خلال تجارب اللعب ؟

إن تناقص اللعب قد يكون السبب حقاً في زيادة التعدي الطفولي العادي – الدفع، والدسر، والضرب، وما شابه ذلك – الذي يرى كثيرون من الآباء والمدرسين أنه خصيصة مؤلمة في سلوك أطفال اليوم. ومع ذلك، فلا ينبغي اعتبار أن ذلك هو التفسير الوحيد لوباء جناح الأحداث الذي أصاب مجتمعنا في العقدين الأخيرين»[1].

(١) وين، ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة : عبدالفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يوليو ١٩٩٩م)، ص١٤٢.

وعن علاقة هذا المخترع بالمناهج الدراسية تقول ماري وين : «إن إحدى الطرق التي غير بها التلفزيون وجه التربية في أميركا اليوم، هي بلا جدال ظهور إضافة جديدة تتزايد شعبيتها إلى المنهج الدراسي التقليدي، وهذه الإضافة هي دراسة التلفزيون ذاته، وتقدم هذه المقررات التي تختلف مسمياتها ما بين الدراية بوسائل الاتصال، والوعي النقدي، ومهارات المشاهدة.. وغيرها من المسميات، فرصة للتعديل، وذلك بإقامة نقطة انطلاق فوق حجر عثرة، عن طريق استخدام الوسيلة الإعلامية نفسها التي خلقت مشاكل تربوية كثيرة، من أجل تحويل فصل دراسي من تلفزيونيين إلى مشاهدين انتقائيين ناقدين» [1].

إن الحل الأمثل لتوظيف المخترعات الحديثة هو الوعي بضرورتها وخطورتها في آن واحد معاً، واتخاذ الوسائل والتدابير التي تؤهل الفرد لكي يكون قادراً على المواجهة، ومتدرعاً بما يساعده ويسانده، لكي يطوع المخترع لصالح الثقافة الإيجابية، والسلوك النبيل القويم. أما أن نسد الأبواب أمام الفرد لمعرفة أسرار هذه المخترعات، فهذا لن يزيد الفرد إلا دافعية من أجل الكشف والاستكشاف، لأننا عندما نبني الشخصية ونقويها من الداخل، فهذا يعني أنها صارت قادرة على التعامل مع هذه المخترعات.

(١) المصدر السابق نفسه، ص (١٠٣).

وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية ثقافة الأطفال، وتعميق هذه الثقافة بمواكبة الواقع ومعرفة ما في البيئة وما حولها، لأن هذه الثقافة ستشكل الوعي العميق للشخصية الإنسانية التي ستصوغ حياة مجتمع المستقبل المفعم بالمخترعات.

يقول الدكتور / سمر روحي الفيصل : «تعد وسائل الإعلام مصدراً من مصادر ثقافة الطفل، ولهذا السبب برز مصطلح وعي داخل هذه الوسائل، سمي بالإعلام الثقافي الخاص بالأطفال، أو بتسميات أخرى تحقق مفهوماً محدداً للصناعة الثقافية، وهو الإسهام في تثقيف الطفل في الحاضر، وإعداده للمستقبل، والمشكلة التي تواجه هذا الإعلام هي تباين الدول العربية في أهداف تثقيف الطفل، والاندفاع غير العلمي في عرض برامج، وتقديم نصوص لا تخدم الاستراتيجية الثقافية العربية» [1].

الإعلام بين الأدب والفنون :

الذي يؤسف له أن الكثيرين لا يعرفون دور القصة أو القصيدة أو المسرحية أو التشكيل في حياة الإنسان،مع أن دورها كبير ومؤثر.

ومن المؤكد القول: إن للقراءة دوراً مهماً في بناء الشخصية،

(١) الفيصل، د. سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، (دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٧م)، ص ١٩١.

وكثيراً مما يحدث في حياة الإنسان من مشكلات يجدها وقد حدثت مع بطل رواية أو بطل مسرحية.

أما الشعر فهو الذي يسهم في نشر الفرح والسعادة والفخر والاعتزاز، كما يذكر الإنسان بماضيه التليد، ويدفع خياله إلى التحليق في عوالم جميلة.

وقد ثبت بالتجربة والعلم بأن للمسرح دوراً فاعلاً ومؤثراً في بناء الشخصية، وفي الوعي وتحريك النبض وإثراء اللغة البصرية، كما أن له دوراً مؤثراً في ترسيخ العلوم والأفكار والثقافة بمختلف أنواعها، ويلعب التشكيل دوراً مهماً في تدعيم الخيال، وإغناء البصر والبصيرة، وشد الفرد نحو فضاءات فكرية عميقة، وأغوار ثقافية لها أثرها في الجمال وفلسفة الحياة والعلاقات المجتمعية، «وثقافة الأطفال هي إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع، وهي تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة، وتشترك – إلى حد ما – في مجموعة أخرى منها، وما دام الأطفال ليسوا مجرد راشدين صغار، فإن لهم قدرات عقلية وجسمية ونفسية واجتماعية ولغوية خاصة بهم، وما دامت لهم أنماط سلوك متميزة، وحيث إنهم يحسون ويدركون ويتخيلون ويفكرون في دائرة ليست مجرد دائرة مصغرة من تلك التي يحس ويدرك ويتخيل ويفكر فيها الراشدون، ولذا فإن ثقافة الأطفال ليست مجرد تبسيط أو تصغير للثقافة العامة

في المجتمع، بل هي ذات خصوصية في كل عناصرها وانتظامها البنائي» [1].

ولئن كانت الطبيعة هي مدرسة الطفل الأولى التي تعلمه الحياة، فإن المحيط والمخترعات والإعلام.. كل ذلك له أثر كبير على سلوكه وحياته وتصرفاته، ومن هذا المنطلق فإن مكونات ثقافة الطفل تلعب دوراً في توجيه دفة السلوك والتفكير والإنجاز.

إن كل مخترع من المخترعات له دوره في تكوين الشخصية، ولن ننجح في دحض ما تقدمه هذه المخترعات مما لا يتلاءم مع قيمنا وأخلاقياتنا الأصيلة، إلَّا بإيجاد البدائل، سواء عبر هذه المخترعات ذاتها، أو بتوجيه الأسرة نحو فنون لها أثرها الفعال والمضاد في أن معاً.

ولا غرو في أن المسرح الذي يجسد قيماً ومعارفاً وعلوماً يستوعبها الطفل، من أهم الفنون التي يجب أن ندعمها ونوجه الطفل نحوها [2].

ويقول ستانسلافسكي : «إن من الضروري أن نمثل للأطفال،

(١) الهيتي، د. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨م)، ص ٣١.

(٢) الخواجة، د. هيثم يحيى الخواجة، القيم التربوية والأخلاقية في مسرح الطفل، (دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩م).

كما هو ضروري أن نمثل للكبار، ولكن تمثيلنا للأطفال ينبغي أن يكون أفضل»[1].

ويؤكد الدكتور حسن مدن في مراجعته لكتاب «أثر وسائل الإعلام على الطفل وسلوكه» للدكتور صالح ذياب هندي فيقول: «وتربط بعض البحوث بين ما يعرضه التلفزيون من مواقف عنف وإجرام في أفلامه الروائية والتسجيلية وفي رسومه المتحركة وأخباره، وبين ظهور بعض الأعراض الضارة لدى الأطفال»[2].

أخيراً ..

لا بد من الاهتمام بالإعلام التربوي، لأنه يسهم في تحقيق سياسة تعليمية هادفة ومؤثرة وناجحة، ولأنه يغرس المبادئ والقيم الأخلاقية والتقاليد العربية الأصيلة البناءة، ويعزز المثل ويرسخ التوجهات النبيلة، وهو يعمل أيضاً على تلمس مشكلات المجتمع، ويعمل على بث الوعي الذي يدحض الفاسد والمشوه للفكر السليم، وهو يبرز دور المؤسسات التعليمية ويقيم مشاركة هادفة ومؤثرة معها، وكذلك يخلق علاقات إيجابية بين أفراد المجتمع ويبرز

(١) كولدبرغ، موسى كولدبرغ، مسرح الأطفال.. فلسلفة ومنهج، ترجمة : صفاء روماني، (سوريا، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩١م)، ص ٣٠.

(٢) مجموعة من المؤلفين، مكونات ثقافة الطفل العربي، (الإمارات العربية المتحدة، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩م)، ص ٦٧.

منجـزاتهم ويـشجع الابتكـار والإبـداع، ويهـتم بالعمليـة التربويـة والتعليميـة ويتواصـل معهـا مـن أجـل تزويـد المجتمـع بالمعلومـات والرأي العام.

ويتبنى الإعلام التربوي المشكلات التربوية والمجتمعية ويعمل على الإنارة عليها ومعالجتها إن أمكن.

إن الحاجـة الملحـة إلـى الإعـلام التربـوي فـي عـصرنا الحاضـر تـدفعنا إلـى المطالبـة بوضـع البـرامج المدروسـة لكـي يأخـذ دوره الطبيعي في المجتمع.

ولئن كان هذا ما نريده من الإعـلام التربـوي، فلابـد مـن التأكيـد على دور الأسرة في العصر الحاضر من توثيق العلاقة مع المؤسسات التعليمية، ومن توجيه ومن بناء للثقة بينها.. ولتحقيق ذلك لابد من إقامـة النـدوات والمحاضـرات والمـؤتمرات لدراسـة قـضايا التربيـة الإعلامية وتطويرها وتفعيلها والاطلاع على تجـارب دول العـالم فـي التربية الإعلامية والتعرف إلى المستوى الـذي وصـلت إليـه وسـائط أدب الأطفال مـن كتـب ومكتبـات وصـحافة وإذاعـة وتلفـاز وسـينما ومسرح وغير ذلك.

«فإذا أتـيح للطفـل فـي البيـت أو المدرسـة مـن يوجهـه ويبـصره بأساليب الحصول على مـا ينبغـي مـن مـواد أدبيـة وفنيـة عـن طريـق الكمبيوتر، فإنه لا شك سيجد ما يرضي رغبته ويسهم في رقي ذوقـه

الفني ونمو مستواه العلمي والثقافي والإدراكي، ويضعه في القرن الواحد والعشرين مستثمراً آخر ما أنجزه العقل البشري»[1].

إن مثل هذه الطروحات تحتاج إلى استراتيجيات وخطط مؤسساتية ودولية يمكن تنفيذها وتطويرها لكي تتمكن المجتمعات من مواكبة الواقع المعاصر ولكي تحمي جيل المستقبل من التلوث الفكري،الذي يمتد كالسرطان على أرضنا العربية وبين الكبار والصغار.

* * *

(١) اللبدي، نزار وصفي اللبدي، أدب الطفولة – واقع وتطلعات، ط ١، (الإمارات، العين : دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠١ م)، ص ١٠٦.

فاعلية المسرح في تنمية الشخصية الوطنية للأطفال

كانت – وما زالت – التنمية الثقافية هي الاختيار النموذجي للإرادة الجمعية الباحثة عن النهضة، وعن الاستعمار، وعن الديناميكية، ومن ثم فلا بُدّ أن يبدأ المجتمع مخططاته البرامجية من حضن الطفولة، أي: إطلاق مشروعية التنمية في قاعدة الأطفال، لينمو الطفل تدريجياً وهو مشبع نظرياً وتطبيقياً بمفاهيم التنمية وفلسفتها، وبالتالي يصبح فهم الخواص المميزة للأشكال الفردية للمجتمعات اليوتوبية المتلاحقة، والمنطلقة من قاعدة سسيوثقافية، معنية بالطفولة ومفاهيمها أمراً غير مستحيل، بل هو قريب المنال فعلاً، ليس فقط على اعتبار أنه يتفرع مراحلياً من داخل نفسه، ويتأسس وفق النجاحات الكائنة، ولكن أيضاً حين نأخذ في الحسبان كون هذه اليوتوبيات ظهرت إلى الوجود، وحافظت على نفسها يوتوبيات مضادة لفعل التخلف، والتطفل نهضوياً على منجزات الآخر.

إن البحث في سيسيولوجيا المعرفة، يبشر بالوصول إلى مرحلة متقدمة من التنمية، لأن اعتماد التغييرات في المعنى وفي التأكيد

بعضها على بعض، لا يتضح ولا يتحدد بدقة في أي مجال من مجالات النهضة والتنمية، بقدر ما يتضح في مجال الفكر الإنساني.

في ظل النظريات التنموية الشاملة، وفي ظل ما يُطرح من تحديث للفكر الإنساني، الناتج عن معطيات صراع الإيديولوجيات، وصراع التمذهبات، والانتماءات، وكذلك صراع القوى والإرادات والنفوذ، لم تعد اليوم النظرة التقييمية إلى الطفولة، وثقافة الطفولة، بما تشتمل عليه من آداب وفنون وتراثيات، كما كان في الزمن الماضي.

وعلى وفق ذلك، لم تعد الطفولة ومشاريعها التنموية، وآدابها وفنونها، خاضعة كلياً للمعياريات التقليدية في التعاطي مع الأشياء، فالنظرة اليوم إلى الطفولة قد تطورت كمياً وكيفياً، وتصنيفياً وفلسفياً، وصارت محكومة لسلسلة طويلة من الاعتبارات العلمية والسيسيوثقافية، ارتباطاً بما تقدمه لنا الدراسات الإنثروبولوجية سنوياً من نتائج ومتغيرات جديدة في أنماط الحياة الإنسانية واتجاهاتها، وعلاوة على ما تقدمه لنا التقنيات التربوية من إنجازات إضافية جديدة، وما يهديه إلينا الانفجار المعرفي الإنساني من معرفة تتجاوز حدود المتخيل.

واليوم.. صارت الشعوب والأمم والمجتمعات الإنسانية كافة ترى في الطفل. وفي خصوصياته الثقافية والأدبية والفنية: الغد،

والمستقبل، والأمل، والرجاء، والإشراقة والنهضة. لذلك فمن الطبيعي أن تحمّله منذ بواكير أيامه الأولى قيمها، وهويتها الثقافية.

وفي منظور النظريات التنموية الإنسانية المعاصرة؛ إذا لم يكن الطفل مطبوعاً بالفطرة على الهوية الثقافية والوطنية للأمة التي ينتمي إليها، وكان في حدود ذاته يتمتع ليكوّن عالماً خاصاً قابلاً للانطباعات، فيجب أنْ نعلم أنّ البدء بالتنمية الثقافية إنما يكون منه، فهو المنطلق، وهو النهاية، وهو الهدف، وهو الغاية.

نتيجة لذلك، فليس أمامنا في أقطارنا العربية ثمة مناص من التأكيد على البرامج التنموية التي تتبنى التخطيطات الثقافية المستقبلية الخاصة بالطفل العربي؛ هادفين من وراء ذلك كله إنقاذ الجانب الثقافي في شخصيته الوطنية، وهي الخطوة الأولى التي تستكمل فيه التكوين القومي، والإسلامي والإنساني، وتعمل على إبراز ميوله واتجاهاته، وبلورة أفكاره، وتوجيه إبداعاته.

وهنا يلعب الأدب الهادف، ومعه المسرح النوعي الجاد، دوراً نهضوياً ديناميكياً في إثراء شخصيته، وتنميتها، وتوجيهها الوجهة البنائية التفاعلية الصحيحة.

فالطفل كائن عفوي وفطري مباشر، ولا تتمثل في حياته أي شكل من أشكال التعقيد، وبخاصة أن عالمه عالم صور وأحاسيس وأخيلة، يستبعد التوجيه، إذ إن عقله في عينيه وحواسه، فإذا كان

ثمة عبر وطنية، أو اجتماعية، أو تقاليدية، أو دروس أخلاقية، فيجب أن يستخلصها الطفل من صلب التجربة الأدبية أو الفنية، أي من النص، والحركة، والكون، والخط، والصورة، والأداء، والتعبير، والأقنعة، والموسيقا، فتلك هي الأساس في عالمه.

ولسنا في حاجة هنا للتذكير بأن الطفل في جوهره، هو كائن يمتلك جاهزية عالية، وقدرة كبيرة لا يستهان بها على البناء، حيث يبني بتصوراته أكثر مما يبني بيده، لكن أي بناء يستلزم في طبيعته مواد خارجية للتصميم والأدب والفن والمسرح، بأي شكل من الأشكال، هي مواد ذات مضمون فكري، وأخلاقي، وتربوي، ونفسي، واجتماعي، وتعليمي ممتاز للبناء بالنسبة للطفل، فبواسطتها يصقل مفاهيمه، ويكتسب خبراته التراكمية، ويصوغ تجربته، ويبني نفسه تنويرياً وثقافياً وتربوياً ونهضوياً على نحو جيد.

ولكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار، أن أي بناء يعتمد في أساسه بشكل واسع ومطلق على طبيعة ونوعية المادة الموجهة إليه.

وبالتالي؛ فإنه حسب النوعية التي يسمعها، أو يشاهدها، أو يطالعها، سوف تتحدد ملامحه الشخصية الآنية والمستقبلية بشكل كبير، وكذلك نوعية البناء الذي سيشيّده، والذي فيه تمتزج شخصيته وتتماهى وتنمو وتتكامل.

استناداً إلى ذلك؛ وكما ترى «سيسيليا ميرايل»[1] فإن الأطفال في الواقع، هم الذين يحدّدون الأدب والمسرح المفضل لديهم، فلقد اعتدنا في حياتنا، وفي تجربتنا الثقافية، أن نصنّف كل ما يُكتب للأطفال على أنه «أدب طفولي»، وكل ما يُقدم للأطفال من مسرح على أنه «مسرح للأطفال». بينما الأصح والأدق في ذلك، أن يكون التصنيف قائماً على أساس ما يقرأ الأطفال، وما يشاهده جمهور الأطفال بفائدة وسرور ومتعة، فلا وجود لأدب طفليّ، أو مسرح للأطفال (سابق)، بل (لاحق). وهذه هي الرؤية العلمية/ المنهجية الصحيحة.

* خصوصية مسرح الطفل :

وفق نظرية «الفُرجة المسرحية» Spectacles Method، ومن منظور تاريخي بحت، فإن صيغة «مسرح الطفل»، تعد واحدة من الصيغ الحديثة المتطورة، التي تكمن أصولها في العروض الفنية والاحتفالية، التي كانت تقدم قديماً في المدارس، والأديرة، ومراكز التعليم، والجمعيات الدينية والخيرية، في مناسبات دينية، أو اجتماعية، أو تعليمية.

ومع ازدياد اهتمام الدول والمنظمات الإنسانية والعالمية بثقافة وتربية الطفل، بغرض العمل على خلق جيل واع، منتم إلى بيئته

(١) ميرايل، سيسيليا ميرايل، مشكلات الأدب الطفلي، ص ١٨.

وقضاياه وأمته، تطور مسرح الطفل جزئياً، ومن ثـمَّ كُليـاً فـي مرحلـة متقدمة في القرن العشرين. كما تطور البحـث فـي خـصوصية الطفـل بوصفه الشريحة المستهدفة، والمتلقي للرسالة المسرحية.

وهذا ما يؤكده الطيب الفقيه أحمد بقوله: «لقـد تطـورت النظـرة إلى الطفولة، وبات من المسلم به أن هذه الفترة تعتبر مرحلة أساسية ومهمة في حيـاة الإنـسان، تتـشكل فيهـا الملامـح العامـة للشخـصية. لذلك فإن الضرورة تقتضي وضع البرامج اللازمة والخطط المحكمـة لرعايتها والعناية بها، وما نلاحظه مـن اهتمـام بثقافـة الطفـل العربـي [ما هو] إلا اهتمام ببناء الإنسان وبالمستقبل وتوقعاته».

استناداً إلى ذلك جاءت الأهمية القصوى لترسيخ دعـائم مـسرح الطفـل فـي المجتمعـات الإنـسانية كافـة، المتقدمـة منهـا والناميـة، باعتبـار أن كـل مجـالات الثقافـة والفنـون علـى تنوعهـا، وتعـدد مـستوياتها، وخـصوصية كـل منهـا، يظـل - فـي مقـاييس الإبـداع - الجانب الأصعب فيها هو الكتابة للأطفال. ولعـل الكتابـة المـسرحية منها هي الأكثر تعقيداً، والأكثـر حـذراً، فلـيس إيـصال الخطـاب فـي مـسرح الطفـل مـسألة فـي غايـة الـسهولة كمـا يتخيـل الـبعض، ولا الاقتراب مـن مـدارك الأطفـال أمـراً ميـسوراً يُمكـن تحقيقـه فـي التـو واللحظـة مـن دون دراسـات، وتخطيطـات مُـسبقة، ومـن دون إعـداد العدّة لذلك.

فالطفل بطبعه – وحسب الدراسات النفسية والتربوية الحديثة –

كائن فضولي، به ميل عفوي، واتجاه فطري، وحُب غريزي إلى الاطلاع والمشاهدة، واستكناه المجهول، تدفعه رغبة داخلية جامحة لا تتوقف عند حدود معينة لمعرفة كل شيء، وحينما نقول: كل شيء، فإننا نؤكد على كل شيء، فهو يريد في التو، وعلى وجه السرعة معرفة كل ما يحيط به من أشياء، وما يقع عليه نظره، وما يسمعه، حيث يكثر السؤال عن كل ما استعصى عليه فهمه وتعذر عليه إدراكه، وعجز عن إيجاد تفسير أو مبرر مقنع له، مما قد يلاحظه من الظواهر الطبيعية، أو الأنماط السلوكية لبعض الكبار من أفراد أُسرته أو غيرهم.

وبالتالي، فإن التعطش الفطري للأطفال نحو اكتساب مزيد من المعرفة يزيد أمر الكتابة الدرامية تعقيداً وتشابكاً في جانبيها: التقني والفكري، لأنه لا قيمة للتقنية الكتابية (الكتابة التقنية) إن لم يستطع الطفل استيعاب «كل شيء». أي الأفكار المطروحة للتداول، ولا قيمة لهذه التقنية إن لم يستطع إيصال الخطاب المسرحي للمتلقي بغرض إثراء ثقافته، وتحقيق غايته، ولا قيمة لهذه الأفكار وهذا الـ «كل شيء» إن لم يجد تقنية خاصة، قادرة على بلورته فناً إبداعياً مشاهداً محبباً ومقبولاً لدى الطفل، ويساهم في تنمية شخصيته الوطنية والإنسانية والحضارية والقيميّة.

إذن خصوصية مسرح الطفل؛ ترتكز مواصفاتها واشتراطاتها، وآفاقها على ثلاثة مرتكزات رئيسة، تحدد في أطرها العامة صيغة هذا المسرح؛ من داخله، وأنساقه المشاهدة؛ وهي:

أولاً: خصوصية المتلقي ذاته، بما يخضع له من مؤثرات وتكوينات:

أ - سيكولوجية، وميتاسيكولوجية Metapsychology[1] .

ب - سيسيولوجية[2].

جـ - فسيولوجية[3].

د - أكولوجية[4].

هـ - مستويات أبستيمولوجية[5].

و - الشريحة العمرية.

ز - خبرات متراكمة.

ح - اتجاهات مواهبية.

ط - مستويات تعليمية وتربوية.

ي - أنماط سلوكية.

ك - أعراف، ومفاهيم، وتقاليد تراثية.

ل - الاتجاهات العقدية التي تسود المجتمع.

م - الأبعاد التاريخية والحضارية.

---

(١) ميتاسيكولوجية: ما وراء النفس (ميتا: ما وراء، سيكولوجية: الجوانب النفسية).

(٢) سيسيولوجية: اجتماعية.

(٣) فسيولوجية: وظائف الأعضاء.

(٤) أكولوجية: بيئية.

(٥) أبستيمولوجية: معرفية.

ن - الميثولوجيا[1].

س - الإثنولوجيا[2].

إن جميع هذه الخصوصيات والتكوينات لها علاقة مباشرة – مجتمعة أو منفردة – في تكوين خصوصية مسرح الطفل في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وبالتالي تشكيل صورة خطابه الفكري «فمع أنَّ الأطفال قادرون أكثر من الكبار على الدخول في لعبة الخيال، وعلى تقبل المواقف السلبية في تحقيق عناصر العرض، إلا أنهم أكثر انتباهاً إلى التفاصيل، مما يجعل من تحضير مسرحية للطفل عملية صعبة، تتطلب خبرة ودراية بكافة المراحل، بدءًا من تحديد الهدف المرسوم لهذا المسرح، واختيار النص والحوار، وانتهاءً بأدق تفاصيل العملية الإخراجية وشكل الأداء.

ويتجه مسرح الطفل اليوم إلى الاعتماد بشكل أساس على مشاركة الطفل، وأحياناً تدخله في مجرى العرض، مما يزيد من حيز الحوار بين الممثل والمتلقي. كما يزداد التوجه نحو كسر العلاقة التي يفترضها المكان المسرحي التقليدي، مما يزيد العملية الإنتاجية ذاتها تشابكاً، وتعقيداً، وحذراً، ومسؤولية مضاعفة لكل المشاركين في العرض المسرحي.

(١) الميثولوجيا: علم الأساطير.

(٢) الإثنولوجيا: العقائد.

ثانياً: النص المسرحي:

تعد «اللغة» من أهم وسائل وأدوات التعبير عند الطفل، وثروة الطفل اللغوية في حقيقتها تبدأ من الصغر، ثم تنمو تدريجياً شيئاً فشيئاً؛ تبعاً لاعتبارات أبستيمولوجية كثيرة، وأنظمة تربوية وتعليمية أخرى يتبناها المجتمع بما يخضع له من سياسات، واستراتيجيات، وأيديولوجيات.

ويتجلى عن اتصال الطفل باللغة جانبان في غاية الأهمية، هما:

أ - الأول ويتمثل في الكلمات التي يفهمها الطفل عندما يسمعها أو تتسنى له قدراته، أو الإحاطة بها، أو تمريرها على الصور المخزنة في ذاكرته.

ب - الآخر ويتمثل في الكلمات التي باستطاعته أن يستخدمها، ويوفر في مختلف مناشط الحياة؛ بما يساهم في إثراء تجربته، وتعميق نضجه.

* المسرح ودوره في بناء الشخصية الوطنية للطفل :

إن الطفل في تكوينه العام ما هو إلا كائن اجتماعي تتحكم فيه العديد من السلوك والمهارات والإبداعات والثوابت والمتغيرات، وهو ذو طبيعة سيكولوجية وبيولوجية، تستدعي منا - جميعاً - الاهتمام به، ورعايته أفضل رعاية، سعياً لبناء المستقبل بناءً إنسانياً صحيحاً يرتكز على الأصول، والقيم، والمفاهيم المؤصلة.

من هنا؛ فإننا لا نعجب، ولا نستغرب حينما نسمع أو نقرأ، أن كثيراً من الدول العالمية المتقدمة؛ سواء تلك التي تتعاطى النظرية الرأسمالية، أو النظرية الاشتراكية أولت مسرح الطفل في عواصمها ومدنها، وضواحيها – ومنها مَنْ أوصله إلى أطراف المدن النائية والقرى الريفية الصغيرة – كل رعاية واهتمام. وخصصت له في برامجها الإنمائية الموازنات الاقتصادية المطلوبة، وهيأت له الكوادر والأطقم المتخصصة من الفنانين، والفنيين، والحرفيين. والإداريين، والتربويين. وراحت تضع له الخطط والاستراتيجيات؛ طويلة المدى، وقصيرة المدى، الآنية منها والمستقبلية، ووفرت له على أرض الواقع كل احتياجاته من اللوازم الفنية، والإنتاجية، والإعلانية.

أمثلة ونماذج :

أ – توجد في «**فرنسا**» حالياً ثورة فنية ومعرفية وفكرية في مسارح المحترفين للأطفال.. إذ يتجاوز عدد الفرق فيها وفق إحصائية عام ٢٠٠٠م (٢٢٠) فرقة مسرحية للتمثيل للأطفال، موزعة جغرافياً على ١٠٠ مدينة وضاحية ومنطقة. وتصل ميزانية الفرق المركزية منها سنوياً ما يزيد عن خمسة ملايين دولار للفرقة الواحدة، أما فرق الأقاليم فتصل ميزانيتها ما بين مليون إلى ثلاثة ملايين دولار حسب نشاط الفرقة وبرامجها الإنتاجية. وتقدم هذه الفرق سنوياً ما بين ثمانمائة إلى ألف وثلاثمائة عرض. ومن بين

هذه الفرق ما هو مخصص للأطفال دون السادسة، ومنها ما هو مخصص لمن هم أكبر من ذلك. كما أنَّ من بينها فرق؛ الممثلون فيها كبار يمثلون للأطفال، وأخرى جميع كوادرها من الأطفال حيث يمثلون لأقرانهم، ومنها فرق متخصصة للدمى.

وكون فرنسا تعد شعلة النشاط العالمي لمسرح الطفل، وتقديراً لدورها الريادي والتاريخي في العالم في صياغة هذا المسرح وتعدد ألوانه، ونظراً لهذا الانتشار الواسع للبيوت والفرق المسرحية الخاصة بالطفل الذي يكاد يغطي الجغرافيا الفرنسية، فإن دول العالم حينما أسست «المنظمة العالمية لمسرح الطفل» (Assil-ej) فقد اختارت باريس مقراً رئيساً لهذه المنظمة، والتي شاركت فيها منذ البداية أربعون دولة.

وبشكل إيجابي وسريع وفعّال، ساعد وجود هذه المنظمة على انتشار مسرح الطفل في كل دول أوروبا؛ في شرقها وغربها، وعلى ربط هذه المنظمة أو هذا المقر بمراكز الشباب والطفولة، أو بالمراكز الدرامية المعروفة والمشهورة.

ب – وفي «**ألمانيا**»، حيث لمسرح الطفل تقاليد عريقة، وانتشار واسع في المقاطعات والمدن والقرى والأحياء، حتى المدن الحدودية، فإن ألمانيا تولي هذا المسرح كل رعاية واهتمام؛ من منطلق أنه مؤسسة ثقافية تربوية تعليمية؛ قادر على تنمية وصياغة شخصية الطفل الألماني، وفق ما تهدف إليه الحكومة الألمانية

وتطرحه من مفاهيم وآراء، ومعتقدات اجتماعية أخلاقية وتربوية، وتعليمية وسياسية ودينية واقتصادية.

وتشير الإحصاءات إلى أنه يوجد في ألمانيا حالياً (٤٣٠) فرقة مسرحية مخصصة للأطفال؛ تتلقى جميعها إعانات ودعم خاص من قبل المؤسسات والهيئات المعنية بثقافة الطفل، وشؤونه التربوية والتعليمية، والصحيّة والنفسية، والترفيهية.

ويعتبر مسرح «جريبس» في برلين الغربية (سابقاً) من أهم الفرق المتميزة التي تقدم عروضاً تتصف بالتفرد والتميز الفكري والتقني.

وتقول السيدة «إلزة رودنبرج» مديرة هذا المسرح؛ الذي تأسس في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وهي زوجة «هانز رودنبرج» عضو مجلس الدولة، ومؤسس هذا المسرح، وذلك في مقال لها عن مسرح الأطفال: «إن هذا المسرح يقدم للأطفال ما يلائم أعمارهم، ويُدخل البهجة في قلوبهم، ويغذي فيهم في الوقت نفسه روح البطولة والشهامة وحب الخير والجمال. ولقد أصبح هذا المسرح بمثابة مدرسة رائعة، يفد إليها الأبناء برفقة آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم. وتدار في المسرح مناقشات خاصة قبيل رفع الستار، أو بعد إسدالها مباشرة عند انتهاء المسرحية، ويُناقش العمل كله: الرواية، والإخراج، والتمثيل، والديكور، والملابس، والمكياج، ويشهد ذلك كله المؤلف والمخرج والفنانون، والتربويون. ويهيئ

مسرح الأطفال في برلين الفرصة لجمهوره أن يزور الممثلين في حجراتهم، أو يقابلهم على خشبة المسرح، أو وراء الكواليس. وتعقد جلسات بين المسرحيين والرواد في ناد أنشئ خصيصاً لهم، وهكذا يتفاعل هؤلاء مع أولئك. ولا شك أن ذلك يثمر الكثير بالنسبة للطرفين.. فالأطفال يتعلمون ويتعرفون على ما غمض عليهم في الروايات، ويدرسون كل ما هو خاص بالمسرح، والمسرحيون يستفيدون من ملاحظات الأطفال على عملهم، ويلتزمون في أعمالهم المستقبلية بتوجيهاتهم ونقدهم الذي يكون في كثير من الأحيان على درجة كبيرة من الوعي والفهم».

وهكذا يتحول المسرح في ألمانيا إلى تظاهرة برلمانية نيابية، تمارس فيها الديموقراطية في أهم تجليات معانيها، فالأطفال: يقولون ويعلّقون ويسألون، ويؤيدون ويعارضون، والكبار: يسمعون، ويشرحون ويفسرون، ويبينون من دون ضغط، أو إملاءات أو توجيهات أو فرض سيطرة على الأطفال. ودون امتعاض، أو تكبّر، أو تخاذل، أو لف ودوران من قبل الكبار المعنيين عن التجربة تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً، وإدارة وتقنية، وإنتاجاً.

هذا الشكل من الممارسة المسرحية يُنمي الشخصية الوطنية للطفل، ويبلورها ويحقق لها غاياتها الثقافية والتعليمية والمعرفية، والاجتماعية والفكرية ويساعدها ويشجعها على أن يكون لها رأيها الخاص، أو أنْ يكوّن وجهة نظرها حيال ما ترى وتشاهد، ومن ثَمَّ

تعلن رأيها هكذا بكل وضوح وصراحة أمام المعنيين من دون خوف أو مواربة، أو استحياء أو نفاق.

تقول الإحصائيات:

- كانت ميزانية مسرح برلين للأطفال في عام ١٩٧٧م تبلغ ثلاثة ملايين ونصف المليون مارك سنوياً.
- وفي عام ١٩٨٥م ارتفعت ميزانيات الفرق المسرحية الرسمية الخاصة بالأطفال إلى خمسة ملايين مارك سنوياً للفرقة الواحدة.
- وفي عام ١٩٩٣م وصلت الميزانية للفرق المسرحية الخاصة بالأطفال المركزية في المقاطعات والمدن إلى سبعة ملايين ونصف المليون مارك سنوياً.
- وحسب إحصائية عام ٢٠٠١م وصلت ميزانية الفرقة الواحدة من مسارح الأطفال الرئيسة إلى عشرة ملايين مارك سنوياً. والرقم بالطبع آخذ بالارتفاع حسب مقتضيات الإنتاج، وسياسية التوسع، وتعدد مشاريع العمل التي تقدمها الفرقة الواحدة.

وبجانب ذلك، فإن مسارح الكبار تقع عليها أيضاً مسؤولية وطنية تجاه ثقافة الأطفال، فبمقتضى القانون الألماني، فإن الفرق المسرحية المركزية للكبار المنتشرة في المقاطعات والمدن الرئيسة، ملزمة أمام الدولة بتقديم مسرحيتين أو ثلاث مسرحيات كل عام

للطفل، والهدف هو خلق جمهور مسرحي يتذوق الفن والثقافة المسرحية منذ الطفولة. وذلك لأن الدولة الإتحادية الألمانية تؤمن إيماناً مطلقاً بأن المسرح قادر على تشكيل وتهذيب وتنمية شخصية الطفل.

*** الأُسس الفلسفية الدرامية في بناء شخصية الطفل الوطنية:**

بداية يجب أن نؤمن بأن مسرح الطفل بمكوِّناته الفكرية والجمالية، بمقدوره إشباع حاجات الطفل الأساس، ليشكل منه في النهاية إنساناً سوّياً، قادراً على إنتاج الفعل السسيوثقافي، والوطني، والقيمي، والأخلاقي، والتربوي.

ولأن مسرح الطفل يُلبي عادة الاحتياجات التربوية والتعليمية والسيكولوجية والسسيولوجية لدى المتلقي على اختلاف شريحته العمرية، خاصة إذا ما كتب لهذا المسرح التشجيع، فإن مردوده في بناء الشخصية الوطنية للطفل يفوق مردود الوسائل الأخرى، «لأنه لا يتوجه إلى السمع والبصر فحسب، وإنما يشرك الجانب الحركي أيضاً، مما يُضفي جواً شائقاً أكثر جاذبية وأشد حفزاً للانتباه، وحُسن استثماره يبعد الملل والسأم» .

وبالتالي فإن مساهمة المسرح في بناء الشخصية الوطنية الفاعلة للطفل، نستطيع تلمسها من المداخل والجوانب والزوايا الآتية:

١- باستطاعة المسرح أن يُضفي مُناخاً صحياً يساعد على تحسين

ظروف النمو عند الأطفال، بخاصة إذا تيسرت له الظروف والإمكانات المناسبة نصاً، وإعداداً وإخراجاً، وإنتاجاً، وما يرتبط بذلك من تقنيات فنية. الأمر الذي من شأنه أن يُتيح للمسرح أنْ يلعب دور المُحرض لتحقيق أهداف إنسانية عليا تتعلق بترسيخ وتشكيل قيم واتجاهات وطنية وقومية وإنسانية.

٢- وفق نظرية «ماسلو» – صاحب ترتيب الحاجات على شكل هرمي –فإن مسرح الطفل بما يقدمه من نشاط تمثيلي تتمثل فيه الجمالية، والخاصية التعليمية، والنزعة الفكرية، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإشباع حاجات الطفل السيكولوجية والسسيولوجية؛ التي تعد الخطوة الأساس، والممهدة لبناء الشخصية الوطنية للطفل، حيث يعزز بدوره في متلقيه إشباع الحاجات التالية:

أ - الحاجة إلى الحب والتقدير: فالطفل دائماً بأشد الحاجة إلى حب وتقدير الآخرين، خاصة ما يتصل بمحيطه الخاص. وهي عملية مهمة، خاصة إذا عرفنا أنَّ كثيراً من أشكال السلوك العدواني يرجع في أصله إلى حرمان الطفل من التقدير والحب. والطفل يمكنه الحصول على الحب والتقدير بصورة مباشرة وفورية خلال مشاهدته للعرض المسرحي، وذلك من خلال تفاعله مع

الشخصيات والأحداث التي ترمي إلى تعزيز القيم الإنسانية، ليتمثل سلوكها، ويحظى بذات التقدير على أرض الواقع، حيث تكون بالنسبة إليه نماذج ومرجعيات.

ب - الحاجة إلى الانتماء: حيث يساعد النشاط التمثيلي على إزالة الشعور بالوحدة والعُزلة التي قد يشعر بها الطفل.

جـ - الحاجة إلى النجاح وتحقيق الذات: وذلك من خلال عملية التوحد مع أبطال المسرحية، خاصة المسرحيات التي تدور حول البطولات والشخصيات التاريخية الشهيرة، التي قد يتخذها المتلقي مثلاً أعلى له يسعى إلى الوصول إليه في المستقبل.

د - الحاجة إلى المعرفة وحب الاستطلاع: فمن طبيعة الطفل التساؤل والتعجب والدهشة، والميل إلى حب الاستطلاع، وكشف الغموض الذي يحيط بالأشياء من حوله. وهذه التساؤلات تحمل في داخلها بذور التفوق والإبداع، حيث تبحث لنفسها عن تربة خاصة. ومن هنا يعد المسرح مصدراً أساسياً للإجابة عن معظم التساؤلات التي قد ترد في ذهن الأطفال، فالأحداث المسرحية بعلاقاتها المتشابكة نموذج مصغر لما يحدث في الحياة، بما تتضمنه المسرحية من معلومات ومفاهيم واتجاهات

وقيم، وذلك بعد تقديمها للمتلقي بطريقة مشوقة، مما يساعد على إشباع حاجته إلى المعرفة، والفن وحب الاستطلاع.

٣- يثير المسرح خيال الطفل، ويحرضه، ويصقل قوة الملحوظات لديه ويدربها وينميها، مما يؤدي بالطفل المتلقي إلى عمليات التنقيب والبحث والاكتشاف.

٤- مساعدة المتلقي على اكتساب المزيد من القيم الاجتماعية النبيلة مثل: التعاون، ومعرفة الحقوق والواجبات، والمشاركة في العمل، وتنمية روح المشاركة، والتعوّد على تحمل المسؤولية، والتعوّد على النقد الذاتي والاعتراف بالخطأ حينما يكون مسؤولاً عن وقوع هذا الخطأ.

٥- يدعم المسرح لدى الطفل المتلقي نزعة التعلّم المدرسي، بخاصة تلك الموضوعات والقضايا ذات المحتوى التاريخي والاجتماعي، فيعيش المتلقي لحظات من التأمل والمتابعة تنقل تفكيره إلى أجواء الحدث، فيسهم ذلك في إنماء معارفه ومعلوماته.

٦- تعمد التجربة المسرحية الموجهة إلى الطفل إلى تدريب قدراته الذهنية والنفسية، حيث تحض الذاكرة والخيال، وتنمي لدى المتلقي نزعة المقارنة والمقاربة، والموازنة والمحاكمة، وتدفع الطفل إلى الاستيعاب والفهم، وتوسع من آفاق تفكيره،

وتستثمر الانفعالات في تركيز الانتباه وتوجيهه، فالصور الذهنية التي تتشكل عند المتلقي بعد العرض المسرحي تعيش في ذهنه زمناً طويلاً.

٧- لأن مسرح الطفل ينشغل كُلية بإظهار الحقائق والمفاهيم والقيم الإنسانية النبيلة المهمّة، ويستبعد التفاصيل غير الضرورية، حتى لا تختلط الأمور في ذهنية المتعلم، فإن هذا المسرح يساعد المتلقي على تيسير عملية الفهم والتعلم.

٨- يساعد مسرح الطفل المتلقي، على التعبير عمّا يجيش بداخله من أفكار ومعاني، ومشاعر وأحاسيس. فالمتلقي دائماً في حاجة ماسة إلى أن يعبّر عن نفسه بأية صورة من صور الاتصال، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال الفُرجة الدرامية التي تعمد إلى استثارة خيال الطفل، واستنطاقه في بعض الجوانب المشهدية.

٩- يعمد مسرح الطفل إلى تقريب المجردات، بحيث تصبح أقرب إلى الفهم؛ فيتمثلها المتلقي من خلال تعبيرات الممثل، وعمليات الإضاءة والصوت، وغيرها من التقنيات والمهيمنات المسرحية الجمالية. وهنا تتكامل خبرة المتلقي مع إبداعات الممثل في جوانبها كافة، بحيث تصبح المعلومات والأفكار أمام المتلقي حيّة، ناطقة متحركة.

١٠- يعمد مسرح الطفل إلى تربية حاسة «إثارة الانتباه» لدى المتلقي تجاه ما يشاهد ويسمع، لأن للتمثيل قوة انفعالية تؤثر في وعي المتلقي، وبالتالي تؤثر في زيادة الانتباه البصري لديه؛ والذي يرتبط في الأصل بالدافع، وعملية التمثيل بحد ذاتها تمد المتلقي بدافعية مستمرة بسبب متعة المشاهدة.

١١- يذكي مسرح الطفل لدى المتلقي عنصر الجمال، مما يسهل آلية الفهم، وبالتالي فإنه يؤدي إلى تكوين اتجاهات إيجابية. فللتجارب المسرحية نتائجها الخاصة التي تؤثر في أذواق الناس، وفي قدراتهم الفنية.

١٢- يُفعّل المسرح وبشكل إيجابي من الدور الأخلاقي لدى المتلقي، كونه يضع على خشبة المسرح شخصيات فنية ذات أبعاد سيكولوجية وسسيولوجية، ساطعة، تثير عواطف متنوعة، وبالتالي فإنه يُحفز على الإتيان بالأفعال الإنسانية النبيلة.

١٣- يساهم المسرح في تنمية أساليب النطق الصحيح، والأداء المقنن، والإلقاء المسترسل الخالي من العيوب والزلات؛ وبخاصة لمن يشارك في التجربة المسرحية، وبالتالي فإنه يساعد ويساهم في إيصال المضامين بسهولة ويسر إلى عالم الطفل.

١٤- لأن مسرح الطفل.. مسرح تتوافر فيه النزعة التعليمية

والإبستيمولوجية، فإنه يسعى جاهداً إلى التعرف على الجماعات الأخرى، والاطلاع على العادات والتقاليد ووسائل العيش والجوانب الثقافية المختلفة؛ من شكل المسكن، والأزياء، والغذاء، وطرائق التعامل. مما يساعد في التقريب بين الناس، ويؤدي إلى إحداث تبدلات في أنماط سلوك المشاهد وعلاقاته مع الآخرين.

١٥- يساهم مسرح الطفل في علاج بعض المشكلات السلوكية والنفسية، التي قد يعاني منها بعض المتلقين؛ مثل:

أ - عيوب النطق وأمراض الكلام.

ب - الخجل.

جـ - الانطواء.

د - فقدان الثقة بالنفس.

هـ - التوتر النفسي.

و - العدوانية.

ز - الخوف من الظلام.

ح - الخوف من الأماكن المهجورة.

ط - الخوف من الارتفاعات.

ي - القلق.

وهي مشكلات يمكن أن تلعب الدراما دوراً إيجابياً في

التخفيف من حدتها، أو التغلب عليها، وذلك لأن الفعل المسرحي الممارس تمثيلياً له القدرة على تفجير بعض الطاقات المكبوتة داخل الطفل المشارك بالتجربة المسرحية، وداخل الطفل المتلقي. وبالتالي فإنه يعيد إليه توازنه النفسي، وتضعه في أُطر من الصحة النفسية المتوازنة والصحيحة.

١٦- يُنمي مسرح الطفل لدى المتلقي سلوك الالتزام بالنظام، واتباع الأنماط السلوكية المبنية على الحب والعدل والمساواة والخير للجميع.

١٧- يوقظ مسرح الطفل مواهب المتلقي واستعدادته، ويُقوّي فيه ميوله وطموحاته، وينتهي به إلى الشغف بالعمل الجاد والمثمر، والمثابرة على تحقيق الأهداف العليا.

هذه المداخل وغيرها كلها تساهم؛ وبشكل إيجابي في تشكيل الشخصية الوطنية للطفل؛ استناداً إلى ما تقدمه الدراما من اتجاهات، وتنويعات، وثقافات وخبرات، كما أنها تشكل ثقافة الطفل المتوافقة مع روح العصر، ومع المشاريع التنموية الوطنية، الساعية إلى النهوض بالفكر الإنساني لدى الطفل، وصقله ضمن معطيات وخطط البرامج الوطنية التنموية، وبالتالي الوصول به إلى شخصية وطنية متكاملة ومتوازنة، وفاعلة ومُنتجة.

* * *

الفصل الخامس

البعدين المحلي والعالمي للإعلام التربوي الأسري

١ - المسرح والمنظومة التربوية.

٢ - الأفلام والبرامج الأجنبية في المحطات الفضائية.

٣ - الأثر السلبي للإعلانات التجارية في القنوات الفضائية.

٤ - أثر المسلسلات المدبلجة على المجتمع العربي (نموذج المسلسلات التركية).

٥ - الترويح عبر وسائل الإعلام.

المسرح والمنظومة التربوية

أمام رياح التغيير، وأمام التحولات الثقافية، والتبدلات الفكرية، لم يعد أمام المعنيين بالحقل الثقافي المسرحي من خيار سوى العودة إلى القاعدة الأساس للمسرح من المنشأ، وهو: «المسرح البيداغوجي»، ومواكبة العصر بروح عملية وثَّابة. وذلك بالتخطيط من جديد لحياة مسرحية عربية ملازمة للمتطلبات الراهنة، وقادرة على استيعاب كل المتغيرات الطارئة في الفكر، والسياسة، والفن، والثقافة، والاقتصاد، والتعليم، والتربية، والعلاقات الاجتماعية، وأنماط السلوك الإنساني، والتقاليد، والأعراف، والمظاهر الطبائعية.

فالمسرح البيداغوجي هو الرهان الوحيد الماثل أمامنا اليوم لإعادة صياغة واقع المسرح العربي بأفكار متجددة، بل هو رأسمالنا الكبير للانتفاضة على وضعه الساكن القائم، وهو خريطة الطريق النموذجية – التي نراها – لاستشراف معالم مستقبل ثقافيّ وفنيّ وجماليّ واعد؛ بوصفه الحقل القادر على تجديد خلايا المسرح عبر ابتعاث كروموسومات دراماتيكية واستساطيقية تزاوج بين جناحيه التأصيلي والمعاصر، بحيث تدفع مكوّناته البلاستوسيستية إلى

التعلّق المباشر في رحمه الثقافي والفكري والفني والتعليمي والجمالي والإنساني، تطلعاً لإنتاج وتأهيل ذائقة جمالية واشتغالية مؤسسة تأسيساً مسرحياً ناضجاً، وتأسيساً أبيستمولوجياً رصيناً.

لا مناص أمامنا للخروج من مأزق التحديات إلا بالمواجهة الواقعية والحقيقية والفاعلة والمباشرة والمستبصرة، التي تدفعنا إلى استثمار طاقاتنا وإمكاناتنا كافة، وأن نسمي الأشياء بأسمائها من غير إضاعة للوقت، أو لف على موضوع الأزمات والحلول، لتفتح الباب واسعاً أمام الباحثين والأكاديميين في حقل المسرح، لرسم استراتيجية ثقافية مسرحية عربية نهضوية، أساسها ومُنطلقها حقل التربية والتعليم، وأدواتها: الطالب والإدارة المدرسية، والتنشيط التربوي، والمنشطون الدراميون، والمناهج الدراسية، والمعايير الاجتماعية، وسياسات الخطاب الإعلامي، والثقافي، والتوعوي، والتنموي، وقبل هذا وذاك سلسلة الثوابت القيمية المرتبطة بهُويتنا وتكويننا وتاريخنا، وبمشروعنا الثقافي المعاصر.

إن إطلاق هذه الاستراتيجية في كل ملامحها الفيزيقية والكيميائية، لا يمكن لها أنْ تتأتى حقيقة على أرض الواقع، من غير انتهاج طريقة التفكير العلميّ، بما ترتكز عليه من ميثودولوجيات وطرائق تجريبية لا لبس أو غموض فيها، بحيث تمكننا من دخول المنظومة الدولية المُتعولمة؛ التي فتحت الحوار أمام الثقافات، بعد

أن ضاقت ذرعاً بصراع الثقافات والأيديولوجيات والحضارات.

لا شك أنّ التفكير العلمي في عالم المسرح يشكل هاجساً لبناء استراتيجية ثقافية عربية رصينة، ذات أهداف واضحة، تبدأ منطلقاتها من المدرسة والمنظومة التربوية – حيث التعليم الإلزامي – مروراً بالجامعة، ومراكز الشبيبة، وطلائع الهواة، لتنتهي في بيوت وفرق الاحتراف.

المسرح.. والمنظومة التربوية:

إن مناقشة المسرح العربي الراهن، وعلاقته – تنظيراً وتطبيقاً – بالمنظومة البيداغوجية وسائر النظريات والأفكار المعاصرة المتصلة بتقنيات التعليم بشكل عام، وبمفردات المسرح المدرسي بشكل خاص، وعلاقته كذلك بالمسارح المجاورة والمناظرة؛ من جامعية، وشبابية، وهواة، وطفولة، وعمالية... إلخ، فهذا معناه أنّ هناك رغبة صادقة، وتوجه عمليّ، وتفكير عقلانيّ في العودة بالإشكالية إلى جذر المسألة وأصل العلاقة ومنطلقها، وإلى التحدي الحقيقي في إنقاذ المسرح العربي – قُطرياً، وإقليمياً، وقومياً – من كبوته وسقطته في تخوم السكون، وفوضى الممارسة الإنتاجية، وتصحر الفكر، وتقطع جسور التواصل بين مفاصله الزمانية والمكانية، وتكويناته المتدرجة. بالإضافة إلى اتساع الفجوة بين أطراف

معادلته: المُرسل والمُستقبل. مما دفعه تبعاً لذلك كله إلى اجترار ذاته، واستهلاك طاقته، وتفجير أزمته، بعد أن فشلت كل التحديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية في إنقاذه وتخليصه من أزمته الخانقة.

لذلك، فإن عبارة: «المسرح المدرسي/ البيداغوجي... هو الحل»، يجب أنْ تتحول من شعار ثقافي مسرحيّ، إلى بناء استراتيجيّ، مُحكم البناء. تتمثله خطوات تنفيذية خاضعة إلى مراقبة ومراجعة دائمة من التكنوقراط، وأهل الخبرة والممارسة، وحتى يتسنى لنا عبر تفعيل قاعدته الذهبية – في الثقافة والفن والتربية والتعليم والجمال – إنتاج جينات مسرحية معادة الصياغة، تجمع في آن واحد – كما أسلفنا – بين الأصالة والمعاصرة. من غير إخلال أو إقصاء لقوانين التربية وفلسفة التعليم، وملامح الجمال، وتخدم بشكل مباشر غايات هذا المسرح وتطلعاته.

ويستمد هذا الشعار قيمته الحقيقية من المنطلقات الإبيستمولوجية للفلسفة التعليمية في أي منظومة بيداغوجية، سواء كانت تقليدية أو معاصرة، تقوم بشكل حركي متطور على إرساء دور المدرسة في المنظومة الاجتماعية بوصفها «الخبرة الاجتماعية الجديدة للأطفال، والخروج الأول لهم من البيئة الأسرية، لأن الطفل سيواجه علاقات إنسانية جديدة، ويمارس نشاطه في غير كنف

والديه، وفي محيط مفتوح على المحيط الثقافي والاجتماعي الذي توحّد فيه. وهي التي تصنع الذات الفردية والجماعية وتجذرها في التربية الحضارية»[1] .

وترتفع هذه القيمة أكثر وأكثر كلما ازدادت مساحة الاتحاد والتعاون والتواصل بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية والثقافية، وكلما صار بالإمكان تفعيل دور هذا الاتحاد على أرض الواقع، ليكون في مقدوره إنتاج فعل ثقافي بيداغوجي مشترك.

وبوسعنا أيضاً أنْ نحوّل هذا الشعار إلى حقيقة فعلية كائنة، تدخل في علاج وترميم جزء من أزمات المسرح العربي إذا أدرك المعنيون في الحقلين: البيداغوجي والسسيوثقافي طبيعة المدرسة «كمكان لممارسة الوكالة والوساطة الاجتماعية، إذ إنها تعمل للحفاظ على التراث الحضاري، والثقافي للمجتمع، ومن ثَمَّ يتأتى للمجتمع مبرر ممارسة مشروعيته الاجتماعية في تكييف وتعديل سلوك الفرد وفق ما يخطط له من أجل استمراريته، التي تتم بالاندماج الاجتماعي لأفراده الجدد، وهنا يرتبط المسرح بالمجتمع عن طريق التربية، بحيث يصبح المسرح قائماً بدورين أساسيين في هذا المجال:

(١) جمعية تنمية التعاون المدرسي اللجنة الوطنية للمسرح المدرسي، الدليل المرجعي في المسرح المدرسي، (المملكة المغربية: وزارة التربية الوطنية، الكتابة العامة بمديرية الدعم التربوي، ٢٠٠١م)، ص ٦.

أ - دور عضوي يرتبط بالفرد ككائن ينمو ويتطور وفق خصائص ومميزات تحددها لنا المراحل العمرية، والمعطيات المعيشية على المستوى السوسيوثقافي لهذا الفرد. وهنا نكون أمام القدرات، والرغبات بكل دوافعها النفسية والاجتماعية التي تتحكم في توجهات الفرد وتحدد مصيره، ما دام هذا المصير مرتبطاً بالمكوّنات المتحكمة والمشكّلة له في إطار نمط مجتمعي معيّن.

ب - ويلعب المسرح دوراً وظيفياً تحدده لنا الاختيارات السياسية والاجتماعية التي ترغب في تشكيل شخصية الأفراد وفق تصور معيّن، وهذا الدور يجعل المسرح مجرد وسيلة [ومهمة المدرسين] تفرض الجمع بين هذين الدورين، والتمييز بينهما، حتى لا يطغى جانب على الآخر، ومن ثمَّ يتأتى لنا إشباع الرغبات، وإتاحة الفرصة للقدرات بالبروز والتحقق، دون تدخل قسري أو قهري يحد منها أو يكبتها. وما يحدد الدور الثاني هي المضامين التي تأتي محمّلة بالقيم المجتمعية المرغوب فيها»[1].

(١) أكويندي، سالم أكويندي، ديداكتيك المسرح المدرسي، ط ١، السلسلة البيداغوجية، رقم ١٥، (المغرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، ٢٠٠٠م)، ص ١٢، ١٣.

*** المدرسة.. حاضنة تربوية وثقافية:**

على هذا النحو تُشكل المدرسة الحاضنة الرئيسة التي تعمل – حضارياً – على تشكيل الذات الفردية في المجتمع برؤية سسيوثقافية، تنفيذاً لسلسلة من البرامج التنموية الهادفة، ذات الأبعاد الاستراتيجية الآنية والمستقبلية في آن واحد، وبخاصة أن مقولات مثل: «من واقع الاهتمام بالمستقبل يكون الاهتمام بالطفولة»[1]، و«غرس حب العلوم وتنمية ثقافتها يبدأ – حتماً – مع السن الصغيرة، فالطفل يدرك الحقائق العلمية البسيطة من كل شيء يحيط به»[2]، وعبر الاهتمام «بموضوع الطفل والثقافة العلمية والتكنولوجية نؤكد على أن يكون التفكير العلمي أسلوب حياة، أو بمعنى آخر أن نزرع في أطفالنا من هذه السن الصغيرة كيف يفكرون بروح العلم القائم على التحليل والقدرة على التنبؤ، والأخذ بالمقدمات وصولاً إلى النتائج، وعدم الاعتماد على التكهنات أو الخرافات أو اللامنطق»[3]، و«الطفل هو المشروع الناجح لبناء تنمية

(١) عيدابي، يوسف عيدابي، نحو مسرح للطفل، وقائع ملتقى علمي، ط ١، السلسلة المسرحية، الدراسات، (دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٢م)، ص ٨.

(٢) عويس، سعد عويس، مجلة خطوة، (افتتاحية العدد)، العدد (٢٢)، ديسمبر ٢٠٠٣م، (القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، ديسمبر ٢٠٠٣م)، ص ٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٣.

وطنية شاملة ناصعة»[1]، و«الطفل منذ صغره يتربى على مفاهيم معينة يصعب عليه أن يتجاوزها، أو يتمرد عليها، وهو يتقبلها كجزء من تكوينه»[2]، و«إن الطفولة هي صانعة المستقبل، ومن حقها على الأجيال السابقة لها أن توفر لها كل ما يمكّنها من تحمل المسؤولية بنجاح»[3] .

غنيّ عن القول في هذا الجانب، إلى أي مدى ترتبط الطفولة بالاستراتيجيات ومشاريع التنمية وبهواجس المستقبل في الدول المتقدمة بشكل أساس، وبالدول النامية إلى حد ما، وإلى أي مدى يؤسس هذا الاهتمام – المتزايد – لوجود دراسات بحثية أكاديمية يجريها أهل التكنوقراط، ومعهم أهل الخبرة والتجربة من أجل تجاوز عقبات الحاضر وتحدياته ومنغصاته، وصولاً إلى مستقبل واعد. وما تتبناه الجزائر اليوم، عبر مؤسستها الثقافية الفاعلة، من

(١) القنة، نادر القنّة، المسرح ودوره في تنمية الشخصية الوطنية للطفل، مخطوطة، بحث مقدم للدورة السادسة لمهرجان مسرح الطفل العربي بالمملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة، (عمّان: ٢٠٠٣م)، ص ٤٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٨.

(٣) أحمد، أحمد إبراهيم أحمد، تقنين أنشطة المسرح المدرسي، سلسلة الدراسات والبحوث المسرحية، رقم (١)، (القاهرة: منشورات الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ١٩٩٩م)، ص ١١.

خلال مهرجان المسرح الوطني المحترف، يشكل واحداً من أهم هذه التأسيسات والتكوينات نحو عمل حَرَكيٍّ لتفعيل الشعار المطروح: «المسرح المدرسي/البيداغوجي.. هو الحل».

والحديث حول المسرح البيداغوجي، والبحث في ماهيته وتركيبته وأهدافه ومنطلقاته، علاوة على أنه يعود بنا إلى نقطة المركز في محيط المسرح الكُلي – شئنا أم أبينا – فإنه يدفعنا تلقائياً إلى الحديث والبحث معاً في السياسات التعليمية والتربوية العربية، ومدى ارتباطها وعلاقاتها بالوسائط الابيستمولوجية، واتجاهات التنافس – الصراع – المعاصرة، وانعكاسها على المؤسسات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات العربية.

*** المؤسسات والسياسات التربوية:**

تقوم العديد من الجهود الحثيثة والمهمّة، التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، وبجانبها اللجان الوطنية المُنبثقة عن اليونسكو في كثير من الأقطار العربية، ومكتب التربية العربي لدول الخليج العربي – ومقره في العاصمة السعودية «الرياض» – والمنظمات والهيئات واللجان التربوية والتعليمية العربية كافة، سواء تلك التي تعمل على المستوى القُطري، أو الإقليمي، أو القومي، في سبيل النهوض بالمؤسسة التربوية

والتعليمية العربية، والارتقاء بأداء العاملين فيها، ومد جسور تعاونية مشتركة بينها وبين نظرائها من المؤسسات التربوية والتعليمية القارية والدولية، وفي سبيل توحيد السياسات التربوية والتعليمية العربية، وتقريب وجهات النظر في آليات التربية والتعليم، وردم الفجوة القائمة بين قُطر وآخر، ومنظومة تربوية إقليمية وأخرى.

ويكفي هنا أنْ نشير إلى أنّ حالة عدم الاستقرار، وتبدل وتغير السياسات التربوية والتعليمية من شأنها أنْ تُنتج في الوسط البيداغوجي والتنافسي بعضاً من المظاهر السلبية، مثل:

١ - عدم استقرار المناهج الدراسية وتغيرها باستمرار، وتقلبها وفق تقلّب السياسات ذاتها.

٢ - هجرة العقول والكفاءات التربوية التعليمية إلى حقول مهنية ووظائفية مجاورة.

٣ - ضَعفْ أو إلغاء آليات وإجراءات مصاحبة التربية والتعليم الموازية والمساندة، مثل: الأنشطة المدرسية، والتعليم التقني، والتعليم الفني الإبداعي، والتعليم النوعي والمواهبي.

٤ - إرهاق ميزانية التربية والتعليم، لتوجهها الدائم على «إعادة» الإنفاق والصرف على ما تَمَّ تأسيسه في الماضي، وبالتالي عدم توجه الصرف إلى آليات عمل جديدة في المنظومة التربوية.

٥ - خلخلة التوازن التعليمي، وتأثير ذلك سيكولوجياً وأدائياً على الطالب والمعلم والعاملين في الحقل التربوي كافة.

٦ - الحاجة المستديمة دوماً للكوادر المهنية التكنوقراطية المتخصصة للعمل في حقل التربية والتعليم، لتسد النقص القائم نتيجة تبدل وتغير الخطط الرامية إلى الإصلاح، وإلى تحسين مستوى العاملين في هذا الحقل.

٧ - اتساع الفجوة بين المؤسسة التربوية التعليمية والمؤسسات الاجتماعية والثقافية في المجتمع، وفي مقدمتها الأسرة، ومختلف النوادي والجمعيات الأدبية والفنية والإعلامية الداعمة للعملية التربوية التعليمية والمكملة لها.

*** الفجوة التعليمية العربية:**

من أبرز مظاهر الفجوة التعليمية العربية، تباين مستوى الاهتمام والرعاية والإنفاق المالي والتوجيه الإرشادي للأنشطة التربوية المدرسية، وفي مقدمتها المسرح المدرسي، البيداغوجي وهو جُلّ ما يعنينا.

ففي الوقت الذي تُنفق فيه دولة الإمارات العربية المتحدة بسخاء على هذا النشاط التربوي المهم، وتخصص له مهرجاناً، وجائزة سنوية تنافسية تُمنح لرواده من الفعاليات التربوية من

الجنسين[١]، يكاد يكون هذا النشاط حاضراً على استحياء في اليمن[٢]، والسودان[٣]، فيما يكاد ينعدم في فلسطين بسبب الظروف الموضوعية التي يمر بها الشعب العربي الفلسطيني في مقاومته للاحتلال الصهيوني الاستيطاني[٤] .

وفي الوقت الذي تُخصص له مهرجانات سنوية منتظمة على المستوى المركزي للدولة، وعلى المستوى الجهوي والمناطقي في المملكة المغربية[٥] ، والمملكة العربية السعودية [٦]، وسلطنة

(١) التحرير، المسرح المدرسي، سلسلة الأنشطة التربوية، رقم ١١، منشورات: الأنشطة والرعاية الطلابية بوزارة التربية والتعليم والشباب بدولة الإمارات العربية المتحدة، ودائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، (أ. ع. م، أبو ظبي: ٢٠٠٢م).

(٢) القنة، نادر القنّة، حوار مع معالي وزير الثقافة اليمني د. محمد أبو بكر المفلحي، الأربعاء ٢٦ مارس ٢٠٠٨م، الرياض، أثناء انعقاد مهرجان المسرح السعودي الرابع (٢٦ – ٢٨ مارس ٢٠٠٨م).

(٣) القنة، نادر القنّة، حوار مع مدير المسرح القومي السوداني أ. مكي سنادة، بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٢٢م بالمملكة الأردنية الاشمية، عمّان، أثناء انعقاد مهرجان المسرح الأردني الرابع عشر، الدورة العربية السادسة (١٤ – ٢٠٠٧/١١/٢٧م).

(٤) القنة، نادر القنّة، أبعاد القضية في المسرح الفلسطيني في فلسطين المحتلة ١٩٦٧ – ١٩٩١، مخطوطة، أطروحة دكتوراة، جامعة نايتس بيرج، (لندن، ١٩٩٦م).

(٥) المكتب الوطني، واللجنة الوطنية للمسرح المدرسي، مجلة المسرح المدرسي، ع ١، السنة ١، أبريل ١٩٩٧م، منشورات: جمعية التعاون المدرسي، (المملكة المغربية: ١٩٩٧م).

(٦) القنّة، نادر القنّة، المسرح السعودي: التاريخ.. الواقع.. المستقبل، مجلة عالم الفن، ع/٧٧٩، بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٣م، (الكويت: جمعية الفنانين الكويتيين، مطبعة دار الطليعة، ١٩٨٨م).

عُمان[1]، فإن هذا الاهتمام يقل، أو يكاد يختفي في أقطار مثل: البحرين [2] ، ولبنان، والأردن، وليبيا.

وإذا كان من الملفت للنظر أن بعض الأقطار العربية مثل: المملكة المغربية، والمملكة العربية السعودية، ودولة قطر[3] ، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ودولة الكويت.، قد خصصت لهذا المسرح بعض المطبوعات والإصدارات المساندة لرفد ثقافة العاملين فيه، ورصد نشاطه وتجاربه، مثل: الكُتب، والنصوص المسرحية، والمجلات الدورية، والسلاسل، والنشرات... إلخ، فإن

(١) القنة، نادر القنّة، ثنائية الديالكتيك: المسرح.. والديموقراطية في شبه الجزيرة العربية ودول مجلس التعاون الخليجي، مخطوطة، بحث مقدم للندوة الفكرية بمهرجان الكويت المسرحي العاشر دورة أبريل ٢٠٠٨م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت: ٢٠٠٨م).

- القصابي، عزة القصابي، رؤية في المسرح العماني، منشورات وزارة التراث والثقافة، (مسقط: ٢٠٠٦م).

(٢) القنة، نادر القنّة، المسرح البحريني: التاريخ.. الواقع.. المستقبل، مجلة عالم الفن، ع/٧٧٦، بتاريخ ١٩٨٨/١/٣١م، منشورات: جمعية الفنانين الكويتيين، مطبعة: دار الطليعة، الكويت، ١٩٨٨م.

(٣) القنة، نادر القنّة، المسرح القطري: التاريخ.. الواقع.. المستقبل، مجلة عالم الفن، ع/٧٧٨، بتاريخ ١٩٨٨/٢/٢٨م، (الكويت: جمعية الفنانين الكويتيين، مطبعة دار الطليعة، ١٩٨٨م).

هذه الميزة تكاد تنعدم إلى حد ما في أقطار مثل: سوريا[1] ، وليبيا، والبحرين[2] ، والأردن، والسودان، واليمن، ولبنان، وفلسطين، والعراق.

*** الدراما.. والتربية المسرحية:**

وعلى مستوى التعليم الأكاديمي والتخصص التكنوقراطي، فهناك ثمة عناية خاصة أولتها «مصر» لهذا الجانب عبر تدريس المسرح البيداغوجي في كليات التربية النوعية، والكليات المناظرة. وكذلك الحال فعلت «الكويت» حينما فتحت قسماً خاصاً بالمعهد العالي للفنون المسرحية لتدريس «التربية المسرحية»، علاوة على خريجي قسم النقد والأدب المسرحي، وخريجي قسم التمثيل والإخراج، وخريجي قسم الديكور المسرحي الذين بوسعهم سد احتياجات وزارة التربية من الوظائف الشاغرة في المسرح المدرسي والأنشطة التربوية.

(١) قام الكاتب المسرحي العربي الأستاذ هيثم الخواجة بطباعة نصوصه المسرحية المدرسية على نفقته الخاصة في سوريا. وقد استفاد قطاع الأنشطة المدرسية في بعض الأقطار العربية من هذه النصوص وتمّ تقديمها عبر بوابة المسرح المدرسي في: سوريا، والبحرين، والسعودية، والجزائر، والإمارات.

(٢) هناك كتاب صادر عن وزارة التربية يجمع عدداً من النصوص المسرحية التربوية لطلبة ومعلمين في البحرين، غير أن هذا في يقيني غير كاف، وإن كان أفضل من عدم وجوده.

هذه العناية في تدريس مقررات المسرح التربوي، افتقرت إليها دول عربية عدة، ممن تقوم على تدريس فنون وعلوم المسرح في معاهدها وجامعاتها مثل: الأردن، والسودان، والعراق، والمملكة العربية السعودية (حينما كانت تدرّس الفنون المسرحية لطلبة قسم الإعلام بجامعة الملك سعود)، وسوريا، وليبيا، وسلطنة عمان.

ولا شك أن هذه التباينات والاختلافات في السياسات التربوية والتعليمية بين الأقطار العربية كافة، والذي تتضح واحدة من مظاهره – فيما يعنينا – في منظور رؤيتها لرعاية المسرح البيداغوجي أكاديمياً، تشكل تحدياً جديداً أمام تحقيق الشعار المطروح «المسرح المدرسي البيداغوجي.. هو الحل». كما تشكل بناء مسرح مدرسي عربيّ موحّد، ليكون الدعامة الحقيقية، والرافد الأساس في تغذية وإعادة هيكلة البنية المسرحية العربية العامة، التي تعاني منذ سنوات طويلة مضت سلسلة من الأزمات المتصلة.

هذا الاضطراب وعدم التكامل، وعدم التوافق في السياسات التربوية والتعليمية العربية، محل نقد سيسيوثقافي من البيداغوجيين والمثقفين والمشتغلين في الإعلام والمؤسسات الاجتماعية، «على الرغم من البحوث والاقتراحات والتوصيات والأعمال المنسقة التي يتم اتخاذها على المستويات الدولية

والوطنية والإقليمية، وهناك أسئلة تحتاج إلى إجابة مثل: ما سبب الإجماع على النقد، وما المطلوب من الإدارة التربوية؟ وما الأولويات؟»[1] .

*** اليونسكو.. والأهداف:**

على الرغم من الفروق النوعية والكمية الخاصة بكل بلد، أو منطقة جغرافية، فمن الواضح أن الأنظمة التربوية العربية المعاصرة قد أصابها الجمود والوهن والرتابة، خلال العقدين الماضيين، وبالتالي، فإن مثل هذا الضعف – حسب قسم السياسة التربوية والتخطيط في اليونسكو، ومكتب التربية العربي لدول الخليج العربي – يؤدي أساساً إلى ظهور العوامل التالية في المنظومة التربوية:

١ - بروز آراء جديدة حول المدرسة والمدرسين.

٢ - مشكلات التحوّل.

٣ - التحوّل التقني.

(١) قسم السياسات التربوية والتخطيط، الإدارة التربوية على المستوى المحلي - البُنى الرسمية والمشاركة، سلسلة إصدارات تعريفية، ع/١٠، منشورات: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، واللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة، (الكويت: أكتوبر، ١٩٩٨م)، ص ٢٠.

٤ - الرغبة بإقامة أنظمة مدرسية فرعية جديدة.

٥ - الاضطراب في صنع القرار[١] .

وبشكل واضح لا لبس فيه، تُقرر اليونسكو أن الإدارة التربوية المعاصرة باتت معقدة قياساً للزمن الماضي، نتيجة للطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم، وتنوع مجالات مهامها، ومحدودية الوسائل المطلوبة، والضغوط المطالبة بديموقراطية أكثر في النظام التربوي[٢] .

وقد كان لذلك كله أثر مباشر في تهميش دور الأنشطة التربوية في العملية التعليمية، وعدم تخصيص موازنات مالية استحقاقية لها في بعض الأقطار العربية، وتركها مجالاً خصباً للفوضى والتخبط والإدارة الشخصانية في دول أخرى، الأمر الذي ساهم بشكل أو بآخر في تقليص دور المسرح البيداغوجي في هذه الأقطار، وهو ما ترتب عليه لاحقاً بزوغ أزمة حقيقية في بنية المسرح العربي.

وهذا ما أشارت إليه اليونسكو في تقريرها بأن «هناك أيضاً، صعوبات مواءمة الأهداف والبرامج للنشاط التربوي في مجمل السياسات التنموية للبلد. ومن الصعوبة دائماً الاتساق عند تخطيط الموارد البشرية والعملية المالية، أو التمويل. وفي معظم البلدان،

(١) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١.

يتضاعف النقص في تنسيق الجهد، بسبب حقيقة أن لمختلف دوائر الحكومة مجالات متداخلة من العمل. وأهم المشكلات التي تتعلق بالنظام التربوي: أن الأهداف ليست مفهومة تماماً، والنقص في الإداريين المؤهلين ذوي الحافز العالي لاتخاذ القرار وتنفيذ المهام التي تتطلب مستوى عالٍ من الكفاءة الفنية. [بالإضافة لوجود] الوسائل والأنظمة غير الملائمة للمشاركة في إعداد وتقويم البرامج التربوية»[1].

* * *

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥ – ٢٦.

الأفلام والبرامج الأجنبية
في المحطات الفضائية

ظهرت في السنوات الأخيرة، محطات وقنوات تلفزيونية فضائية من خلال الأقمار الصناعية الموجهة إلى العالم العربي (عرب سات ونايل سات)، وهذه القنوات الفضائية – المقصودة في هذه الدراسة – قنوات خاصة بالأفلام والبرامج والمسلسلات الأجنبية.

وتتميز هذه القنوات عن غيرها بسرعة الأداء والإثارة والتشويق، حتى صارت نسبة مشاهديها من الشباب والفتيات كبيرة، إذ تختلف عن برامج ومسلسلات وأفلام العالم العربي التي تتسم بالبطء والرتابة وسوء الديكور والإعداد، لذلك أصبح لهذه القنوات الأجنبية شعبية ومتابعة أكبر من الشباب والفتيات.

ما الذي يميز هذه المحطات ؟

أولاً: البرامج الحوارية، التي تجذب جميع الأعمار والأجناس بسبب إتقان الإعداد، والإثارة، وسلامة المعلومة، والتنوع في الأداء، والتميز في الضيوف، والصراحة في الطرح والجرأة فيه.

ثانياً: الأفلام البوليسية والمغامرات التي تجذب الشباب والفتيات،

وذلك لسرعتها، ولجمال تصويرها، وللخيال المفعم بها، والذي يناسب هذه المرحلة العمرية.

ثالثاً: المسلسلات الضاحكة والتي تجذب طبقة الموظفين للترويح عنهم ساعة الرجوع من العمل.

ولكن... ماذا تروج هذه المحطات في هذه البرامج والمسلسلات والأفلام من قيم وأخلاق لمجتمعاتنا؟

التغيير في الإعلام الغربي :

تقول أ. فايزة، وهي إحدى السيدات اللاتي دخلت الإسلام مؤخراً في استراليا: «إن القيم والأخلاق في المجتمعات الغربية صارت جديدة، ولم تعد كسابق عهدها قبل ٢٠ عاماً».

فماذا حدث خلال العشرين عاماً الأخيرة؟

إنها الأفلام والإعلام الأميركي القادم من «هوليوود» الذي يسيطر عليه اليهود، فنشروه في العالم أجمع على أنه الإعلام الأكثر حضارة، والأكثر جمالاً، وبذلك استطاعت هذه الأفلام ترويج الإباحية في المجتمع الأميركي وبالعالم بأسلوب جذاب وجميل، واستطاعوا تصوير الفساد على أنه ذكاء، والزنا على أنه حب، والخمر على أنه رجولة وشهامة وإغراء!!

لقد استطاعت أفلام هوليوود أن تغير من طريقة تفكير الناس في شتى بقاع العالم، بعدما بدأت بتغيير المصطلحات، وكان أول

هؤلاء سقوطاً هم أولئك الأفراد الذين يعيشون بلا هوية أو دين، فقبل ٥٠ عاماً كان الغرب والشرق ينظر للفتاة والشاب اللذين تجمع بينهما علاقة خارج إطار الزواج على أنهما يمارسان الرذيلة، ويحاربهما المجتمع! أما الآن وبفضل أفلام هوليوود، صار الرجل والمرأة يعيشان معاً ويرزقان بالأبناء والبنات – غير الشرعيين – ويتعامل معهما المجتمع الغربي على أنهم أسرة وأبناء وطن!

ولم يعد المجتمع الغربي يرفضهم أو يحتقرهم أو ينظر إليهم على أنهم يفعلون فعلاً فاضحاً

مقص الرقابة كان مهماً :

قبل عام ١٩٩٠م لم يكن في بيوتنا محطات فضائية أجنبية بهذا الانتشار، وكان الأبناء يشاهدون المحطات الحكومية التي تميل إلى الرتابة والملل، وتبث فيها الأفلام والمسلسلات العربية في غالب الوقت.

فلم يعتد الأبناء على رؤية مشاهد سيئة، لأن الأفلام تخضع غالباً للرقابة، أما الآن فصار مشهد القُبْلَة عادياً، والتعري متداولاً، ومشاهد العلاقات الزوجية في غرفة النوم أمراً روتينياً، ولا ينقص هذه المشاهد سوى ظهور «العورة»، والتي ما زال يُنظر إليها على أنها تخالف القيم ولا يمكن إبرازها!

القيم والأخلاق التي تروجها هذه الأفلام والبرامج والمسلسلات:

لقد استطاع الإعلاميون في هوليوود ترويج قيم فاسدة، ومعتقدات لا أخلاقية من خلال هذه الأفلام والبرامج، أهمها:

١ – كثرة مشاهد الإثارة الجنسية من: قُبْلَة، واحتضان، وتعرٍ...إلخ.

٢ – تسهيل التعامل مع الزنا، بالذات لدى الفتيات، وتبسيطه وتحبيبه للشباب.

٣ – ترويج نموذج محدد للمرأة الجاذبة من خلال: جمالها، وشعرها، وملابسها، وقوامها، وأنها هي فقط الجميلة، وغيرها ليست كذلك!

٤ – ترويج أن الزواج لا يمكن أن يكون إلا عن طريق إظهار مشاعر الحب أولاً ليكون زواجاً ناجحاً، أما الزواج التقليدي فهو غير حضاري، وغير ناجح!

٥ – إبراز النموذج الغربي على أنه هو: البطل، والعالم، والمتقدم، والمتميز، ومنقذ البشرية، وهو صاحب الجمال والأخلاق.

٦ – تبرير العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة بحجة أنها حرية شخصية.

٧ – نشر الأفكار الغربية، وإبراز طريقة الحياة والملبس والمأكل الغربي، وطريقة التفكير على أنها هي الحضارة وهي الصحيحة والراقية.

لذلك صرنا نرى نموذج الملابس الغربية في كل بقاع العالم، وأصبحت محلات الأزياء الغالية هي ما يتنافس عليها النساء والرجال لارتداء ملابسهم لأنها تمثل الرقي والحضارة.

٨ - تصوير تفاصيل تطبيق الجريمة، ونشر أفكار جديدة حول ممارسة الجرائم في المجتمع مثل:

- جريمة سرقة البويضات المخصبة.
- جرائم المخدرات.
- جريمة هتك عرض المحارم.
- جرائم الإنترنت والكمبيوتر.
- تفاصيل سرقة البنوك والبيوت.
- تفاصيل خطف الفتيات والاعتداء عليهن، ومن ثم قتلهن.

القيم الجمالية والأخلاقية التي تروجها القنوات الفضائية:

وعلى الرغم مما سبق، إلا أن هذه الأفلام والبرامج والمسلسلات لا تخلو من قيم وإيجابيات، مثل:

١ - وصف حياة الأبطال، وتصوير دقائق كثيرة من حياتهم، فلقد استطاعت الكثير من الأفلام تصوير حياة الأبطال والمناضلين، وهي بذلك تحيي في النفس البطولة والشهامة والشجاعة.

٢ - المتعة في المشاهد: لقطات التصوير، الإبداع في الإخراج، وفي مستوى الإنتاج، الأداء التمثيلي.

٣ - إبـراز شخـصيات خياليـة باسـتخدام التكنولوجيـا الحديثـة، واستمتاع الأطفال بالشخصيات الخيالية الكرتونية، مما يوسع مداركهم وخيالهم، ويهيؤهم للمستقبل.

٤ - تسليط الضوء على قصص تاريخية مهمة، ونـشر الثقافة العامة حولها.

٥ - محاربة الجريمة، ومطاردة القانون للمجرمين.

٦ - إطلاق عنان الخيال العلمي.

٧ - تصوير العلم وتوظيفه في خدمة الحضارة والتقدم.

٨ - تسليط الضوء على قضايا اجتماعية مهمة، ومحاولة محاربتها.

٩ - إبراز دور الطب، وأهميته، وأسلوب الوقاية من الأمراض.

١٠- الاهتمام بالأطفال، وتوضيح الوسائل التربوية المهمة.

هل الحل في المنع ؟

حاولت أم ممارسة طريقة منع الأبنـاء مـن مـشاهدة الفـضائيات، واختارت طريقاً سهلاً في حفظ أبنائها من خلال عدم شراء جهاز بث المحطات، والاكتفاء بالمحطـات الأرضـية الحكوميـة، فهـل نجحـت هذه الأم في تربيتها لأبنائها؟

لقـد كانـت المفاجـأة فـي تـصرف أبنائهـا، فـإذا زاروا منـازل أصـدقائهم وأقربـائهم، تـراهم لا يريـدون اللعـب مـع الأصـدقاء أو

الخوض في حوار أو حديث، بقدر ما يريدون مشاهدة برامج التلفاز التي تعرض لهم مسلسلات كرتونية من المحطات الفضائية.

إنه شعور بالنقص في عدم القدرة على متابعة البرامج الكرتونية الخاصة بالأطفال التي يشاهدها غيرهم، بسبب أن والدتهم تخشى عدم قدرتها على مراقبتهم، وهم يختلسون النظر إلى غيرها من المحطات؟

إذن.. الحل ليس في المنع.. فما هو الحل؟

حلول تربوية

فيما يلي حلول ووسائل تربوية مختلفة، تمكنك من تربية ابنك على التقوى، وتغيير المحطات تلقائياً، وإنكار القيم الدخيلة:

١ – كن صديقاً لابنك:

اجلس معه وشاهد فيلماً أو برنامجاً، وعلِّمه كيف يحول المحطة إذا رأى لقطة «غير أخلاقية»، وحاوره عن المعاني الدفينة التي يروج لها الفيلم بين السطور.

تروي إحدى الأمهات قصة حدثت لها في أميركا، عندما زارهم ابن صديقتها وعمره ٤ سنوات، وجلس يشاهد فيلماً، وإذا بالممثل يحاول الاقتراب من الممثلة لتقبيلها، فصرخ الطفل قائلاً: يا خالة عيب.. غيري المحطة!

تقول هذه السيدة: لقد علمني هذا الصغير درساً في التقوى وحسن التربية لم أنسه في حياتي أبداً.

هكذا هي التربية، وهذا هو الغرس.

٢ – انتبه.. لا تجعله يعتاد المنكر:

لأن الاعتياد على المنكر، هو أحد أهم سلبيات متابعي هذه البرامج والأفلام.

وللخروج من هذا المأزق، علينا تربية أبنائنا من خلال: الصحبة الصالحة، والارتباط بالقرآن والسُّنَّة، لأن ذلك يجعل لدى الشاب والفتاة – رغم كل محاولات التخريب والتغريب – التزاماً قوياً بالدين، ويجعلهما ينكران المنكر مهما اشتد، وأصبح أمراً مألوفاً عند غيرهما.

٣ – ارفع من ذوقه العام وحسّه الفني:

وجه ابنك بأن لا يكمل مشاهدة فيلم ليس له هدف سام أو نبيل، واجعله يرفض الاستمرار في المشاهدة، لأن هذا الفيلم أقل من مستواه الراقي.

وتستطيع أن تقول له: إن أهداف هذا الفيلم غير راقية. أو بقولك: إن المعاني في هذا الفيلم وإخراجه وأدائه غير جيد. وهكذا شيئاً فشيئاً سيرفض ابنك الأفلام التافهة التي بلا هدف راق.

٤ – حدد ساعات المشاهدة:

لأن هذا من شأنه أن يجعله يختار الأفضل من بين كل ما تعرضه المحطات الفضائية، والسبب أن ساعات مشاهدته قليلة.

٥ – دع التلفاز مغلقاً طوال فترة النهار:

عوِّد ابنك أن يرى شاشة التلفاز مغلقة، لأن هذا من شأنه أن يجعله يستغل وقته في أشياء أخرى.

٦ – تابع معه البرامج الدينية والعربية:

عوِّده على مشاهدة برامج المحطات الهادفة، مع إيجاد جو من المرح الذي تثيره في المنزل، لأن هذا من شأنه أن يجعله يحب أن يجلس بقربك، ويستمع ويستمتع بما تشاهدان معاً.

٧ – اعلم أنك أنت قدوة لابنك:

فمهما تكلمت بلسانك، وكان فعلك مخالفاً لما تتكلم عنه، لن تكون صادقاً أمام ابنك، وستجده يصبح شخصية مشابهة لك مع الأيام.

ولنتذكر قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وقبل ذلك وبعده.. استعن بالله، وليكن دعاؤك لأبنائك بشكل يومي.

الأثر السلبي للإعلانات التجارية في القنوات الفضائية (دراسة ميدانية)(*)

تحرص القنوات التلفزيونية الفضائية على بث إعلانات تجارية في برامجها، فتقطع البرنامج والتمثيليات وحتى الأخبار، وتبث عدداً من الإعلانات التجارية، لأن الإعلانات تعتبر مصدراً مادياً، وإيراداً مهماً من إيرادات المحطات الفضائية.

وتتميز القناة الفضائية عن الأخرى بكثرة إعلاناتها، ولهذه الأهمية أخذت الإعلانات التجارية نمطاً جديداً في الإعلان عن السلع بالقنوات الفضائية، حيث أصبح يصرف على الإعلان الواحد أموالاً طائلة، لتلفت أنظار المشاهدين وتجذبهم، وتكون مصدراً لزيادة الطلب على السلعة.. فيزيد الشراء، ويتحقق الهدف المرجو من الإعلان.

وفي السنوات الأخيرة، لوحظ أن بعض الإعلانات التجارية أخذت تتجه اتجاهاً مغايراً للأخلاق والفضيلة، وصارت سبباً في نشر الفساد، وتشجيع الشباب والفتيات على التعارف والاختلاط.

(*) دراسة ميدانية خاصة لمجلة «ولدي»، أشرفت عليها أ. أميمة العيسى.

وفيما يلي نماذج لتلك الإعلانات في الجدول الآتي:

الإعلان	فكرة الإعلان	الأهداف الخفية
إعلان كريم (...) لحب الشباب	شاب صغير يبلغ من العمر ١٧ سنة تقريباً، يضع الكريم على وجهه، فتصبح عنده ثقة أكبر في نفسه، فيحضر في نهاية الإعلان لقاء يجمع بين شباب وفتيات مراهقات.	إدخال مفهوم الجلسات المختلطة بين الجنسين في فترة المراهقة.
إعلان كريم (...) لحلاقة الرجال	رجل يرتدي بنطالاً فقط، والجزء الأعلى من صدره مكشوف!! يضع الكريم على وجهه، ثم يمسح بنعومة وبرقة وببطء، ثم تنتهي الدعاية بفتاة تنظر إليه نظرة إعجاب بعدما حلق رأسه أيضاً كدليل على نجاح هذا الكريم!	إدخال مفهوم حرص الشباب على نيل إعجاب الفتيات.
إعلان صابون (...) جل الجديد	امرأة تغتسل بصابون جل الجديد، ثم يلاحقها شاب، وهي تركض بملابسها الحريرية الحمراء الناعمة، والتي لا تكاد تثبت على جسمها بسبب بشرتها الناعمة، ونرى خلف الشاب ناراً مشتعلة بعدما رأى الفتاة، كدليل على احتراق مشاعر هذا الشاب بسبب الصابون الذي وضعته المرأة على جسمها الناعم!!	تشجع الشباب على إثارة كل جنس للطرف الآخر، ليصبح هذا هو الشغل الشاغل لهم.

الإعلان	فكرة الإعلان	الأهداف الخفية
إعلان الشوكلاته (...) الحمراء	الإعلان عبارة عن قطعة شوكلاته دائرية حمراء، تجلس في غرفة بها شباب وفتيات مراهقون يلعبون بألعاب كثيرة.	توضح أن الأصل هو جلوس الفتيات المراهقات مع الشباب المراهقين معاً واللعب معاً.
إعلان الشوكلاته (...) الصفراء	تدخل الشوكلاته الصفراء إلى حفلة مختلطة بين الشباب والفتيات.	تشجع الشباب والفتيات على عمل حفلات.
إعلان عطر(...) النسائي الجديد	امرأة ترتدي ملابس حمراء حريرية، تضع العطر الجديد، فتلفت نظر رجل ينظر إليها من بعيد.	تشجع الفتيات على لفت أنظار الشباب من خلال العطور الفواحة.
إعلان عطر(...) النسائي الجديد	فتاة تدخل إلى الغرفة مرتدية ملابس سهرة، ثم شيئاً فشيئاً تخلع كل ملابسها قطعة قطعة، ونلاحظ على الأرض قطع الملابس وهي تسقط على الأرض تباعاً.	ربط جمال العطر بجمال الجسد، وأن الجمال هو جمال الجسد الخالي من الملابس.
إعلان معجون أسنان (...)	فتاة تقرب فمها من صدر شاب، فتأخذ بأسنانها مفاتيح شقة الشاب المعلقة في صدره.	تشجع الفتيات على الاقتراب الجسدي من الشباب، وتدعو إلى الرذيلة.
إعلان كريم (...) لترطيب الجلد	فتاة ترطب ساقيها المكشوفتين بالكريم.	توضيح أن جمال الساقين مفتاح الإغراء

الإعلان	فكرة الإعلان	الأهداف الخفية
إعلان مشروب الطاقة (...)	فتاة تركب حصاناً، ويأتي شاب يداعب الحصان الذي تركب عليه الفتاة.	تشجع التعارف والجرأة بين الجنسين.
إعلان صابون (...) السائل	فتاة تغسل يدها بالصابون، ثم تسير بالشارع، فتتعمد أن تلمس يد شاب يسير، وتكمل سيرها، فيتحسس الشاب يده فيراها ناعمة، فيلتفت باحثاً عن الفتاة بسبب نعومة يديها.	تشجيع الفتيات على الجرأة والبحث عن شباب لمصادقتهم!

وخطورة تلك الإعلانات تكمن في أنها ليست برنامجاً واضحاً، وليس لها وقتاً محدداً حتى تمنع أبناءك من النظر إليها. كما أن معاني الفساد فيها غير واضحة في كثير من الأحيان (مثل إعلانات الشوكلاتة التي تدخل حفلة مختلطة)، لكنها تخاطب العقل الباطن وتختزن فيه، حتى يألفها الشباب ولا ينكروها، وتخرج من عقولهم في الوقت المناسب لأي مشاهد مماثلة.

خمسة اقتراحات لتحفظ أبنائك :

ولمواجهة هذه الإعلانات وأهدافها السلبية، كان لا بد من تدخل الوالدين، وفيما يلي خمسة اقتراحات موجهة للوالدين لنحفظ أبناءنا من آثارها السلبية:-

١ - أن تجلس مع أبنائك، وتتعمد النظر إلى الإعلان معهم، وتعلي صوتك قائلاً:

- انظروا معي إلى قصد هذا الإعلان؟
- وانظروا إلى ما فعله هذا الشاب وهذه الفتاة.
- أليس ما حدث عيباً!

٢ - قدم اقتراحاً لأبنائك بمقاطعة كل الإعلانات التي تخل بالآداب وتدعو إلى نشر الفاحشة.

٣ - أبرز الإعلانات ذات المعاني الراقية والأخلاقية، مثل إعلان «الأرز» التي يدعو إلى احترام الكبير وتوقيره، إذ يبدأ الإعلان بأب يجمع أسرته لتناول الطعام الذي هو عبارة عن رز شهي، فيمنع الطفل من البدء بالأكل قبل أن يأتي جد الأسرة الكبير، وهكذا استطاعت هذه الشركة أن تعزز قيمة الاحترام، وتنشر الأخلاق، وتروج للسلعة في نفس الوقت.

٤ - شجع أبناءك على الانخراط في تخصص الدعاية والإعلان في الجامعة، بهدف إصلاح هذا الوضع، وأن يكون لهم دور كبير في الحياة عنوانه: «نشر الأخلاق والقيم».

٥ - اعمل مسابقة بين أبنائك، وقسمهم إلى قسمين:

- قسم: يسجل كل الإعلانات التي تنشر القيم الفاضلة.

- وقسم آخر: يسجل كل الإعلانات التي تنشر الفساد.

واجعل كل قسم يتنافس في البحث والتقييم، وقدم لهم الجوائز.

نعم.. إن أسلوب المربي الإيجابي والمتميز في تربية أبنائه، سيصبح سبباً في انتشار القيم والأخلاق في المجتمع، وسيصبح سبباً في محاربة المفسدين.

* * *

أثر المسلسلات المدبلجة على المجتمع العربي (نموذج المسلسلات التركية)

لم يكن الحديث في الوطن العربي قبل سنوات قليلة يتعدى المسلسلات العربية ، قبل أن ينتقل الحديث في المجتمع العربي إلى المسلسلات التركية المصورة على الطريقة المكسيكية ذات الـ٢٠٠ حلقة، التي تظهر متشابهة في القصص، ومختلفة في الأحداث، وذات مضمون غربي صرف . وفي هذه القراءة نتوقف عند خلاصة تأثير الدراما والمسلسلات التركية على المجتمع العربي انطلاقا من خلفيات تاريخية لا يمكن القفز فوق معطياتها بقراءتها في سياقها الثقافي المعرفي والتاريخي أيضا، مع التذكير بأن أغلب الأتراك يعتنقون وبنسبة ٨٠ بالمئة الدين الإسلامي.

الدراما التركية كسبت قلوب العرب

أشارت مجلة " فورين بوليسي " الأمريكية في عدد ٢٠ أبريل ٢٠١٠م ، إلى أن الدراما التركية أثبتت أن كسب قلوب من يعيش في العالم الإسلامي ليست مهمة مستحيلة، "لكن مشكلة الولايات المتحدة أنها لم تكتشف الطريقة الصحيحة للقيام بذلك". جاء ذلك في مقال لنادية بلبيسي - مراسلة قناة إم بي سي في أمريكا - أكدت فيه إن أمريكا ما زالت تظن أن استقبال الطلبة المسلمين على

أرضها، وإرسال عدد من الدبلوماسيين الذين يتقنون اللغة العربية "بصعوبة"، أو الاعتماد على قنوات تلفزيونية ممولة أمريكياً كافٍ لهذه المهمة، وهو ما أثبت أن سياسة "الاعتماد على النجوم الوسيمين" في أمريكا خاطئة، بحيث نجحت أنقرة في تحقيق ما أخفقت الولايات المتحدة في إنجازه على مدى نحو ٧ عقود من بدء علاقتها رسمياً مع العرب.

وأضافت .. أن "السلاطين العثمانيين لو كانوا يعرفون أن السيطرة على قلوب من كانوا تحت سلطانهم بهذه الطريقة، لقاموا بذلك منذ زمن بعيد"، في إشارة إلى أيام الخلافة العثمانية التي ضمت مساحات واسعة من أراضي الشرق الأوسط العربية.

الدراما التركية المدبلجة امتداد للدراما المكسيكية .. وغيرها :

اختلفت أسماء وعناوين الدراما التركية من مسلسل " نور" و"سنوات الضياع"، "وإكليل الورد"، غير أنها تتفق في كونها لاقت قبولاً واسعاً لدى الشارع العربي بكافة مستوياته، وأحد أهم أسباب نجاح هذه التجربة هو قرب البيئة التركية من البيئة العربية، وذلك بسبب التأثير المتبادل في اكتساب الثقافة من الطرفين في فترة الخلافة العثمانية، التي أوجدت نوعا من العادات والتقاليد المشتركة، وأساليب العيش المتشابهة بين المجتمعين التركي والعربي،وخصوصا بين تركيا وسوريا بسبب الجوار الجغرافي.

وإذا حاولنا تفسير هذه المتابعة العالية لهذه المسلسلات،فهي لا تحتمل إلا وجهان : إما أن المواطن العربي متعطش للدراما المحترفة نتيجة وجود بعض المحاولات المتواضعة في الدراما العربية، وتدني مستوى بعض المسلسلات العربية،أو أنه نتيجة العرف الذي ساد مؤخرا، حيث تعرض المسلسلات العربية الجديدة (أول عرض) في شهر رمضان المبارك،وفي باقي أشهر العام لا توجد مسلسلات جديدة، الأمر الذي خلق فجوة في المشاهدة، مما دعا إلى البحث عن بديل للمسلسلات العربية.

والغريب أن قناة MBC4 لها باع طويل في عرض الأفلام المدبلجة الأمريكية والمكسيكية والبرازيلية، منذ فترة ليست ببعيدة، كما عرضت قناة دبي مسلسل مدبلج من الكورية إلى العربية،ولم نسمع حينها أي صوت ينادي بالخوف على المجتمع من العادات الكورية أو الأمريكية أو المكسيكية، فهل هي تناسب مجتمعنا أكثر من المسلسلات التركية ؟

لا أعتقد ذلك،ولكن ما هو السبب وراء هذه الحملة ضد الدراما التركية ؟ وهل ستؤثر على نسبة المتابعة لها ؟

المسلسلات التركية وأثرها على المجتمع العربي

تتعدد الأسباب بتعدد المسلسلات والأفلام التركية، غير أنها تنحر جميعها جسد المجتمع العربي،حيث تأتي مظاهر الحب والرومانسية الطبيعية في الصدارة كسبب أول لاجتياح الدراما التركية للبيت العربي حتى أصبح كل فتاة وشاب يحلم بذلك الحب، من بعد ما كان الناس مشغولين بعالم المال الذي غالباً يجلب الشر و التصارع عليه ونسيان ما هو أثمن من المال وهو " الحب"، ولعل هذا هو الذي جعل الناس تندفع نحو المسلسلات التركية التي قد تكون خياليه في أغلبها، وتكون لها أهداف معينه من كسب ود الناس لتلك الصرعة من المسلسلات التي أثارت عقول الشباب من و غير المتزوجين و المتزوجين أيضا، على أمل أن يكون لديهم الحب الحقيقي الذي فقد بين العائلات أيضاً، فيجدون ما هو مفقود عندهم وفي داخلهم في تلك المسلسلات الخيالية المبتكرة.

التأثير على العلاقات العائلية :

من جملة الآثار السلبية للمسلسلات التركية على المجتمعات العربية، تأثيرها على العلاقات الزوجية نتيجة فقدان الحب

والرومانسية بين الأزواج وفقا للمفهوم الحداثي، فقد تركت هذه المسلسلات أثاراً مدمرة على نطاق الأسرة خصوصاً لان كلا الزوجين أصبح يرغب أن يعيش برومانسية المسلسلات،ويتمثل بالحب المستحيل على أرض الواقع، وكلا الزوجين يريد أن يتمثل بهذا الحب، ولكنه لا يجده عند الآخر، وهنا يبدأ الأثر السلبي لما يحدث من مشاكل عديدة بين الزوجين، وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى الطلاق، وهذا ما يحدث كثيراً من حين بدأت المسلسلات التركية في البث في المجتمعات العربية، فقد أصبحت المرأة تريد زوجها في تعامله معها كما يفعل مهند مع نور في الحب والرومانسية، والرجل يريد من زوجته كما فعلت نور مع مهند، بهدف التقلد بمثاليات الحب، وما هي إلا مجرد عملية تشويق وجذب لحضور المسلسل فقط، أي أنها غير حقيقية ومجرد تمثيل.

التأثير على الشباب :

كان للمسلسلات التركية أثر على شريحة الشباب وخاصة الفئة المراهقة لما فيها من دعوة غير مباشرة لإفساد الأخلاق،وتنتشر على سبيل المثال العلاقات غير الشرعية قبل الزواج التي تحدث داخل المسلسل، وأصبحوا يتمثلون شخصياتهم بشخصيات المسلسل وأصبح الحديث في ساحة المدرسة أو الصف أو الجامعة والمجالس بشكل عام عن المسلسلات التركية.

التأثير على الأطفال :

ووصلت آثار المسلسلات التركية إلى الأطفال وتعود هذه المشكلة إلى الأهل الذين لم ينتقوا الأفضل لأطفالهم، وأصبحوا يبتسمون عندما يتحدث ابنهم الصغير عن المسلسل التركي، ويكون قد حفظه أكثر مما يحفظ درسه، ويتركون ما هو أهم لتوسيع مداركهم عن العلم، وحضور أفلام تنمي معرفتهم العلمية و قدراتهم بأشياء مفيدة تخدم مستقبلهم، وليس الحب غير الأخلاقي وغير الشرعي الذي يؤدي إلى إفساد أخلاقهم.

بعض انعكاسات المسلسلات التركية :

ومع نفس تقرير المجلة الأمريكية، فلقد وصفت مسلسل نور بأنه يصحح صورة الإسلام من منطلق هذه الظاهرة الموسومة بالفريدة من نوعها، بحيث نجحت آخر حلقة من المسلسل في أن يحظى بمتابعة نحو ٨٠ مليون شخص "من فلسطين إلى المغرب". وقالت المجلة إن شخصية "مهند" وكيفية تعامله الرومانسي مع زوجته نور كان لها أبلغ الأثر على "المرأة العربية، وكانت الرسالة واضحة، تقول فيها إن الإسلام ليس سبباً في أن يتم التعامل معهن بخشونة من قبل أزواجهن". وتضيف المجلة "فكرة مشاهدة زوج مسلم مع زوجته المسلمة يتقاسمون نفس القيم والخلفيات الثقافية مع إخوتهم في الشرق الأوسط هي فكرة جذابة جداً. فقد ساهمت

في تحطيم العديد من الصور النمطية، وغيرت الكثير من الأفكار السلبية، وكل هذا تم من خلال شخص هو من نفس المجتمع وليس من الخارج".

وكانت الدراما التركية قد نجحت في التعامل مع العديد من المواضيع التي تخشى الدراما العربية التعامل معها، مثل المساواة بين الجنسين، والتعامل مع الخيانة، وكذلك إقامة علاقة حب مع شخص معين، والتعامل مع موضوع الأطفال الذين يولدون خارج علاقة الزواج الشرعية. وهي دراما جاءت في النهاية من بلد مسلم هو تركيا، رغم تشربها بهوية علمانية منذ عقود، وهو "ما جعل من السهل اختراق جدران سميكة وضعها المحافظون في العالم العربي، تمثلت في التعصب وكراهية النساء ومحاولة إخفاء أو التنكر لفكرة وجود القضايا الأخلاقية داخل المجتمع"، بحسب المجلة. وقالت المجلة إن الدراما التركية مشاهدة من قبل جميع أفراد العائلة وليس من قبل السيدات فقط، "وهو الأمر الذي سمح بموقع تركي قوي في الشارع العربي، حيث أصبح المئات من العرب يقضون عطلاتهم في تركيا في كل فرصة لهم، وأصبحت إسطنبول وجهة سياسية منافسة لكل من باريس ولندن". وفي الوقت الذي يحاول الأتراك استذكار مجد إمبراطورية إسلامية كانت قائمة بزيارتهم قصر "توب كابي" الذي شهد تصوير مسلسل نور فإن العرب غالباً ما يزورون المكان

لإلقاء نظرة على المكان الذي وقف فيه نجومهم الذين يتمتعون بالوسامة لتصوير المسلسل.

ومن جهة أخرى كشفت عدة تقارير أن السياحة إلى تركيا خلال العام ٢٠٠٩م شهدت زيادة غير مسبوقة، منها ٢١٪ من الإمارات العربية المتحدة، و٥٠٪ قدموا من المغرب. الظاهرة التركية.

وكان عصر المسلسلات التركية قد بدأ عام ٢٠٠٦م مع عرض مسلسل نور المدبلج، وما زالت المسلسلات التركية تتمتع برصيد كبير داخل المجتمع العربي، وهو ما دعا تركيا إلى إنشاء قناة ناطقة باللغة العربية موجهة لسكان المنطقة من أجل توجيه خطاب تركي مباشر لهم، لم تكن أنقرة تفكر فيه لو تركت الأمور دون عرض المسلسل التركي الأول.

فيما علقت مواقع إعلامية على الظاهرة "لقد أثبت أن إنتاج تلفزيوني بسيط يمكن أن يستخدم كأداة اجتماعية فعالة لإحداث تغييرات في التفكير والتأثير، وفازت بملايين العقول والقلوب في المنطقة"، مضيفة أن "المسلسل الجديد ذو المحتوى السياسي "صرخة حجر" قد أدى إلى العديد من ردود الأفعال عربياً، خصوصاً وأنه ينقل جانباً من حياة الفلسطينيين اليومية تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي، ومنها مناقشات صاخبة في المدونات العربية حول محتواه".

إجماع على سلبية الدراما التركية

وفي إجابة على سؤال في أحد المواقع الإلكترونية:

" هل للدراما التركية تأثير على المجتمع العربي ؟ وما نوع التأثير برأيك ؟"

جاءت الإجابات لتعبر عن ٣٦ رأي مختلف،ومن مجموعة الآراء اقتطفنا الآتي:

- القباي : " الرجاء أن نكون منطقيين، الشوارع ممتلئة بصور الممثلين، و ذلك دليل أن هناك ناس يشترونها، إذن هنالك معجبين يشكلون نسبة عالية بالمجتمع، و الجميع يتفقون على أن التأثير سلبي، فهل تتصورون أن هذا التأثير يتعدى الملابس ليصل إلى تقليل الحياء و محاولة البعض تقليد العلاقات؟ "
- دريمس : "تأثيرها سلبي بكل أنواع المقاييس،لأن الكارثة أن أصبح العديد من الشباب يحلمون بالزواج من فتيات مثل نور، ومعظم الفتيات يبحثن عن شاب مثل مهند ، بحيث لم يعد يهمهم إن كان له أخلاق أو محافظ على صلاته، المهم هو أن يكون شبيها بمهند وأن تكون شبيهة بنور" وختم بقوله "علينا التمسك بديننا الحنيف، والدعوة لشبابنا بالهداية إلى الطريق المستقيم".

- دوكتورو: "لها تأثير سلبي واضح، حتى أنني عملت دراسة أظهرت أن هنالك حالات طلاق سببها أحد المسلسلات،فالتأثير واضح على أغلب مكونات المجتمع".
- أبو عبد الله المقدسي :" المسلسلات التركية مثل مسلسل نور لا تعكس صورة وواقع المجتمع التركي، فهي لا تعكس سوى صورة الوسط الليبرالي في تركيا، وهذا الوسط يعيش الغنى الفاحش، بينما الطبقة المتوسطة والفقيرة وهي أكثر المجتمع التركي طبقة يغلب عليها الدين والتقاليد الاجتماعية لما كان عليه آبائها وأجدادها.
- دندون : " أعتبرها موضة ستنتهي، أو قاربت على الانتهاء".
- أمين : "الكارثة هي تغلل الثقافة السلبية في وجدان الشباب العربي، ففي العديد من المشاهد نجد أن الفتاه حامل، و الأخ سفاح ثائر، ليس لكونها حامل بل لأنها حملت من شخص لا يحبه،إضافة إلى ردود الأبناء على الآباء، والزوجات على الأزواج، والحياة التي تميل أكثر إلى المجتمع الغربي، كل هذا ستظهر تأثيراته على أجيال قادمة، ورغم أن السينما الأمريكية تقدم لنا الأسوء، إلا أنها تقدم لنا ثقافتها على أنها ثقافة غربية".
- مراقب:" زادت الرحلات السياحية إلى تركيا، وزيارة بيت يحيى ولميس ونور ومهند".

- د.حسام حرب :" إن الدراما التركية وقبلها البرازيلية والمكسيكية وغيرها مجرد موجة عابرة لا تلبث أن تزول، ولن يكون لها تأثير على المدى الطويل، فهي أشبه ما تكون زوبعة في فنجان،ونحن نمل بسرعة ونرجع إلى ثقافتنا المعتادين عليها بسهولة، لأنها هي الأبقى، وهذه دعوة إلى المنتجين والمخرجين العرب إلى التوجه نحو الإنتاج الدرامي المفيد.
- مادي:" إن تأثيرها واضح وجلي في المراهقين فقط، أما الكبار والعقلاء من الناس يعتبرونها مجرد قصص حب عاثرة لا أثر لها".
- يعتقد البعض أن معظم المتابعين لها من باب التسلية فقط دون أي تأثير، من منطلق أن أغلب التأثير حبكة إعلامية من الصحف التي تمارس السبق الصحفي.

اللهجة السورية تحقق نجاح الدراما التركية :

يقول حسين وهو أحد بائعي الملصقات بجوار مبنى جامعة دمشق، إنه يبيع "أكثر من ٥٠٠ صورة في اليوم لأبطال مسلسل نور"، ويضيف ضاحكا "كل الصبايا يشترين صور مهند، ويشترطن أن يكون وحيدا في الصورة ، وليس بصحبة نور.. فهي ضرتهن"، كما صارت المقدمة الموسيقية للمسلسلات التركية نغمة الهاتف النقال المفضلة لدى الكثيرين.

وكشف المشرف التقني عن مسلسل "نـور" فـي الـشركة المنفـذة وليم عنيني أنه وصل عدد حلقات مسلسل نور إلـى "أكثـر مـن ١٥٠ حلقة تلفزيونيـة"، وفـي المونتـاج "جـرى اقتطـاع المـشاهد الحميمـة لتتناسب مع المجتمع السوري"، كما تقوم القنوات العربيـة باقتطـاع مشاهد أخرى كثيرة "لا تجدها مناسبة" بحسب عنيني،الـذي أكـد أن اختيـار اللهجـة الـشامية للدبلجـة جـاء "بعـد دراسـة، وإنتـاج حلقـة تجريبية عرضناها على مختصين مختلفين".

وأشـار المعـد التلفزيـوني سـامي خـويص الـذي أعـد العملـين التركيين إلى اللهجة الشامية بعد ترجمتهمـا، إلـى أن عمليـة الإعـداد "تجنبت الترجمة والنقـل الحـرفيين"، ويتـابع "حاولـت نقـل العمـل التركـي إلينـا، كنـت أمينـا للـنص، ولكـن فـي نفـس الوقـت قمـت بمقاربة لمجتمعنا، فعربت الأمثـال والنكـات، لأن المواقـف تتغيـر، ومـا يـضحك الأتـراك ربمـا لا يـضحكنا"، ويـشير إلـى أن دبلجـة الأعمال الأجنبية باللغة الفـصحى "لا يحقـق الانـسجام بـين الـصورة التي تنتمي إلى بيئات مختلفة تماما عن بيئة الكلام".

ويعطـي خـويص الفـضل للهجـة العاميـة فـي الانتـشار الواسـع للأعمـال المدبلجـة "خـصوصا أن الـدراما الـسورية نـشرت اللهجـة العامية في جميع البلدان العربية" على حد تعبيره.

وإلى جانب دور اللهجة العاميـة يـضيف الممثـل الـسوري علـي

كريم الذي يحضر صوته في دوبلاج العملين أن "الأتراك يشبهوننا من الناحية الدينية والثقافية وفي علاقاتهم على صعيد الحداثة، وكذلك الحكايات"، كما يشير كريم أيضا إلى أن الأعمال التركية تقدم "عالما جميلا ومدنا جميلة لا يعرفها الناس هنا، وهناك أيضا وجوه جميلة لممثلين جدد أحبهم الناس"، ويضيف كريم أن "نسبة كبيرة من النساء تشاهد مسلسل نور من أجل مهند، كما أن هناك علاقات إنسانية واجتماعية يتفاعل معها الناس سواء أكانت تركية أم فرنسية".

وتقول إيناس: "بعض أصدقائي يتابعون العمل على القنوات التركية ليتابعوا المشاهد التي تقتطعها القنوات العربية"، مشيرة أن هناك "أحداثاً عديدة لا نفهم كيف حصلت بسبب المشاهد المقتطعة".

إغراءات الدراما التركية بليبيا:

يتصدر المسلسل التركي المدبلج "وادي الذئاب" بحلقاته المثيرة ومشاهده الجامعة بين إغراءات الدراما وحمية السياسة- يتصدر- قائمة المسلسلات الأكثر متابعة لدى الليبيين، وتشير صحيفة "البيان" الإماراتية إلى أن "تحول المسكونون بالحس العروبي إلى عشاق للبطل مراد نجاتي شاشماز، آملين له النصر على مافيا إسرائيل، وتحوّل الفتيات الليبيات إلى عاشقات لمراد بطل

وادي الذئاب يعكس حقيقة ما أحدثته المسلسلات التركية المدبلجة هذه الأيام من هزات داخل الشارع الليبي".

وتقول إحدى الصحافيات الشابات إن هذه المسلسلات هزت جنبات المجتمعات العربية،وباتت الأسرة العربية تنتظر بلهفة قوية الحلقات المقبلة من هذه المسلسلات التي تصل حلقاتها من ١٥٠ الى ١٨٠ حلقة. وتضيف "هناك قنوات تعرض بين ٣-٤ مسلسلات في اليوم الواحد وكلها وراء بعضها، وبدأت القنوات العربية تتصارع في عرض هذه المسلسلات التي باتت تهدم عددا كبيرا من البيوت العربية، وتبث عددا من الأشياء في الأسرة العربية والعديد منها ليس له علاقة بالدين ولا الإسلام". وتشير إلى أن أبطال هذه المسلسلات هم "أبطال وفرسان أحلام للفتاة العربية عامة،وباتت الفتيات العربيات يبحثن عن هؤلاء الفرسان". وتقول إنها خلال زيارة عمل لجامعة الفاتح "العريقة بقيمها وأخلاقها" وخلال تجولها مع إحدى قريباتها في كلية الطب، وجدت أن جل الطالبات لا حديث بينهن سوى عن سرد تفاصيل هذه المسلسلات بكل ما فيها، والبعض منهن تحفظ هذه المسلسلات وتحكيها إلى زميلاتها. وتضيف "هذه المسلسلات تفوقت على الدراما العربية المصرية والسورية، كما أن بعضها عالج القضية الفلسطينية مثل 'صرخة حجر' وعالجت القضية أفضل من الدراما والعرض العربي للقضية العربية، ولاقى هذا المسلسل قبول واستحسان الليبيين".

وتتابع " هذه المسلسلات لها غرض سياسي تركي، وأيضا غرض سياحي ترويجي للسياحة والمدن والعادات والتقاليد التركية ونجحت هذه المسلسلات في هذا الهدف،وأصبح المواطن العربي من مصر الى دول الخليج وفي كل بلاد المغرب العربي مفتونة بالمسلسلات التركية المدبلجة".

ويؤكد مهندس الكمبيوتر أحمد العجيلي أن رب أسرة ليبي قام بتهشيم التلفزيون لكثرة ملاحقة الزوجة والأبناء للمسلسلات التركية، وعدم اهتمامهم بعمل المنزل والدراسة "ولذا غضبت الزوجة وأخذت بناتها إلى منزل أهلها لمتابعة أحداث المسلسل التركي، وتركت المنزل للزوج من دون عشاء ".

الدراما التركية في المجتمعَ الموريتاني:

غزت الدراما التركية المدبلجة المجتمعَ الموريتاني، حتى إن إحدى الأمهات تُدعى فاطمة بنت سالم تبلغ من العمر ٢٠ عاما ولديها طفلان سافرت إلى إسطنبول رغبة منها في لقاء نجاتي شاشماز الذي يُجسد دور مراد بطل مسلسل " وادي الذئاب".

قصة هذه السيدة حسب صحف موريتانية التي تعيش في الزويرات في شمال موريتانيا بدأت عندما أبلغت أسرتها السلطات عن اختفائها بعد أن بحثت عنها دون جدوى، وبحسب صحيفة " القدس العربي" اللندنية أنه بعد خمسة أيام؛ اكتشفت الأسرة

المفاجأة، عندما اتصلت الفتاة المفقودة بأبيها من تركيا، وقالت له :إنها حققت أمنيتها بسفرها إلى إسطنبول للقاء مراد، لكنها لم تقابله بعد. وطلبت السيدة الموريتانية من والدها أن يدفع ثمن التذكرة التي استدانتها من إحدى وكالات السفر المحلية.

ولم يكد زوج الفتاة يسمع الخبر حتى طار عقله، حتى قال البعض إنه قد يذهب هو الآخر إلى تركيا للبحث عن رهف زوجة مراد في مسلسل" وادي الذئاب".

يُذكر أن مسلسل "وادي الذئاب " أشعل أزمة بين تركيا وإسرائيل، ويقوم بطل المسلسل في الحلقة الأخيرة بالهجوم على سفارة إسرائيل لإنقاذ طفل تركي خطفه الموساد الإسرائيلي، ويقتل أحد عناصره. وكان مسلسل" صرخة حجر" قد أثار أزمة أيضا بين إسرائيل وتركيا، خاصة وأن المسلسل يصوّر ممارسات الاحتلال في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.

المكبوت العربي بمسلسلات تركية :

يعتقد البعض من متابعي الدراما التركية والمولعين بها، أن الدراما التركيّة جديدة وغريبة علينا، متناسين العلاقة العربية التاريخية بالموسيقى التركيّة، التي تشارك الموسيقى العربيّة والكرديّة والفارسية كمستمعين لها، وذلك للطبيعة الجغرافية، فالسينما التركيّة كانت متابَعة في الشام في تسعينات القرن الماضي

أكثر من الدراما السوريّة وحتى الدراما والسينما المصريّة، وذلك قبل ظهور الديجيتال والستلايت في المنطقة ككلّ، وعدم توافر الفضائيات التي أصبحت الآن تبثّ المسلسلات السوريّة والمصريّة والخليجيّة بكثافة، حيث كان الاعتماد وقتذاك على أجهزة خاصة تجعل من القنوات التركيّة متوفرة بسهولة، فضلاً عن بث تلك القنوات الأفلام الإباحيّة لغايات هي أدرى بها، وكانت تنحصر المتابعات على أفلامٍ لإبراهيم تاتليسس الرومانسيّة، وجنيد أركان القتاليّة، وشعبان الكوميديّة، رغم المعرفة القليلة باللغة التركيّة، إلا أن مضمون الأفلام تلك كانت تفهم من خلال المتابعة. كما لم تكُن الأفلام التركيّة تبتعد كثيراً تلك عن الأفلام الهنديّة، المبالغة في رومانسيتها، وفي الجانب القتالي الذي كان لا يبقي على شيء ولا يذر، كما لم تكُن تبتعد أيضاً في دراماها وسينماها عن الدراما السوريّة الحاليّة، في تشابهها من ناحية المضامين المطروحة، والتي أصبحت تخدم الجوانب التجارية نوعاً ما، كعرض موديلات وأنواع السيارات الحديثة والفخمة، وموديلات الألبسة المغرية.

أن الدراما التركيّة المختزلة حالياً بمسلسلي سنوات الضياع ونور، واللذين أخذا صداهما ومداهما، حتى عمّا أرجاء المجتمعات العربيّة كافة فالمسلسلان اللذان عرضا على فضائيّات عديدة، وبالتالي قربها ودخولها بيوت وقلوب المجتمع العربيّ.

عقدة المكبوت.. وآثار ايجابية :

من خلال متابعة هذين المسلسلين" سنوات الضّياع" و"نور"، لم أجد تفسيراً مقنعاً يجعل من المشاهد أن ينهم بهما إلى هذا الحدّ، وبالتالي يأخذان منه مساحة ليست بالقليلة من وقته، ويحتلاّن حيّزاً كبيراً من تفكيره، وباعتقادي أن في هذين المسلسلين هناك مخاطبة للمكبوت في نفوس المجتمعات العربيّة، وبالتالي إثارة ذلك المكبوت، والذي يصبح مهيّأً للخروج إلى الواقع، كتنفيس- نوعاً ما - عن رغبات تحاول أن تتحقّق، وتجد لنفسها مكاناً في الحياة الواقعيّة، لذا فهما يحققان نوعاً من التنفيس عن كلّ ما يتمنّاه المرء ويطمح فيه، من خلال المَشاهد التي تستثيره، وتجعله ينقاد وراء أدقّ التفاصيل في المسلسلين، إلى درجة تماهي المشاهد مع شخصيات المسلسلين، عبر تلك الشاشة الصغيرة، والتي تريحه بالتالي من ألم اصطدامه بالواقع، الذي يواجهه ما أن تنتهي تلك اللحظات، وتجعله يسرح في عالم الوهم والخيال، يُمنّي نفسه، ويحلّق عالياً، تاركاً وراءه سبب انهماكه بهكذا مسلسلات، التي من مهامها إلهاؤه، وبثّ ما تريده في عقله، ثمّ لا تلبث أن تتلاشى تلك الأحلام والأوهام، وخاصة تلك التي تتعلّق منها بالحياة الزوجيّة، والتي تكون عكس ما في المسلسل، فكل واحد يتمنّى أن تحبّه زوجته كما تحبّ نور مهنّد، وكما تحبّ لميس يحيى والعكس، ويريدون تفصيل بعضهما البعض على شاكلة

أبطال المسلسلين، وإن لم يكُن ما كانوا يريدون كان الخلاف والطلاق، هذا ما تفسّره حالات الطلاق المتكاثرة.

ولا نستطيع أن ننسف الجانب الآخر والمتمثل بالطبقة الفقيرة، والتي تعطي الفكرة والصورة الواضحة عن بساطة تلك الأحياء في المجتمع التركيّ والمعروض في سنوات الضياع تحديداً، هذه الطبقة رغم بساطتها، إلا أنها تكون هي المنتجة، الخيّرة، المساعدة، والتي تظهر مدى التسامح فيها، أي إظهار جانب الخير والشر وانتصار الخير بالأخير، بالإضافة إلى إبراز المظاهر الإسلاميّة في الكثير من الأحيان كونها متغلغلة في المجتمع التركيّ، كعادة الختان، والأعياد الإسلاميّة، والخواتم الفضيّة، وتقبيل أيادي الكبار، والآيات القرآنية المكتوبة على اللوحات المعلقة.. وغيرها.

* * *

الترويح عبر وسائل الإعلام

إن وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمقروءة والمرئية والإنترنت أصبحت جزءًا من حياة الإنسان وتكوينه الثقافي، تزوده بالأخبار والمعلومات والوقائع والمشكلات، وبالتالي فهي تؤثر في العقليات والميول والاتجاهات، والجمهور يتفاعل مع الرسائل الإعلامية المتعددة بما تحمله من مضامين متنوعة.

ويأتي دور الترويح كنشاط هادف لتخفيف الأعباء والضغوط الحياتية وبعث الحيوية في النفوس.

والترويح عبر وسائل الإعلام يجب أن يكون في إطار مبادئ الشريعة الغراء، وأن يكون في سياق المفهوم الشامل للعبودية، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]، وأن يتم مراعاة الجوانب المختلفة للإنسان.. الروح والعقل والجسد، فالدين الحنيف يحث على الترويح المباح، كما جاء في الأثر: «**روحوا القلوب ساعة وساعة**».

وعند استخدام الترويح أو التسلية في وسائل الإعلام يراعى أن تكون فيها منفعة إيجابية، ومنها إزالة الهم من النفوس والتوجيه الصحيح.

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٦٢.

الترويح وسيلة شرعية... وضرورة عصرية :

ويعتبر الترويح في ديننا أمراً مطلوباً ومرغوباً لتلبية حاجات النفس البشرية، فالإسلام دين الفطرة السوية، فلا إفراط ولا تفريط، بل اعتدال وتوازن.

وقد أدرك الصحابة الكرام ضرورة الترويح والتسلية حتى لا تكل النفوس ولا تمل، فهذا الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: «إني لأستجم لقلبي بالشيء من اللهو، ليكون أقوى لي على الحق».

فالترويح في الإسلام جزء من الدين وميدان لكسب الثواب .

أهمية الترويح :

للترويح عن النفس أهمية بالغة، لاسيما وإننا نعيش في عصر كثرت فيه الأزمات، وتنوعت فيه المصائب، وأصبحت الهموم والغموم تتواتر على القلوب. مما يؤكد الحاجة إلى الترفيه والتسلية والتخفيف على النفس والجسد من أعباء الحياة.

ومن سمات الترويح الهادف أنه يكسب المرء مهارات وقدرات تهيؤه للابتكار والإبداع.

ومن مزايا الإسلام كدين يوازن بين الجسد والروح أنه يرتقي بالترويح المباح أو اللهو البريء إلى درجة التقرب إلى الله والعبادة التي يؤجر عليها الإنسان متى ما خلصت النية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**كل شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاثة: انتضالك بقوسك، وتأديبك فرسك، وملاعبتك أهلك، فإنها من الحق**»(١).

إضافة إلى ما سبق فإن الترفيه من شأنه استثمار لأوقات الفراغ ودفع الملل والكسل عن النفس والجسد ويبعث فيهما الهمة والنشاط. ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**ما على أحدكم إذا ألح به همه أن يتقلد قوسه فينفي به همه**».

أهداف الترويح:

للترويح في المنظور الديني أهداف نبيلة، وغايات جليلة، وتحقيق لمقاصد دنيوية وأخروية، منها:

١ - بيان سماحة الإسلام، وأنه دين اليسر لا العسر: فقد قالت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أنها كانت تلعب بالبنات، فكان النبي ﷺ يأتي بصواحبي يلعبن معي، وقالت رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «**لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني بعثت بحنيفية سمحة**»(٢).

٢ - استثمار وقت الفراغ في الممارسات المباحة المنضبطة

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم.
(٢) رواه أحمد.

بالضوابط الشرعية. يقول ابن القيم: «**وعمارة الوقت**: الاشتغال في جميع آنائه بما يقرب إلى الله، أو يعين على ذلك من مأكل أو مشرب أو منكح أو منام أو راحة، فإنه متى أخذها بنية القوة على ما يحبه الله وتجنب ما يسخطه كانت من **عمارة الوقت**، وإن كان له فيها أتم لذة، فلا تحسب **عمارة الوقت** بهجر اللذات والطيبات»[1].

٣ - اكتساب مهارات حياتية عبر الممارسات الترويحية، مثل ركوب الخيل والرمي والتسابق... إلخ. فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ - وهو على المنبر - يقول: « ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[2]، **ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**»[3].

٤ - تقوية الروابط الزوجية والأواصر الودية. قال ابن حجر: كانت سودة رضي الله عنها تُضحكه ﷺ بالمشي أحياناً، وكانت سودة رضي الله عنها من النساء المرحات، ربما مازحت النبي ﷺ وأضحكته[4].

٥ - الترويح من التعب والمشقة في الحضر والسفر. قالت أم

(١) مدارج السالكين (٢/١٨).
(٢) سورة الأنفال، آية (٦٠).
(٣) رواه مسلم.
(٤) كتاب ابتسامات نبوية، ص ٤٣.

المؤمنين عائشة رضي الله عنها: خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: «**تقدموا**» فتقدموا. ثم قال: «**حتى أسابقك**» فسابقته فسبقته. فسكت عني، حتى حملت اللحم وبدنت وسمنت، وخرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «**تقدموا**»، فقال: «**أسابقك**» فسبقني، فجعل يضحك ويقول: «**هذه بتلك**»(١).

٦ - مداعبة وملاعبة الأطفال الصغار. فعن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى طعام دعي له، فإذا حسين يلعب في السكة، فتقدم النبي ﷺ أمام القوم وبسط يديه، وجعل الغلام يفر ههنا وههنا ويضاحكه ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى فوق رأسه فقبَّله(٢).

٧ - التقرب إلى قلوب الخلق والتحبب لهم. فعن عبدالله بن مسلمة قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مَرَّ النبيّ ﷺ على نَفرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنتَضِلون، فقال النبي ﷺ: «**ارْموا بَنِي إسماعيل، فإنَّ أباكم كَانَ رَامِياً، ارْموا وأنا مع**

(١) رواه أحمد.
(٢) رواه الترمذي والحاكم وابن ماجة. قال الهيثمي: إسناده حسن.

بَنِي فلَانٍ». قَالَ: فَأَمْسَك أحد الفَريقيْن بأَيْدِيهم، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا لَكُم لَا تَرْمون؟**» قالوا: كَيْفَ نَرْمِي وأَنْتَ مَعَهم: قالَ النبي ﷺ: «**ارْموا فأَنَا مَعَكُمْ كُلّكُمْ**»(١).

٨ - دفع ما يصيب النفس من سآمة أو هم أو ضيق. عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما على أحدكم إذا ألح به همه أن يتقلد قوسه فينفي بها همه**»(٢).

٩ - تعويد على الجهاد والحض عليه. من خلال التدريبات على الرماية والركوب وغير ذلك.

أنواع الترويح :

هناك أنواع للمناشط الترويحية، ومن شأن كل نوع تحقيق قيمة تربوية أو أخلاقية أو اجتماعية، كما أن لكل نوع منها غايات وأهداف. ومن أنواع الترويح :

١) **الترويح التعبدي**: وهو أسمى وأعلى وأفضل أنواع الترويح، وهو ما يروِّح به المسلم عن نفسه بأداء العبادات والقربات، فقد كان الرسول ﷺ يقول: «قم يا بلال فأرحنا بالصلاة»، إذ يجد فيها اللذة والبهجة والتخلص من هموم الدنيا وغمومها.

(١) رواه البخاري.
(٢) أخرجه الطبراني في الصغير.

ومن صور الترويح التعبدي ذكر الله حيث انشراح الصدر، واكتساب الأجر، واستثمار أوقات العمر، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1].

ومنها الخلوة بالنفس، واعتزال المنغقصات والملهيات، فهذا القاضي والأديب العالم علي بن عبدالعزيز الجرجاني يشير إلى أنسه في خلوته إذ يقول:

أنستُ بوحدتي ولزمتُ بيتي فدام لي الهنا ونما السرور[2]

وقد استشعر سلف الأمة ثمرات الترويح التعبدي،إذ يقول إبراهيم بن أدهم: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذيذ العيش لجالدونا عليه بالسيوف[3] .

٢) **الترويح الرياضي**: وذلك بممارسة رياضة من الرياضات المباحة. وقد مارس النبي ﷺ بعضاً من أنواع الترويح الرياضي، فقد صارع ركانة، وسابق بين الإبل، وحضر نضال السهام، وركوب الخيل، وسابق زوجته عائشة رضي الله عنها.

٣) **الترويح الاجتماعي**: «يتضح الترويح الاجتماعي Social Recreation من مشاركة أكثر من فرد في نشاط ما، ولذا فإنه

(١) سورة الرعد، الآية ٢٨.
(٢) روائع السيرة - ط ٢ – ص ٦٢.
(٣) صيد الخاطر – ط ٢ – ص ٣٨٠.

يعد أي نشاط يكون الدافع من ممارسته هو المشاركة الاجتماعية بغرض الترويح دون التقيد بالسن أو بمكان الممارسة»[1]، مع مراعاة استشعار الأجر والتقرب إلى الله تعالى، ويدخل في سياقهما التزاور في الله، وصلة الأرحام، ومساعدة ذوي الحاجة، والمحادثة، وحضور المناسبات، ومجالسة الأسرة، وملاعبة الأطفال.

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يديه أو في حجره، فقلت: يا رسول الله.. أتحبهما؟ فقال: «**وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما**»[2].

٤) **الترويح السياحي**: ويتضمن السفر والتنقل، وبه يجمع المرء بين الفوائد النفسية والثقافية، وأفضل البقاع للسفر هي الأماكن المقدسة: مكة المكرمة والمدينة المنورة. ثم السفر طلباً للعلم، واستكشاف الجديد والمفيد من الثقافات والمعارف. ومما يشرح الصدر ويزيح سُحب الهَم والغَم، السفر في الديار، وقطع القفار، والتقلب في الأرض الواسعة، والنظر في كتاب الكون المفتوح...»[3].

(١) الترويح بين النظرية والتطبيق، ص ١١٢.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) لا تحزن، د. عائض القرني، ط ٢، ص ٤٢.

وقد قال الإمام الشافعي في السفر:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم، واكتساب معيشة... وعلم، وآداب، وصحبة ماجد

٥) **الترويح الثقافي**: وهو ما يجده المرء من تجوله بين الكتب والمطالعة، يقول عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب: لم أرَ أوعظ من قبر، ولا أمتع من كتاب (وفي رواية ولا آنس من كتاب).

ويقول الفيلسوف الياباني فوشيدو كيندو: «إن الجلوس في ضوء الشموع وأمامك كتاب مفتوح في حوار مع أشخاص من أجيال لم تعاصرهم هي المتعة التي ليس لها مثيل».

وبجانب القراءة فهناك الترويح عن النفس بالكتابة، إذ يجد المرء متنفس في الورقة والقلم، فيسطر بيده ما يروح عن نفسه، أو ينفع غيره من علم مفيد.

يقول د. عائض القرني: «قسمت كتب ابن جرير الطبري على عدد أيام عمره، فصار لكل يوم كراسة من التأليف، وابن سينا يكتب كل يوم مذكرة، ولو كان في السفر، وابن عقيل الحنبلي يؤلف في أوقات الراحة كتاب الفنون في سبعمائة مجلد...»[1].

(١) حدائق ذات بهجة، ط ٦، ص ٧٨.

كما تعتبر وسائل الإعلام الحديثة المسموعة والمرئية والمقروءة من وسائل الترفيه والترويح الثقافي، إذ تلبي ميل الفرد للاستمتاع من خلال المشاهدة أو الاستماع أو المطالعة.

٦) **الترويح الفني**: والمتمثل في قيام الفرد بالتعبير عن مشاعره وعواطفه واندماجه في نشاط يحبه، مثل الاهتمامات، وإبراز القدرات والهوايات، والاستمتاع بالقيم الجمالية في الحياة والإبداعات.

ومن صورها الفنون التشكيلية واليدوية، مثل: الرسم، والتصوير، والنحت، والخزف، والنجارة، والخراطة، والتنجيد... إلخ.

إضافة إلى الأناشيد والخط والدراما الهادفة.

٧) **الترويح الذهني**: وهذا النوع نقصد به التسلية عبر تنويع النشاط العقلي من خلال ممارسة ألعاب وتمارين ذهنية، مثل: ألعاب الكمبيوتر، والألغاز والمسابقات.

وهذا النوع من الترويح من مزاياه أنه يحافظ على الذاكرة ويجعلها رشيقة دائماً، كما تحافظ الرياضة البدنية على رشاقة الجسم، كما أنها تحسن قدرات التعليم والتلقي والحفظ.

كما أن للترويح أثر بالغ في الوقاية من أمراض العصر،

كـأمراض القلـب والأوعيـة الدمويـة، إضـافة إلـى أن المناشـط الترويحية من شأنها التقليل من التوارات العصبية والاضطرابات النفسية. لذلك لا غنى للعلاج الطبي عن الأنشطة الترويحية.

أنواع الترويح عبر وسائل الإعلام :

يمكن استخدام الترويح كمادة إعلامية من خلال المسابقات والعروض الدرامية والأفلام والبرامج الرياضية.. وغيرها مما تقدمه وسائل الإعلام المتنوعة، ولعل منها:

١ - الوسائل المرئية والمسموع، مثل التلفاز والمسرحيات والسينما والفيديو.. وغيرها.

٢ - الوسائل المقروءة، مثل الصحف والمجلات والملصقات، وما فيها من مسابقات ورسوم كاريكاتيرية وصفحات تفريهية وفكاهية... إلخ.

٣ - أجهزة الكمبيوتر، وما يعرف من خلال المواقع الإلكترونية والمنتديات والصحف الإلكترونية والفيسبوك واليوتيوب، وغيرها من وسائل التكنولوجيا المعاصرة والتي تستحوذ على اهتمام شريحة كبيرة من أفراد المجتمع في الوقت الراهن.

أثر الترويح الإعلامي على أفراد الأسرة :

للترويح الإعلامي آثار إيجابية على الفرد والأسرة والمجتمع

متى ما كان ترويحاً منضبطاً بضوابط الإسلام الحنيف، وقد تكون له آثار سلبية ومدمرة على الأفراد والمجتمعات إذا لم تراع فيه الضوابط.

ومن الآثار الإيجابية :

١ - إدخال البهجة والسرور على النفس.

٢ - تجديد النشاط وكسر الروتين والملل، وهو دافع لزيادة العطاء والإنتاج.

٣ - اكتساب القيم والسلوكيات والمعارف والعلوم بطريقة محببة.

٤ - في الترويح تنفيس للروح والتخلص من الضغوط النفسية.

٥ - في الترويح إعمار لأوقات الفراغ واستثماره بصورة حسنة.

ومن الآثار السلبية:

إذا لم يراع الترويح مقاصد الإسلام ومبادئه، فإنه يسوف يؤدي إلى آثار واضحة نذكر منها:

١ - الانحراف الفكري والعقدي، ومن ثم الاستهتار بقيم وعقائد المسلمين، مثل السخرية باللحية والحجاب، أو الجنة والنار، أو القبر والنشور... إلخ.

٢ - صرف أموال المسلمين فيما لا فائدة منه من خلال الإسفاف في الترويح.

٣ - إشغال الناس الأفراد عن مآسي ومصائب المسلمين في مختلف بقاع الأرض.

٤ - قد يكون فيه فتنة وإثارة للغرائز الجنسية بصورة تسلية، وبالتالي سيكون أثره السيئ شاملاً للفرد والأسرة والمجتمع.

٥ - الانحراف السلوكي والأخلاقي بسبب الانحراف في مفهوم الترويح.

* * *

ختام دون صلة

نصل بهذا الجزء السابع إلى ختام أجزاء موسوعة الأسرة المقررة سلفاً، وقد يعجب القارئ من العنوان.. إذ إن العادة أن الختام لا يتلوه صلة، كما أن الأجزاء السابقة كانت تتضمن عنواناً ثابتاً اسمه «ختام وصلة»، لكن العالم الكبير عبدالرحمن بن خلدون مؤسس علم الاجتماع، يذكر في مقدمته الشهيرة أن دورة العمران البشري – وهي قد تعمر طويلاً – لها بداية، ولها ختام ليس بذي صلة بما مضى وانقضى، وأن هذه الدورات الزمنية يخضع لها الإنسان كما تخضع لها الأمم سواء بسواء، ومن هنا جاءت العبرة بالخواتيم.

إن أسرة التحرير – في هذا الجزء الأخير من الموسوعة – تود أن تؤكد على مجموعة من الاعتبارات منها:

١ - أن دولة الكويت التي أصدرت هذه الموسوعة على أرضها الطيبة، تحتاج من القارئ أياً كان انتماؤه، نظرة حانية يلهج فيها فؤاده قبل لسانه بالدعاء أن يحفظها وسائر بلاد المسلمين، لتبقى هذه الشجرة.. شجرة المعرفة والعرفان، مورقة تغدق على ما حولها من المشارق والمغارب دون مَنٍّ أو أذى.

٢ - لا بد من الإشارة إلى التقدير الذي تستحقه مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، والتي قدَّمت الدعم المالي لإنجاز هذه الموسوعة.

٣ - وكل الشكر والتقدير للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري، التي كانت المكان المبارك لولادة هذه الموسوعة، بدءاً من الجزء التجريبي، وإصدار أجزائها المتوالية حتى نهايتها.

٤ - والشكر لكل الباحثين الذين أثروا أجزاء هذه الموسوعة، والذين بلغ عددهم ١١٠ باحث وباحثة.

٥ - والشكر أيضاً موصول لكل يد قدمت اقتراحاً أو رأياً، أو استكتبت فكرة أو سطَّرت حرفاً، ولمن أسدى نصحاً أو صوَّب معلومة، فممّا لا شك فيه أن هذا العمل المبارك الذي استغرق أكثر من سبع سنوات، جدير بالالتفات والملاحظة، وقد تندّ عنه هفوات هنا وهناك.

أخيراً.. فإننا نودع القُرّاء الكرام بهذا الجزء الأخير، ونرجو أن يكون مع إخوته السابقين حافزاً للقراءة والتدبر، وأن يحظى بمكان بارز في مكتبة الأسرة التي من أجلها كانت هذه الموسوعة.

والحمد لله رب العالمين

إخوانكم في هيئة تحرير الموسوعة :

- **د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي**
- **د. محمد المأمون محمد علي المحرزي**
- **د. عصام عبداللطيف الفليج**

كشاف المفاهيم

الموضوع	الصفحة
الآباء ٥٢	
الإبهار ٤١	
الاتجاه ٦٢	
الاتصال ١١	
أثر ٢٥، ١٨، ٦٠، ٦٨	
الأجيال ٣٣	
الإحباط ٣٤، ٧٢	
الإخبار ٢٧	
الاختبار ٢٢٢	
الإذاعة ٢٩، ٤٦، ١١١، ٢١٥	
الإرشاد ٥٦	
الأسرة ١١، ١٥، ٢٠، ١٨، ٢٦٨، ٣١٠	
الإشباع ٥٦	
الأطفال ٣٢٩	
الإعلام ١١، ١٢، ٦٦، ٢٥١، ٣١٠، ٣١٩	
الاغتراب ٦٥	
أكاديمي ٦٨	
الأمن ١٩، ١٩١، ٢٣٥	
الأنباء ٤٠	
الإنترنت ٢١٨، ١٤٢، ١٧٤، ٢٠٣	
الإيحاء ٦٨	
البث ٣٠٠	
البيئة ٣١	
بيولوجيا ٦٣	
التراث ٣٢	
الترفيه ٣١	
الترويج ٢٣٣، ٢٦٦	
التسويق ٣٠	
التعليم ٣١٥	
التفكك ٥٩	
التقليد ٥٣	
التقمص ٥٣	
تكنولوجي ٦٦	
التلفزيون ٢٩، ٤٦، ٦٤، ١٠٣، ١١٩	
التوعية ٢٠٧، ٣٠٨، ٣٠	
تويتر ٦٧	
الثقافة ٩٨	
الثواب ٥٣	
الجريمة ٢٠٨، ٢٢٢، ٢٢٧	
حصانة ٦٩	
الدراما ٣٦٨، ٣٨٨	
الدور ١٧، ٢٥، ٣٨	
الرئيس ٤٢	
الرجل ٨٢	
الرسالة ٥٢	
الزخم ١١	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
زواج ٧١		العولمة ٢٥٤، ٢٩٠	
السلوك ٣٩، ٥٣		غراس ١٥٣، ٢٦٢	
السينما ٢١٧		الفتاة ٧٥	
الشباب ٤٩، ٦٢		فيس بوك ٦٧، ١٧٤	
الشبكة ٤٥، ٦٦		القصص ١٠٤	
الشرائح ٣٥		القنوات ٦٨	
الشفافية ٦٧		كمبيوتر ٦٤	
الصحة ٧٥		اللغة ٤٤	
الضبط ٥٣		المجلات ١٠٤	
الضعف ٥٩		المرأة ١١، ٢٥، ٧٤، ٨٨	
الطارئة ٥٧		المراهقة ٦٢	
الطالب ٦٥		المرونة ٦٧	
الطفل ٥٢، ٦٠، ٩٨		المستقبل ٢٨	
الطيش ٤٨		المسرح ٣٥٥	
العاطفة ٥٥		المنشأ ١٢	
العصر ٤٩، ٦٥		نفائس ١٥٣، ١٦٦، ٢٦٣	
العقاب ٥٣		هاتف ٦٤	
العنف ٥٨، ٦١			

المراجع

أولاً – القرآن الكريم.

ثانياً – كتب السنة النبوية والفقه:

١- أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، **سنن أبي داود**.

٢- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**.

٣- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة الترمذي، **سنن الترمذي**، ط (١)، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٢م).

٤- سابق، الشيخ سيد سابق، **فقه السُّنَّة**، (القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، ٢٠٠٠م).

٥- مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**.

ثالثاً – معلومات ومعارف:

٦- أبو زهرة، الشيخ محمد أبو زهرة، **الجريمة والعقاب في الفقه الإسلامي**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٦م).

٧- أبو غنيمة، زياد أبو غنيمة، **السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية**، ط (١)، (الأردن: دار عمار، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٨- أحمد، أحمد إبراهيم أحمد ، **تقنين أنشطة المسرح المدرسي**، سلسلة الدراسات والبحوث المسرحية، رقم (١)، (القاهرة: الملتقى القصري للإبداع والتنمية، ١٩٩٩م).

٩- أحمد، الطيب الفقيه أحمد، **أدب الخيال العلمي للطفل وأهميته في تكوين الطفل العربي**، دراسة متضمنة في كتاب «**أدب الطفل العربي**» (عمّان: الاتحاد العام للأدباء والكُتّاب العرب، ١٩٩٢م).

١٠- الأسد، ناصر الدين الأسد، **نحن والآخر.. صراع وحوار**، ط (١)، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧م).

١١- أكويندي، سالم أكويندي، **ديداكتيل المسرح المدرسي**، السلسلة البيداغوجية، رقم (١٥)، ط (١)، (المغرب، الدار البيضاء: منشورات الثقافة، ٢٠٠٠م).

١٢- إمام، إبراهيم إمام، **الإعلام والاتصال بالجماهير**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م).

١٣- البريكي، فاطمة البريكي، **دور وسائل الإعلام في تشكيل المجتمع**، (الإمارات: مجلة البيان الإماراتية، ٧/٤/٢٠٠٦م).

١٤- البشري، محمد الأمين البشري، **العدالة الجنائية ومنع الجريمة**، (السعودية، الرياض: مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٩٩٧م).

١٥- بوادي، حسنين المحمدي بوادي، **حقوق المرأة بين الاعتدال والتطرف**، (مصر، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٥م).

١٦- بيومي، صلاح بيومي، **التنشئة والشخصية**، سلسلة إقرأ، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٢م).

١٧- جابر، عبدالحميد جابر، **نظريات الشخصية.. البناء، الديناميات، النمو، طرق البحث، التقويم**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٠م).

١٨- جلال، سعد جلال، **المرجع في علم النفس**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٥م).

١٩- الجمال، راسم محمد الجمال، **الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة**، (الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥م).

٢٠- جمعية تنمية التعاون المدرسي، اللجنة الوطنية للمسرح المدرسي، **الدليل المرجعي في المسرح المدرسي**، (المملكة المغربية: منشورات وزارة التربية الوطنية، الكتابة العامة بمديرية الدعم التربوي، ٢٠٠١م).

٢١- جولمان، دانييل جولمان، **الذكاء العاطفي**، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٦٢)، (الكويت: أكتوبر ٢٠٠٠م).

٢٢- جوهر، صلاح جوهر، **علم الاتصال.. مفاهيمه، نظرياته، مجالاته**، (القاهرة: مكتبة عين شمس، ١٩٧٩م).

٢٣- حـاتم، محمـد عبـدالقادر حـاتم، **الإعـلام والدعايـة.. نظريـات وتجارب**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢)م.

٢٤- حافظ، صلاح الدين حافظ، **مجلة الدراسات الإعلامية**، (مصر، القاهرة: المركز العربي الإقليمي للدراسـات الإعلاميـة للسكان والتنمية والبيئة).

٢٥- حجـازي، عبـدالفتاح حجـازي، **الأحـداث والإنترنـت**، دراسـة متعمقة عن أثر الإنترنت في انحـراف الأحـداث، (القـاهرة: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٢م).

٢٦- الحسيني، أماني عمـر الحسيني، **الإعـلام والمجتمـع.. أطفـال في ظروف صعبة ووسائل إعلام مؤثرة**، ط (١)، (عالم الكتب، ٢٠٠٥م).

٢٧- حمـزة، حمـزة عبـداللطيف حمـزة، **المـدخل فـي فـن التحريـر الصحفي**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).

٢٨- خضور، أديب خضور، **الإعلام على أبواب القرن (٢١)**، الخطة الـشاملة للثقافـة العربيـة، (المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

٢٩- الخطيب، محمد بن شحات الخطيب، **دور المدرسة في التربية الإعلامية**، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتربيـة الإعلاميـة، بعنـوان «وعـي مهـارة الاختيـار»، (الريـاض: ٤ – ٢٠٠٧/٣/١٧م).

٣٠- الخواجة، د. هيثم يحيى الخواجة، **القيم التربوية والأخلاقية في مسرح الطفل**، (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩م).

٣١- الخواجة، د. هيثم يحيى الخواجة، **مشكلات أدب الأطفال**، (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، د. ت).

٣٢- الدعيج، فهد عبدالعزيز حمد الدعيج، **الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية**، (الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، د. ت).

٣٣- الديك، إسكندر الديك، **اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة**، ط (١)، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٣٤- ربيع، أبو الحمد ربيع، **البيت المسلم القدوة**، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م).

٣٥- رجب، مصطفى رجب، **أطفالنا بحاجة إلى تربية إعلامية جديدة**، (مجلة الخفجي، ديسمبر ١٩٩٥م).

٣٦- رشتي، جيهان رشتي، **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٢م).

٣٧- الزنكي، جمال محمد حسن الزنكي، **الأمن الاجتماعي في دولة الكويت.. مرحلة إعادة البناء**، (الكويت: مطبعة دار البلاغ، ١٩٩٤م).

٣٨- زهـران، حامـد عبدالـسلام زهـران، **علـم الـنفس الاجتمـاعي**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧م).

٣٩- الـساعاتي، سـامية الـساعاتي، **علـم اجتمـاع المـرأة**، (القـاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م).

٤٠- سـعد الـدين، محمـد منيـر سـعد الـدين، **دراسـات فـي التربيـة الإعلامية**، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م).

٤١- الشاروني، يعقوب الشاروني، **مسرح الأطفال في العالم**، مجلة المسرح، السنة الأولى، (القاهرة: وزارة الثقافة، قطاع المسرح، أغسطس ١٩٨١م).

٤٢- شاهين، بهاء شاهين، **شبكة الإنترنت العربية لعلوم الحاسب**، (القاهرة: ١٩٩٦م).

٤٣- شاهين، هبة أمين شاهين، **نشأة وتطور وسائل الاتصال في مصر**، (القاهرة: كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٦م).

٤٤- شـرف، عبـدالعزيز شـرف، **الإعـلام الإسـلامي وتكنولوجيـا الاتـصال**، (القـاهرة: دار قبـاء للطباعـة والنـشر والتوزيـع، ١٩٩٨م).

٤٥- الـشمري وآخـرون، لافـي الـشمري، ومحمـود جمـال، ومحمـد حنفـي، **الـشباب يرفـضون الرقابـة علـى الإنترنـت**، (الكويـت: جريدة القبس، ٢/٧/٢٠٠٠م).

٤٦- شيللر، هيربرت شيللر، **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة عبدالسلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: أكتوبر ١٩٨٦م).

٤٧- صادق، عادل صادق، **متاعب الزواج**، سلسلة كتاب اليوم، (القاهرة: دار أخبار اليوم، ١٩٩٨م).

٤٨- صقر، تركي صقر، **الإعلام العربي وتحديات العولمة**، (سوريا: وزارة الثقافة، ١٩٩٨م).

٤٩- الطرش، عدنان الطرش، **ولدك والتلفزيون**، ط (١)، (دار الكتاب والسُّنَّة، ١٩٩٧م).

٥٠- العبد، عاطف عدلي العبد، **الإعلام والمجتمع.. الأسس النظرية والنماذج التطبيقية**، (دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م).

٥١- عبدالحليم، محيي الدين عبدالحليم، **الاتصال بالجماهير والرأي العام.. الأصول والفنون**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣م).

٥٢- عبدالحليم، محيي الدين عبدالحليم، **إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية**، كتاب الأمة، العدد (٦٤)، (قطر، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ت).

٥٣- عبدالحليم، محيي الدين عبدالحليم، **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م).

٥٤- عبـدالله، محمـد عبـدالله، **الإنترنـت وجنـاح الأحـداث**، (دبـي: مركز بحوث ودراسة شرطة دبي، ٢٠٠٠م).

٥٥- عبدالمجيد وعبداللطيف، محمـد سـعيد عبدالمجيـد، ووجـدي شفيق عبداللطيف، **الآثار الاجتماعية للإنترنت علـى الـشباب**، دراسـة ميدانيـة علـى عينـة مـن مقـاهي الإنترنـت، (القـاهرة: ٢٠٠٣م).

٥٦- عبداني، يوسـف عبـداني، **نحـو مـسرح للطفـل**، وقـائع ملتقـى علمـي، السلـسلة المـسرحية الدراسـية، ط (١)، (إ. ع. م، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٢م).

٥٧- عرفة، محمد عرفة، **التأثير الـسلوكي لوسـائل الإعـلام**، تحليـل مـن المـستوى الثـاني، بحـوث الاتـصال، العـدد الـسادس، (ديسمبر ١٩٩١م).

٥٨- العظم، يوسف العظم، **رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصـر**، ط (١)، (السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٥٩- علـوان، عبـدالله ناصـح علـوان، **تربيـة الأولاد فـي الإسـلام**، (بيروت: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م).

٦٠- علي، سـعيد إسـماعيل علـي، **التعلـيم والإعـلام**، سلـسلة عـالم الفكـر، المجلـد الرابـع والعـشرون، العـددان الأول والثـاني، (يوليو/سبتمبر).

٦١- عـويس، مـسعد عـويس، **مجلـة خطـوة**، افتتاحيـة العـدد (٢٢)، (القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، ديسمبر ٢٠٠٣م).

٦٢- الفـريح، آمـال عبـدالله الفـريح، **التكيـف الاقتـصادي للمـرأة السعودية المطلقة**، (د. ت).

٦٣- فهمي، نجوى عبدالسلام فهمي، **تـاريخ الـصحافة المـصرية**، (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب، ٢٠٠٦م).

٦٤- فهمـي، نجـوى عبدالـسلام فهمـي، **مـدخل إلـى اسـتخدامات الإنترنت في العمل الإعلامي**، (القـاهرة: جامعـة عـين شـمس، كلية الآداب، ٢٠٠٦ م).

٦٥- فوكوياما، فرانـسيس فوكوياما، **الثقـة والفـضائل الاجتماعيـة وتحقيـق الازدهـار**، متـرجم فـي مركـز الإمـارات للدراسـات والبحوث الاستراتيجية، (الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي: ١٩٩٨م).

٦٦- الفيس بوك.. **كيف يؤثر على الشباب**، (د. ت).

٦٧- القصابي، عزة القصابي، **رؤيـة فـي المـسرح العُمـاني**، (عُمَـان، مسقط: وزارة التراث والثقافة، ٢٠٠٦م).

٦٨- القنَّـة، نـادر القنَّـة، **أبعـاد القـضية فـي المـسرح الفلـسطيني** (فلـسطين المحتلـة ١٩٦٧ - ١٩٩١م)، مخطوطـة أطروحـة دكتوراة، جامعة نايتس بيرج (لندن: ١٩٩٦م).

٦٩- القنَّة، نادر القنَّة، **ثنائية الديالكتيك.. المسرح والديمقراطية في شبه الجزيرة العربية ودول مجلس التعاون الخليجي**، مخطوطة بحث مقدم للندوة الفكرية بمهرجان الكويت المسرحي العاشر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل ٢٠٠٨م).

٧٠- القنَّة، نادر القنَّة، **حوار مع مدير المسرح القومي السوداني** أ. مكي سنادة، في ٢٠٠٧/١١/٢٢م، مهرجان المسرح الأردني الرابع عشر، الدورة العربية السادسة، (المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان: ١٤ – ٢٠٠٧/١١/٢٧م).

٧١- القنَّة، نادر القنَّة، **حوار مع وزير الثقافة اليمني** الدكتور محمد أبو بكر المفلحي، الأربعاء ٢٠٠٨/٣/٢٦م، مهرجان المسرح السعودي الرابع، (الرياض: ٢٦ – ٢٠٠٨/٣/٢٨م).

٧٢- القنَّة، نادر القنَّة، **المسرح البحريني.. التاريخ، الواقع، المستقبل**، مجلة عالم الفن، العدد ٧٧٦/٣، ١٩٨٨/١/٣١م، (الكويت: جمعية الفنانين الكويتيين، مطبعة دار الطليعة، ١٩٨٨م).

٧٣- القنَّة، نادر القنَّة، **المسرح السعودي.. التاريخ، الواقع، المستقبل**، مجلة عالم الفن، العدد ٧٧٩/٤، ١٩٨٨/٣/١٣م، (الكويت: جمعية الفنانين الكويتيين، مطبعة دار الطليعة، ١٩٨٨م).

٧٤- القنَّـة، نـادر القنَّـة، **المـسرح القطـري.. التـاريخ، الواقـع، المـستقبل**، مجلـة عـالم الفـن، (الكويـت: جمعيـة الفنـانين الكويتيين، د. ت).

٧٥- القنَّة، نادر القنَّة، **المسرح ودوره في تنمية الشخصية الوطنية للطفل**، مخطوطة بحث مقدم للدورة السادسة لمهرجان مسرح الطفـل العربـي، (المملكـة الأردنيـة الهاشـمية، عَمَّـان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣م).

٧٦- كاظم، محمد نبيل كـاظم، **كيـف تخطـط مـشروع زواج نـاجح**، (القـاهرة: دار الـسلام للطباعـة والنـشر والتوزيـع والترجمـة، ٢٠٠٦م).

٧٧- كولدبرغ، موسى كولـدبرغ، **مـسرح الأطفـال.. فلـسفة ومـنهج**، ترجمة صفاء روماني، (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩١م).

٧٨- لامر، يروك لامر، مـن **مقابلـة** أجراهـا فـي مجلـة نيوزويـك مـع المحلـل المـالي مـارك فيبـر (الكويـت: نيوزويـك العربيـة، ٢٠٠١/٧/١٠م).

٧٩- اللبان، شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا الاتـصال.. المخـاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية**، (الدار المـصرية اللبنانيـة، ٢٠٠٠م).

٨٠- اللبدي، نزار وصفي اللبدي، **أدب الطفولـة.. واقـع وتطلعـات**، ط (١)، (الإمارات، العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠١م).

٨١- لبيب، سعد لبيب، **الدور الثقيفي والتلفزيوني**، (قطر: المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ١٩٩٣م).

٨٢- لوبون، جوستاف لوبون، **روح التربية**، ترجمة طه حسين، (١٩٢٠م).

٨٣- ليستما، روبرت ليستما وآخرون، **التعليم في اليابان**، ترجمة سعد عبدالرحمن وحسين الطوبجي، (الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مايو ١٩٨٧م).

٨٤- المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلامية في الدول العربية، التقرير النهائي، (السودان، الخرطوم: ١٩٨٧م).

٨٥- المؤتمر الثاني لوزراء الإعلام للدول الإسلامية، **الأمن والإنترنت**، (مركز البحوث والدراسات بشرطة دبي، ٢٠٠٢م). (ج. م. ع، القاهرة: ١٩٩٠م).

٨٦- مانهايم، كارل مانهايم، **الأيديولوجيا واليوتوبيا.. مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة**، ترجمة محمد رجا الديريني، ط (١)، (الكويت: منشورات شركة المكتبات الكويتية، ١٩٨٠م).

٨٧- متولي، أماني سعد متولي، **مبادئ الاتصال بالجماهير ونظرياته**، (القاهرة: دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر، ٢٠٠٧م).

٨٨- مجلة **لغة العصر**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، عدد أغسطس ٢٠٠٧م).

٨٩- مجلة **الوعي الإسلامي**، عدد (٥٠٣)، (الكويت: يوليو ٢٠٠٧م).

٩٠- مجموعة من المؤلفين، **مكونات ثقافة الطفل العربي**، (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩م).

٩١- مركز بحوث الدراسات الجامعية للبنات بجامعة الملك سعود، نـدوة حـول «**ظـاهرة الطـلاق فـي المملكـة العربيـة الـسعودية**»، (السعودية: دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية، ٢٠٠٦م).

٩٢- **المـسرح المدرسـي**، سلـسلة الأنـشطة التربويـة رقـم (١١)، منشورات الأنشطة والرعاية الطلابية بـوزارة التربيـة والتعليـم والـشباب، بدولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، ودائـرة الثقافـة والإعلام بالشارقة، (أ. ع. م، أبو ظبي: ٢٠٠٢م).

٩٣- المكتـب الـوطني واللجنـة الوطنيـة للمـسرح المدرسـي، **مجلـة المـسرح المدرسـي**، العـدد ١٤، الـسنة ١، أبريـل ١٩٩٧م، (المملكة المغربية: جمعية التعاون المدرسي، ١٩٩٧م).

٩٤- مكـي، حـسن إبـراهيم مكـي، **الإعـلام الكـويتي والخليجـي**، (الكويت: جامعة الكويت، كلية الآداب، ١٩٩٧م).

٩٥- الملحـم، إسـماعيل الملحـم، **كيـف نعتنـي بالطفـل وأدبـه**، ط (١)، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٤م، و٢٠٠٠م).

٩٦- منـشورات المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم، قـسم السياسات التربوية والتخطيط، الإدارة التربوية على المـستوى

المحلي، **البُنَى الرسمية والمشاركة**، سلسلة إصدارات تعريفية، (٤/ ١٠)، (الكويت: أكتوبر ١٩٩٨م).

٩٧- **ميثاق الشرف الأخلاقي**، الصادر عن اجتماع الجمعية العامة لمنظمة إذاعات الدول الإسلامية، (الكويت: ١٩٨٥م).

٩٨- ميرايل، سيسيليا ميرايل، **مشكلات الأدب الطفلي**، ترجمة مها عرنوق، سلسلة دراسات نقدية عالمية، رقم (٣٣)، (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧م).

٩٩- نجيب، عمارة نجيب، **الإعلام في ضوء الإسلام**، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ).

١٠٠- نيجروبونتي، نيكولاس نيجروبونتي، **الحياة الرقمية** (Being Digital)، (١٩٩٥م).

١٠١- هاشم، أميرة جاسم هاشم، **أثر برنامج إرشادي وقائي في خفض سلوك العنف لدى طلبة الجامعة**، مجلة البحوث الأمنية، (المملكة العربية السعودية: مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، ربيع الآخر ١٤٣١هـ).

١٠٢- **هيئة الأمم المتحدة، إعلان حقوق الطفل**، أصدرته اليونسكو في رسالة بنسرت دافيد براين، (نوفمبر ١٩٥٩م).

١٠٣- الهيتي، هادي نعمان الهيتي، **ثقافة الأطفال**، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨م).

١٠٤- ويـن، مـاري ويـن، **الأطفـال والإدمـان التلفزيـوني**، ترجمـة عبـدالفتاح الـصبحي، سلـسلة عـالم المعرفـة، العـدد (٢٤٧)، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنـون والآداب، يوليـو ١٩٩٩م).

١٠٥- الياس وآخرون، حسن الياس، وماري الياس، وحنـان قـصاب حـسن، **المعجـم المـسرحي**، ط (١)، (لبنـان، بيـروت: منشورات مكتبة لبنان، ١٩٩٧م).

١٠٦- يكن، نهاد يكن، **أطفالنا والفضائيات**، مجلة المجتمع، العـدد (١٣٥٣)، (الكويـت: جمعيـة الإصـلاح الاجتمـاعي، ١٤٢٠/٢/٢٤هـ).

١٠٧- يمـاني، محمـد عبـده يمـاني، **الإعـلام الإسـلامي فـي عـصر الفضاء**، (القاهرة: جامعة الأزهر، مركز صالح كامل للاقتـصاد الإسلامي، ١٩٩٢م).

١٠٨- يوسف، عبدالتواب يوسف، **المسرح في العالم**، ثلاثون عاماً على قيام مسرح الأطفـال فـي بـرلين، مجلـة المـسرح، العـدد (١٨)، السنة الثانية، (القاهرة: وزارة الثقافة، قطـاع المـسرح، أبريل ١٩٨٣م).

رابعاً – مواقع إلكترونية :

١٠٩- **أطفال الإنترنت.. بعيداً عن عيون الآباء**، منشورة على موقع (http://news.bbc.co.uk، ١٠/٨/٢٠٠٠م).

١١٠- **الاستدراج عبر الإنترنت في قائمة مخاطر الطفولة**، (الرياض نت، الخميس ٢٨/٦/٢٠٠١م).

١١١- الشوبكي، وليد الشوبكي، **نهاية الإعلام الجماهيري وبداية الإعلام الشخصي**، (موقع إسلام أون لاين، ٢١/٥/٢٠٠٥م).

١١٢- **غراس**، موقع غراس، (http:///www.ghiras.org).

١١٣- القدهي، مشعل بن عبدالله القدهي، **المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع**، من (http:www.said.net)

١١٤- مدونة طوبى للغرباء، **الآثار النفسية الخطيرة لمشاهدة الأفلام الإباحية**، (د. ت).

١١٥- **مشروع نفائس**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الإعلام الديني، د. ت).

(http://www.nafa's.com/news/sections details.php?iol:)

١١٦- http://jcmc.indiana.edu/voll2/issue4/ellison.html

١١٧- http://www.arabiyat.com/march2002/images mar2002/divorce1.jpg

١١٨- http://islamic2you.blogspot.com/2009/11/blog-post 17.html

١١٩- http://www.hawadeth.net/ img/story computer virus.jpg

١٢٠- http://islamicyou.blogspot.com/2009/11/blog-post 17.html

١٢١- http://www.mogtamana.org/topics/index.phD7t article=609

١٢٢- http://www.moheet.com/show news.aspx?nid=147725&pg=4

١٢٣- http://www.1bahrain.com/1b/t20124.html

١٢٤- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A8%D9%83%D8%A9

خامساً – المصادر والمراجع الأجنبية :

1- **Acharya**, Amitav (1992) Regionalism and Regime Security in the thirdWorld: Comparing the orgins of ASEAN and the G.C.C. in: Brian L. Job (ed) the Insecurity Dilemma: National Security of the third world States, London. Lynne Rienner publisher, p. 143.

2- **Azar**, Edward .E. & Chung, Moon (1984) third world National Security: toward a new Conceptual framework international interactions 11(2) PP 103 -135.

3- **Blarney**, Russell & Braithwaite .Valerie (1997) The validity of the security- harmony social Values model in general population. Austrian Journal of psychology. Vol. 49 (2) PP. 71 - 77.

4- **Bor-tal**, Danlen & Jocobson, Dan (1998) Apsychologicol Perspective on security- Applied psychology. An international Review. Vol. 47 (1) PP. 59 - 71.

5- **Braithwaite**, Valerie (1997) Harmony and Security value orientation in political evaluation. personality and social psychology bulletin. Vol. 23 (4) PP. 401 - 414.

6- **Brown** Chrles - 1957 . informing me People . New York . Pennsylivania State Universe- P - 22

7- **Buzan**, Barry (1988) peoples .state and fear: the national Security problems in the third world, in: E. Eglar (etal) (eds) national Security in the third world: the Management of .

8- **Charles Humme,** Education: to-day for the world of to-morrow (UNESCO, 1977), P. 17.

9- **Eric, Barnouw**,: op. p 122. E. D. T.

10- **Eric**, Barnouw: (1950) Mass communication New York. Rinhart and Company. P.151.

11- **External and internal threats**. London. Edward. Eglar Publishing. PP. 14 - 43. E. D. T.

12- **Fonagy**, Peter et al (1997) The development of violence and crime as it relates to security of attachment. in: Osofsky, Toy, D. et al. children in aviolent society. New york. The Guifford press. PP. 150 -177.

13- **Hall**, Edward T. (Beyond Culture), Anchor, (1971).

14- **Harrah**, Tacklyn. L (2000) Relationship between MTV Viewing and adolescents 'attitude toward women. Dissertation Abstracts international Vol. 60 (7-AL2369).

15- **Huntington,** Samuel (The Clash of Civilization), Simon and Schuster, N.Y., (1996).

16- **Huth**, paul (1988) Extended deterrence and the prevention of wars. new Heaven, west view press.

17- **Korany**, Bahgat (1986) Strategic Studies and the third world: Acritical Evaluation, international Social Science Journal 38 (4) pp 547 - 562.

18- **Macluhan**, Marshal, and fiore, Wuentin: (1957) . The Medium is the Message. Victoria. Benguin .Book ltd.

19- **Mcquail,** Denis – Nenhury – Park (1987) Mass – Communication Theory An introduction – Londong PP. 111 – 123.

20- **Meins**, Elizabeth (1997) Security of attachment and the social development of cognition. Elbaum (UK). Taylor and Francis.

21- **Monroe**, Aian - H - and Doglas: (1969) - Principles of Speech. EO – U.S.A Scott Foreman and Company P. 37.

22- **Postman,** Neil: the First curriculum, Comparing School and Television, Ph, Delta Kappam 16:3, Nov. (1979).

23- **Unesco** (1999) Unesco statistical yearbook (1999) . Unesco Publishing & Bernan Press.

24- **Weels**, herman and wills, bnjamen, (1958). Mass Communication and Education Washington. Educational Policies Commasion.

25- **Wright**, Charless R. (1974). Mass Communication A Sociological Perspective, (New York, Random house, inc,) P. 142 (T).

تـم بحمد اللّه

البريد الإلكتروني: www.sharea.gov.kw
مقر اللجنة: ضاحية مبارك العبدالله الجابر – ق (٧) – قرب أرض المعارض
هاتف: ٢٥٣٧٦٩١٢ – ٠٠٩٦٥ – فاكس: ٢٥٣٧٦٩٣٤ – ٠٠٩٦٥
ص. ب: ٧٦٨ – السرة 45708 – دولة الكويت